



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

عبد العزيز

موسوعة العتبات المقدسة

موسوعة العتبات المقدسة



عبد العزيز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موسوعه العتبات المقدسه

كاتب:

جعفر الخليلي

نشرت في الطباعة:

موسسه الاعلمى للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|---|
| ٥ | الفهرس |
| ١٩ | موسوعة العتبات المقدسة، المجلد ١ |
| ١٩ | اشارة |
| ١٩ | الجزء الأول |
| ١٩ | اشارة |
| ٢٠ | موسوعة العتبات المقدسة الموسوعة العربية |
| ٢٠ | اشارة |
| ٢٠ | أول دائرة معارف فى التاريخ |
| ٢١ | - صبغة الموسوعة العربية - |
| ٢٢ | نشأة الموسوعة |
| ٢٢ | ابن المقفع و التراث الهنذى الفارسى |
| ٢٢ | الجيل الاول من الموسوعيين |
| ٢٢ | اشارة |
| ٢٣ | ١- قدامه بن جعفر الكاتب |
| ٢٣ | ٢- ابو عثمان الجاحظ |
| ٢٤ | ٣- ابن قتيبة الدينورى |
| ٢٤ | ٤- أبو حنيفة الدينورى |
| ٢٤ | ٥- ابو العباس المبرد |
| ٢٤ | الموسوعة عنوان الثقافة |
| ٢٥ | ضعف الاتجاه الموسوعى بعد القرن الرابع |
| ٢٥ | الفرق بين الطبرى و ابن اياس |
| ٢٦ | المسعودى |
| ٢٦ | ابن مسكويه |

- ٢٤ الكندی و الفارابی و ابن سینا
- ٢٤ المتنبی و البيرونی
- ٢٧ غرض الموسوعیة الاکبر
- ٢٧ السیوطی
- ٢٨ الموسوعیة تخصص و فن
- ٢٩ رسائل أخوان الصفا
- ٣٠ الموسوعیة الاروییة
- ٣٠ اشارة
- ٣٠ دائرة المعارف البريطانية (أنسكلوبيديا بریتانیکا)
- ٣١ دائرة المعارف الفرنسية (الانسكلوبيديا)
- ٣١ الانسكلوبيديا الاميركية
- ٣٢ الانسكلوبيديا الالمانية
- ٣٢ الانسكلوبيديا الايطالية
- ٣٢ الانسكلوبيديا اليابانية و الصينية
- ٣٢ فتور الموسوعیة العربية
- ٣٣ الموسوعیة العربية الحديثة
- ٣٣ موسوعات عربية اخرى
- ٣٥ الموسوعة الكاملة
- ٣٥ موسوعة العتبات المقدسة
- ٣٨ لمحة تاريخية مجملة عن مدن العتبات المقدسة كتبها الدكتور حسين أمين
- ٣٨ اشارة
- ٣٩ مكة المكرمة
- ٣٩ اشارة
- ٣٩ موقعها:

- ٣٩ القبائل التي سكنت مكة
- ٤٠ اهمية مكة
- ٤٠ بناء البيت
- ٤٢ اركان الكعبة
- ٤٣ الحطيم:
- ٤٣ المسجد الحرام:
- ٤٤ أبواب المسجد الحرام:
- ٤٤ التطورات التي طرأت على المسجد الحرام:
- ٤٥ المدينة المنورة
- ٤٥ اشارة
- ٤٧ القبائل التي نزلت المدينة:
- ٤٧ الاسلام في يثرب:
- ٤٨ البقيع
- ٤٩ الكوفة
- ٥٢ النجف الاشرف
- ٥٩ كربلاء
- ٦٣ الكاظمية
- ٦٦ مشهد الرضا
- ٦٨ سامراء
- ٧١ مجمل سير الائمة الاثني عشر كتبه جواد شبر
- ٧١ اشارة
- ٧١ سير الائمة الاثني عشر
- ٧١ بعض من الف الكتب في الائمة الاثني عشر
- ٧٢ النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم

- ٧٢ ولادته
- ٧٣ بعثته
- ٧٣ صفاته
- ٧٤ دعوته و غزواته
- ٧٥ مواهبه و ملكاته
- ٧٥ من حكمه و اقواله
- ٧٥ زوجاته:
- ٧٧ اولاده:
- ٧٧ وفاته:
- ٧٨ فاطمة الزهراء
- ٧٨ ولادتها
- ٧٨ ملكاتها:
- ٧٩ اولادها:
- ٧٩ وفاتها:
- ٨٠ الامام الاول على بن ابى طالب
- ٨٠ ولادته:
- ٨٠ اشارة
- ٨١ صفاته:
- ٨٢ الامام:
- ٨٢ خلافته:
- ٨٢ من اقواله و حكمه:
- ٨٣ اولاده و ازواجه:
- ٨٤ وفاته:
- ٨٤ الامام الثانى الحسن بن على بن ابى طالب

- ٨٤ اشارة
- ٨٥ صفاته:
- ٨٦ من اقواله و حكمه:
- ٨٦ زوجاته:
- ٨٧ اولاده:
- ٨٧ وفاته:
- ٨٧ الامام الثالث (ابو عبد الله) الحسين بن على بن ابى طالب
- ٨٧ اشارة
- ٨٨ صفاته:
- ٨٨ من اقواله و حكمه:
- ٨٩ خصومةً يزيد:
- ٩٠ اولاده:
- ٩٠ مقتله:
- ٩١ الامام الرابع على بن الحسين بن على بن ابى طالب
- ٩١ اشارة
- ٩١ صفاته:
- ٩٢ من اقواله و حكمه
- ٩٣ وفاته:
- ٩٣ اولاده
- ٩٤ الامام الخامس ابو جعفر محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب
- ٩٤ ولادته:
- ٩٤ صفاته:
- ٩٥ من اقواله و حكمه
- ٩٦ اولاده: سبعة و هم:

- ٩٦ وفاته
- ٩٦ الامام السادس ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
- ٩٦ ولادته
- ٩٧ صفاته
- ٩٧ علومه
- ٩٩ بعض اقواله و حكمه
- ٩٩ اولاده:
- ١٠٠ وفاته
- ١٠٠ الامام السابع موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
- ١٠٠ اشارة
- ١٠٠ القابه و كناه
- ١٠٠ صفاته
- ١٠١ ملكاته الادبية
- ١٠٢ من اقواله و حكمه
- ١٠٢ حيوسه
- ١٠٣ وفاته
- ١٠٣ اولاده
- ١٠٣ الامام الثامن الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
- ١٠٣ ولادته:
- ١٠٤ صفاته:
- ١٠٤ علمه و فضله
- ١٠٤ ولاية عهد الخلافة العباسية
- ١٠٥ العهد الذي كتبه المأمون بولاية عهد الرضا
- ١٠٧ من اقواله و حكمه

- ١٠٨ اولاده:
- ١٠٨ وفاته:
- ١٠٨ الامام التاسع محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
- ١٠٨ ولادته
- ١٠٩ صفاته
- ١١٠ من اقواله و حكمه
- ١١١ اولاده
- ١١١ وفاته
- ١١١ صفاته:
- ١١٢ الامام العاشر ابو الحسن علي الهادي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب
- ١١٢ ولادته
- ١١٣ من اقواله و حكمه
- ١١٣ اولاده
- ١١٣ وفاته
- ١١٣ الامام الحادي عشر ابو محمد الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر، بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي ط
- ١١٣ ولادته
- ١١٤ صفاته
- ١١٦ من اقواله و حكمه
- ١١٦ وفاته
- ١١٦ الامام الثاني عشر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب -
- ١١٦ ولادته:
- ١١٦ اشارة
- ١١٦ صفاته
- ١١٨ عقائد الشيعة و أصول دينهم كتبها جعفر الخليلي

- ١١٨ اشارة
- ١١٨ عقيدة الشيعة و أصول دينهم
- ١١٨ اشارة
- ١٢٠ الاسلام و الايمان فى عقيدة الشيعة
- ١٢٠ اصول الدين
- ١٢٠ اشارة
- ١٢١ ١- الوجود و التوحيد
- ١٢٢ ٢- العدل
- ١٢٤ ٣- النبوه
- ١٢٤ اشارة
- ١٢٥ اعجاز القرآن
- ١٢٧ ٤- الامامة
- ١٢٧ اشارة
- ١٢٨ صفات الامام
- ١٢٩ امامة على و اولاده
- ١٣١ ٥- المعاد
- ١٣١ اشارة
- ١٣٢ - الروح او النفس المجردة-
- ١٣٣ شبهة الاكل و المأكول فى معاد الجسد
- ١٣٤ ملخص اعتقاد الشيعة
- ١٣٥ الشيعة و التشيع كتبه الشيخ عبد الواحد الانصارى
- ١٣٥ اشارة
- ١٣٥ الشيعة و التشيع
- ١٣٥ اشارة

- ١٣٧ مؤتمر بياضة
- ١٤٠ اسباب التشيع
- ١٤٠ اشارة
- ١٤٣ الامامة
- ١٤٤ العثمانية اول حرب شنت في وجه على و شيعته
- ١٤٥ اشارة
- ١٤٦ الصراع بين الشيعة العلوية و الشيعة العثمانية
- ١٥٢ الطبقة الاولى من رجالات الشيعة
- ١٥٢ ١- ابو ذر الغفارى
- ١٥٤ ٢- سلمان الفارسى
- ١٥٤ ٣- عمار بن ياسر
- ١٥٥ ٤- المقداد بن عمر
- ١٥٥ ٥- حذيفة بن اليمان
- ١٥٥ ٦- خزيمه بن ثابت الانصارى
- ١٥٦ ٧- الخباب الخزاعى
- ١٥٦ ٨- ابو سعيد الخدرى
- ١٥٦ ٩- ابو الهيثم ابن التيهان
- ١٥٦ ١٠- قيس بن سعد بن عبادة
- ١٥٧ ١١- انس بن الحرث
- ١٥٧ ١٢- ابو ايوب الانصارى
- ١٥٧ ١٣- جابر بن عبد الله الانصارى
- ١٥٧ ١٤- هاشم المرقال
- ١٥٨ ١٥- محمد بن ابى بكر
- ١٥٩ ١٦- مالك الاشتر

- ١٦٠ ١٧- مالك بن نويرة
- ١٦١ ١٨- البراء بن عازب
- ١٦٢ ١٩- ابي بن كعب الانصارى
- ١٦٢ ٢٠- عبادة بن الصامت
- ١٦٢ ٢١- عبد الله بن مسعود
- ١٦٢ ٢٢- ظالم بن عمرو ابو الاسود الدؤلى
- ١٦٣ ٢٣- خالد بن سعيد
- ١٦٣ ٢٤- اسيد بن ثعلبة الانصارى
- ١٦٣ ٢٥- الاسود بن عيسى
- ١٦٣ ٢٦- بشير بن مسعود
- ١٦٣ ٢٧- ثابت المكنى بابى فضالة
- ١٦٣ ٢٨- الحارث بن النعمان
- ١٦٣ ٢٩- خويلد بن عمرو الانصارى
- ١٦٤ ٣٠- رقاعة بن مالك
- ١٦٤ ٣١- رافع بن خديج الانصارى
- ١٦٤ ٣٢- ابو اليسر كعب
- ١٦٤ ٣٣- سماك بن خراشه
- ١٦٤ ٣٤- سهيل بن عمرو
- ١٦٤ ٣٥- عتيك بن التيهان
- ١٦٤ ٣٦- ثابت بن عبيد
- ١٦٤ ٣٧- ثابت بن الخطيم
- ١٦٥ ٣٨- سهل بن حنيف
- ١٦٥ ٣٩- عقبه بن عمرو
- ١٦٥ ٤٠- ابو رافع ابراهيم

- ١٦٥ ٤١- انس بن الحرث
- ١٦٥ ٤٢- ابو برده
- ١٦٥ ٤٣- ابو عمرو الانصارى
- ١٦٥ ٤٤- الحارث بن الربعى
- ١٦٥ ٤٥- عقبه بن عمرو
- ١٦٦ ٤٦- قرظ بن كعب
- ١٦٦ ٤٧- بشير بن عبد المنذر
- ١٦٦ ٤٨- يزيد بن نويره
- ١٦٦ ٤٩- ثابت بن عبد الله
- ١٦٦ ٥٠- عقبه بن عمرو
- ١٦٦ ٥١- جبلة بن ثعلبة
- ١٦٦ ٥٢- جبلة بن عمرو
- ١٦٦ ٥٣- حبيب بن بديل
- ١٦٦ ٥٤- زيد بن ارقم
- ١٦٧ ٥٥- اعين بن ضبيعه
- ١٦٧ ٥٦- اصبع بن نباته
- ١٦٧ ٥٧- يزيد الاسلمى
- ١٦٧ ٥٨- تميم بن خزام
- ١٦٧ ٥٩- ثابت بن دينار
- ١٦٧ ٦٠- جندب بن زهير
- ١٦٧ ٦١- جعدة بن ابى هبيرة
- ١٦٧ ٦٢- حارثة بن قدامه
- ١٦٨ ٦٣- جبير بن الخباب
- ١٦٨ ٦٤- حبيب بن مظاهر

- ١٦٨ ٦٥- حكيم بن جبلة
- ١٦٨ ٦٦- خالد بن ابى دجانه
- ١٦٨ ٦٧- خالد بن الوليد
- ١٦٨ ٦٨- زيد بن صوحان
- ١٦٨ ٦٩- الحجاج بن غزيبه
- ١٦٩ ٧٠- زيد بن شرحبيل
- ١٦٩ ٧١- زيد بن جبلة
- ١٦٩ ٧٢- ابن الورقاء
- ١٦٩ ٧٣- ابو عثمان الانصارى
- ١٦٩ ٧٤- ابو زين الاسدى
- ١٦٩ ٧٥- ابو عمره الانصارى
- ١٦٩ ٧٦- ابو طفيل عامر
- ١٧٠ ٧٧- عبد الله الانصارى
- ١٧٠ ٧٨- سعد بن مسعود
- ١٧٠ ٧٩- سعد بن الحرث
- ١٧٠ ٨٠- الحرث بن عمرو
- ١٧٠ ٨١- سليمان الخزاعى
- ١٧٠ ٨٢- شرحبيل الهمدانى
- ١٧٠ ٨٣- شبيب بن رشأ
- ١٧٠ ٨٤- سهل بن عمر
- ١٧٠ ٨٥- سهيل بن عمر
- ١٧١ ٨٦- الحرث بن عمر
- ١٧١ ٨٧- عبد الرحمن الخزاعى
- ١٧١ ٨٨- عبد الله بن خراش

- ١٧١ ٨٩- عبد الله بن سهيل
- ١٧١ ٩٠- عبيد الله بن العازب
- ١٧١ ٩١- عدى بن حاتم
- ١٧١ ٩٢- عروء الاسلمى
- ١٧١ ٩٣- عقبه السلمى
- ١٧٢ ٩٤- عمر بن هلال
- ١٧٢ ٩٥- غمر بن انس
- ١٧٢ ٩٦- هند بن ابى هاله
- ١٧٢ ٩٧- وهب بن عبد الله
- ١٧٢ ٩٨- هانى بن عروء
- ١٧٢ ٩٩- هبيرة بن النعمان
- ١٧٢ ١٠٠- يزيد بن قيس
- ١٧٢ ١٠١- يزيد بن حوريت
- ١٧٣ ١٠٢- يعلى بن عمير
- ١٧٣ ١٠٣- انس بن مدرک
- ١٧٣ ١٠٤- عمرو بن العبدى
- ١٧٣ ١٠٥- عميرة الليثى
- ١٧٣ ١٠٦- عليم بن سلمة النهemy
- ١٧٣ ١٠٧- عمير السلمى
- ١٧٣ ١٠٨- علياء بن الهيثم
- ١٧٣ ١٠٩- عوف بن عبد الله
- ١٧٤ ١١٠- علاء بن عمر
- ١٧٤ ١١١- قيس بن ابى قيس
- ١٧٤ ١١٢- نهشل بن حمرة

- ١١٣- المهاجر بن خالد ١٧٤
- ١١٤- مخنف بن سليم ١٧٤
- ١١٥- محمد بن عمير ١٧٤
- ١١٦- ابو عمره الانصارى ١٧٤
- ١١٧- حازم بن ابى حازم ١٧٤
- ١١٨- عبيد بن تيهان ١٧٤
- ١١٩- ابو فضالة الانصارى ١٧٥
- ١٢٠- اويس القرنى ١٧٥
- ١٢١- زياد بن النظر ١٧٥
- ١٢٢- عوض بن علاط ١٧٥
- ١٢٣- معاذ بن عفراء ١٧٥
- ١٢٤- عبد الله بن سليم ١٧٥
- ١٢٥- علاء بن عروة ١٧٥
- ١٢٦- القاسم بن سليم ١٧٥
- ١٢٧- عبد الله بن رقيه ١٧٥
- ١٢٨- منفذ بن النعمان ١٧٦
- ١٢٩- مرة بن منفذ النعمان ١٧٦
- ١٣٠- الحرث بن حسان ١٧٦
- ١٣١- بجير بن دلجه ١٧٦
- ١٣٢- يزيد بن حجة ١٧٦
- ١٣٣- عامر بن قيس ١٧٦
- زبدۀ انصار معاوية ١٧٨

١٧٨ الفهرست

١٨٠ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

موسوعة العتبات المقدسة، المجلد ١

إشارة

- سرشناسه: خليلي، جعفر، ١٩٠٤ - م.
 عنوان و نام پديد آور: موسوعة العتبات المقدسة/ تاليف جعفر الخليلي.
 مشخصات نشر: بيروت: موسسه الاعلمي للمطبوعات، ١٤ق = ١٣-
 مشخصات ظاهري: ج: مصور، عكس.
 يادداشت: عربي.
 يادداشت: فهرستنويسی بر اساس جلد ششم، قسمت اول: ١٩٨٧م = ١٤٠٧ق = [١٣٦٦].
 يادداشت: چاپ دوم.
 يادداشت: ج. ١ (چاپ اول: ١٣٨٧ق. = ١٩٦٧م. = ١٣٤٦).
 يادداشت: ناشر جلد يکم کتاب حاضر دارالتعارف می باشد.
 يادداشت: کتابنامه.
 مندرجات: ج. ١. قسم کاظمين. - ج. ٦، ق. ١، قسم النجف. - ج. ٧، ق. ٢، قسم النجف
 موضوع: زيارتگاههای اسلامی -- تاريخ
 موضوع: زيارتگاههای اسلامی -- عراق
 رده بندي کنگره: DS٧٩/٩ / ٩خ٨٠٨٠١٣٠٠
 رده بندي ديويي: ٩٥٦/٧٥
 شماره کتابشناسی ملی: ١٢٥٩١٥

الجزء الأول

إشارة

- موسوعة العتبات المقدسة المدخل - ١
 موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣
 المدخل الى موسوعة العتبات المقدسة
 ألفها و جمع بين بحوثها و علق عليها
 جعفر الخليلي
 منشورات مؤسسه الاعلمي للمطبوعات بيروت- لبنان ص. ب. ٧١٢
 موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٤
 جميع الحقوق محفوظة و مسجلة الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
 مؤسسه الاعلمي للمطبوعات:
 بيروت- شارع المطار. قرب كتيه الهندسة. ملك الاعلمي - ص. ب: ٧١٢٠

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة العتبات المقدسة الموسوعة العربية

إشارة

الموسوعة إصطلاح حديث أطلق على البحوث المستفيضة الواسعة تقابلها كلمة (الأنسكلوبيديا) و هي كلمة يونانية تعنى مجموعة العلوم و الفنون و قد عزّبت باسم (دائرة المعارف)، و اسم الموسوعة أعم و أكثر شمولاً من اسم دائرة المعارف، سواء كانت الموسوعة أوسع فى حقيقتها مدى من (المعاجم) و من (دوائر المعارف) أم أقل منها إحاطةً بالمواد و المواضيع، فكل دائرة معارف، و كل معجم، موسوعة فى الاصطلاح، و لكن ليس كل موسوعة- عند الكثيرين- معجماً أو دائرة للمعارف، و الفرق بين الموسوعة، و المعجم، أو دائرة المعارف، فيما جرى عليه الاصطلاح الحديث هو أن نظام التأليف فى المعجم و فى دائرة المعارف قائم على الحروف الهجائية، مبتدئاً بحرف الألف و منتهياً بحرف الياء، كمعاجم الرجال، و معاجم المواد، و دوائر معارف العلوم و الفنون و الآداب و معاجم اللغء.

أما الموسوعة فلا تلتزم بحوثها بأى نظام فى طريقة التأليف غير

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٦

نظام المواضيع التى تفرض سليقة المؤلف و ذوقه و مقتضيات بحثه تقديم أى موضوع منها أو تأخيره فى العرض، على أن تكون واسعة الغرض، كثيرة الاحاطة، ليكون اطلاق اسم (الموسوعة) المصطلح عليها مطابقاً للواقع، و هنالك نوع من الموسوعات ما يسمّى (بالتذكرة) و قد دأب العلماء العرب و غيرهم من الذين شملهم اسم (المسلمين) على تأليف هذا النوع من الموسوعات يجمعون فيها جمهرة من العلوم كتذكرة (الصفدى) و تذكرة (ابن حمدون).

أول دائرة معارف فى التاريخ

هنالك اختلاف فى أول دائرة معارف كتبت فى التاريخ و قد ذهب أكثر المؤرخين على أن (سيوسبيوس) اليونانى و هو ابن أخ أفلاطون و تلميذه كان أول من قام بجمع البحوث العامة و وضع الانسكلوبيديا، و لكن هذه المجموعة من الانسكلوبيديا قد فقدت، و يرى البعض: ان مجموعة (ستوبينوس) (وسويداس) و (كابلا) سنة ٤٨٠ م هي من أهم الموسوعات التى كتبت فى ذلك الزمان، و هناك من يورد اسم الموسوعة الصينيه المسماة (كوكين سى فون لوى تسى) تأليف (شوهوفو) سنة ٢٤٦ ضمن الموضوعات العامة القديمة و مهما كان من أمر تلك الموسوعات و قيمتها العلمية و قدمها فان (غايوس بلينوس) pliny المسمى بالكبير (٢٣- ٧٩ م) هو أول كاتب موسوعى فى التاريخ، كان رومانيا ولد فى ايطالية الشمالية و مضى الى روما صغيراً و مارس المحاماة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٧

حقبة من الزمن ثم حارب فى المانية و اسبانية و بلاد الغال. فقد زار افريقية و شغل ببعض المناصب الادارية ثم كان قائدا للأسطول فى أحد الموانئ البحرية حين استعر بر كان فيزوف فمات حرقاً بشواظ ناره، و لقد أهلتها تلك الحباء المتشعبة النواحي، الغنية بالتجارب و الرحلات، لوضع موسوعته «التاريخ الطبيعى» التى رفعها الى الامبراطور تيطش (تيتوس)، و هى فى ٣٧ كتاباً. و يتناول الكتاب الأول المقدمة و الفهارس و المراجع، و الثانى وصف الأرض، و الشمس، و القمر، و الكواكب، و النجوم، و الثالث الى السادس فى الجغرافية، و السابع الى الحادى عشر فى علم الحيوان، و الثانى عشر الى التاسع عشر فى النبات، و العشرون الى السابع و العشرين فى

الطب النباتي، و الثامن و العشرون الى الثاني و الثلاثين فى سائر الأدوية. أما الكتب الباقية فتبحث فى المعادن ثم النحت و التصوير و البناء الخ .

و على أن أول دائرة معارف شاملة فى (التأريخ الطبيعى) المذكور الذى تناول كتابه كل العلوم المعروفة فى العالم القديم و المحتوى على نحو ٢٥٠٠ فصل فان صفة الموسوعية قد لازمت الكتب العربية الاسلامية قبل ان تلازم أية مجموعة من الكتب عند أية أمه من الأمم، و ذلك منذ صدر التأريخ الاسلامى و منذ القرون الهجرية الاولى أى منذ تصدى الكتاب و المؤلفون لتتبع السيرة النبوية و جمع أخبار الصحابة و الغزوات الاسلامية و الفتوحات و ما كان يحدث و يقع، و ما كان يهتم المسلم من دينه و أصوله و شرح الآيات القرآنية و القصص التى تخص الأنبياء مما

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٨

أوردها القرآن الكريم على سبيل المثل و الاستشهاد، و منذ ان كانت الحياة تتطلب من المثقف المسلم و غير المسلم من العرب و المستعربين، من الوزير و الكاتب و الحاجب و الرسول و الشاعر و الأديب الإحاطة و الإلمام على قدر الامكان بأمر الدين و تأريخ الأمم و أخبار المدن و القبائل و العادات و الاخلاق، و الشعر و الأدب و الفنون العامة، و ما يقتضيه العصر مما يقع تحت النظر، كان لا بد أن يتطرق الكثير من الكتب العربية الى كثير من هذه الأغراض باتساع أو ايجاز سدا للحاجة، و تنويرا للاذهان التى حث الاسلام فى كثير من المناسبات على مثل هذه الثقافة و المعرفة و فضل أهل العلم على الزهاد و النساك و العباد، و تطلبت الشريعة و مقتضيات الحياة أن يعدّ الحكام و الامراء و القضاة انفسهم لذلك إعدادا وافية و لهذا قالوا بأفضلية القادة و الامراء و الحكام و اعتبروا الخلفاء و الائمة أفضل من الرعية، و عامة الحكام أفضل من المحكوم عليهم، لانهم أفقه فى الدين، و اقوم بالحقوق، و أردّ على المسلمين، و عملهم بهذا افضل من عبادة العباد، و لان نفع اولئك لا يعدو قمع رؤوسهم، و نفع هؤلاء يخص و يعم، و العبادة لا تدله، و لا تورث البله الا لمن آثر الوحدة، و ترك معاملته الناس و مجالسة أهل المعرفة، فمن هناك صاروا بلها، حتى صار لا يجيء من أعبدهم حاكم و لا امام، و ما احسن ما قال ايوب السختياني حيث يقول:

«فى اصحابى من أرجو دعوته و لا اقبل شهادته، فاذا لم يجز فى الشهادة كان من أن يكون حاكما أبعد».

و عاجز الرأى مضىاع لفرصته حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٩

— صبغة الموسوعية العربية —

و كلما خطا الإسلام خطوة و تغلغل بين الأقسام و اتسعت رقعته، اشتدت الحاجة الى ثقافة اوسع و احاطة أكثر بما انصب فى الأقطار الاسلامية من فنون و علوم و معارف فانسعت رقعة التأليف على نمط الموسوعية و تعددت مواضع الكتب، و تنوعت أهداف الثقافة و اغراضها و اشتدت الحاجة الى التزود بالعلوم و المعارف و الآداب جملة حتى صارت الموسوعية صبغة ثابتة لأمتهات الكتب العربية و الاسلامية، لذلك فضلا عن كونها من أقدم الموسوعات فى تأريخ الثقافة العامة فهى اكثر الموسوعات العالمية شمولاً لمختلف المواضيع من دين و علم و حكمة و أدب و تأريخ و فن، و حتى الكتب العربية الخاصة المؤلفة لغرض الاختصاص قلّ منها من لم يصطبغ بصبغة الموسوعية العامة، فكتاب الأغاني مثلا لم يقتصر على الأغنية و مغنيها، و انما هو موسوعة تاريخية عامة أحاطت بالكثير من أخبار العرب و الفرس و الرومان فى سياق الحديث، و هو موسوعة أدبية شاملة استعرضت الشعر العربى و نثره و تراجم الشعراء و الخطباء و الكتاب و الحكام و الأمراء و القادة فى أغلب ادوارهم التاريخية و الأدبية و الفنية، ثم هو بعد ذلك كتاب حكمة و أمثال و أخلاق لما حوى من القصص و الافكار و الشواهد.

و لقد رأينا هنا ان نعرض بإيجاز تأريخ الموسوعة العربية الاسلامية و طبيعتها و استعراض المؤلفين الذين اتصفت مؤلفاتهم بصفة

الموسوعية فكان لها و لهم قيمة كبيرة في تأريخ الثقافة العامة التي خدمت البشرية جمعاء خدمة مشهودة كبيرة معتمدين في هذا الاستعراض الموجز الشامل على الدكتور حسين مؤنس مدير معهد الدراسات الاسلامية بمدريد. و على موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٠

المصادر التاريخية، و الموسوعات العربية و الأجنبية. و الدراسات المستفيضة الخاصة الواردة في الصحف و المجالات

نشأة الموسوعية

«نشأ الفكر العربي في العصور الوسطى موسوعياً، نشأ على أيدي رجال فتح الاسلام لهم أبواب العلم و المعرفة، و بسط الأرض أمامهم ليضربوا في مناكبها، و يتوسعوا في العلم بالأرض و ما عليها عن طريق المشاهدة و التجربة، و وضع في أيديهم تراث الماضين ليتمثلوه و يضيفوا خلاصته الى ثروة الفكر العربي الاسلامي الناهض ثم ينشئوا من ذلك كله أدبا و علما زاهرين يتناولان كل ما يرقى بالانسان و يوسع أفقه و يهذب خلقه، و يزيد حظه من الرقي و الرخاء.

هؤلاء الرجال هم الذين أرسوا أسس الفكر العربي بجهدهم الدؤوب المخلص خلال القرن الهجري الثاني (الثامن الميلادي) و هم الذين طوروا مفهوم الادب من معنى التهذيب و السير على التقليد الخلقى الحميد الى معنى المعرفة الانسانية الواسعة «و الإلمام من كل شيء بطرف» كما قال عميد الموسوعيين خلال العصر الاول من تأريخنا الفكري ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (توفي ٢٥٥ هـ ٨٦٩ م).

و خلال القرن الهجري الثاني كانت المعرفة في نظر طلابها كلا واحدا لا يتجزأ يشمل علوم الدين و الدنيا، و يعتبر الكون كله مجالاً للبحث و التفكير و التأليف، و كان على طالب الثقافة ان يحفظ القرآن و يحيط بمعانيه، و يلم بما تيسر له من الحديث و يحفظ ما تيسر له من شعر الجاهليين و المعاصرين، و يتمكن من اللغة و تأريخ العرب و ايامهم و علومهم الاولى كالطب الطبيعي و النبات، و الانواء و القيافة و ما الى ذلك.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١١

ابن المقفع و التراث الهندي الفارسي

و جاء ابن المقفع (توفي ١٤٣ هـ ٧٦٠ م) فوسع الألق و أضاف الى ثروة العرب شيئاً عظيماً من تراث الهند و فارس، و نقل الى العربية كتباً مثل (خدای نامه) أي كتاب السادة، و كليله و دمنه.

فأما الأول فقد دخل تراثنا تحت اسم (سير ملوك العجم) و اتاح للناس الفرصة للاطلاع على جانب من تأريخ البشر قبل الاسلام، و وضع بين أيدي طلاب التأريخ نموذجاً أفادوا منه في تطوير فكرة التأليف التاريخي.

و أما الثاني - كليله و دمنه - فكان نموذجاً جميلاً للقصص الرفيع ذي المغزى البعيد، و ثروة من الحكمة و تجارب البشر تلقاها الفكر العربي في أجمل صورة و أكملها .

و فتح ابن المقفع للناس بكتابه (الصحابه) أبواب التفكير السياسي، و دعاهم الى التفكير الموضوعي في شؤون الدول و الحكومات و الشعوب و السلاطين، هذا الى ما تضمنته كتبه الأخرى مثل (الدره اليتيمه) و (الأدب الصغير) من حكم و تأملات يعجب الانسان من صدورها عن شاب قام بذلك العمل كله قبل ان يبلغ السادسة و الثلاثين من عمره.

الجيل الاول من الموسوعيين

في هذا الطريق الواسع سارت الأجيال التالية لجيل ابن المقفع، واطلعت رجالا ملأوا القرن الهجري الثالث كله علما وادبا، وقد تميز اولئك الرجال

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٢

قبل كل شيء بالموسوعية في الاتجاه و الشمول في العلم، قرأوا متوسعين في كل فن، و كتبوا أكثرين في كل باب من ابواب المعرفة. فهشام بن محمد بن السائب الكلبى (توفى ٢٠٤ هـ أو ٢٠٦ هـ أو ٨١٩ هـ أو ٨٢١ م) كتب في علوم القرآن و السيرة النبوية و الشعر و عجائب البحر و الأصنام و التأريخ العام، بل له كتاب يسمى (منطق الطير).

و أبو عبيدة معمر بن المثنى (توفى ٢١٠ هـ ٨٢٥ م) كتب فيما يقول ابن النديم مائة كتاب و خمسة كتب تتناول كل موضوع تقريبا. و الأصمعي عبد الملك بن قريب بن قيس (توفى ٢١٤ هـ ٨٢٩ م) ألف بضعة و أربعين كتابا في الشعر و اللغة و الطب و النبات. و ابو زيد سعيد بن اوس الأنصارى (توفى ٢١٥ هـ ٨٣٠ م) كتب قريبا من هذا العدد من المؤلفات في كل علوم العصر المعروفة، و من مؤلفاته واحد عن المطر و آخر عن اللبن.

و ابو عبيد القاسم بن سلام (توفى ٢٢٣ هـ ٨٣٨ م) ألف في علوم الاسلام و اللغة و التأريخ و الشؤون المالية، و كتابه (الأموال) آية في التنسيق و العمق و حسن الفهم و الدقة، و كتابه الآخر المسمى (الغريب المصنف) أشبه بموسوعة تكلم فيها عن الانسان و الطعام و الشراب و الأبنية، و المراكب، و السلاح، و الطير، و الحشرات، و النار، و الشمس و القمر و ما الى ذلك، و قد أنفق في تأليفه أربعين سنة فلا غرابة ان أصبح من غرر الكتب في المكتبة العربية الى اليوم.

هؤلاء جميعا كانوا يقرأون في كل موضوع ايضا، كان يدفعهم الى العمل ذلك النهم الى المعرفة الذى يميز الأمم الحية من غيرها من الأمم، و موسوعيتهم كانت مظهرا من مظاهر السيادة العربية، لان العلم فى ذاته سيادة، و طلبه عزة، و على طول التأريخ كانت الأمم العالمة هى الأمم السائدة، و لم يجتمع فى التأريخ ابدا

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٣

علم و ذل

و لكن موسوعية هذا الجيل كانت موسوعية اتجاه لا منهج، أى ان اولئك الرجال كانوا يقرأون دون نظام، و يكتبون دون نظام ايضا، و هم يتنقلون فى الفقرة الواحدة من علوم القرآن الى الشعر الجاهلى الى النبات الى الحيوان الى الفلك، و قارئهم يتعب اذا طلب عندهم موضوعا بعينه.

و لكنهم مهدوا الطريق للطبقة الاولى من الموسوعيين المنهجيين فى تأريخنا و أعمدها خمسة من الاعلام، يعتبر كل واحد منهم دائرة معارف قائمة بذاتها.

١- قدامة بن جعفر الكاتب

أول هؤلاء قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب (٢٣٧ هـ ٨٥١ م) و هو أول عربى ألف كتابا شاملا لكل المعارف التى يحتاج اليها المشتغل بالكتابة الديوانية و الانشائية، و قد أطلق على كتابه الجامع هذا اسم (الخراج) و المراد به الشؤون المالية للدولة، و هى عصب الادارة و عماد الخلافة، و قد بقيت لنا من موسوعيته تلك قطع تدل على علم مستبحر، واحدة فى الخراج بالذات، و ثانية عن نقد النثر، و ثالثة عن نقد الشعر، و هناك قطع أخرى لا تزال مخطوطة تنتظر من يخرج بها الى النور.

٢- ابو عثمان الجاحظ

و ثانی هؤلاء أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ توفي (٢٥٥ هـ ٨٦٩ م) أمير هذا الطراز من الموسوعيين في تأريخنا، فقد كان يكتب بنفس المستوى من الاجادة و العمق و الشمول و خفة الظل في العقائد، و علوم الاسلام، و الادب، و التأريخ الطبيعي، و الطب، و الاجناس، و الحيوان، و اخلاق البشر، و هو مسهب متدفق، طويل النفس، يصوغ ما يكتب في اسلوب سهل ممتنع، و يخاطب موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٤

عقل القارىء و يناقش معه الموضوعات و الآراء في غير أثقال او ادعاء أو تكلف، و من الاسف ان الجاحظية لم تجد من يرثها و يسير بها في الطريق الذي كان كفيلا بأن يخرج بالفكر العربي من العصور الوسطى الى العصور الحديثة.

٣- ابن قتيبة الدينوري

و ثالثهم ابو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة توفي (٢٧٦ هـ ٨٧٩ م) و هو يكاد يضاهاى الجاحظ في سعة العلم، و حرية الفكر، و كثرة التأليف، و تنوع الكتب، و هو يشبهه ايضا في ان معظم كتبه الرئيسية سلم من عبث الايام و وصل الينا، و كتابه (أدب الكاتب) خزانة علم و أدب لو فسرت و بوبت لكانت دائرة معارف، أما كتابه (عيون الاخبار) فنموذج جميل من كتب الادب بمعناه الواسع عن العرب و هو معنى يقابل ما نسميه نحن اليوم بالادب او الانسانيات .

٤- أبو حنيفة الدينوري

و رابعهم أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري توفي (٢٨٢ هـ ٨٩٥ م) و قد الف في النحو و اللغة و التأريخ و الهندسة و الحساب، و لا يزال كتاباه الرئيسيان (الأخبار الطوال) و (الامامة و السياسة) من معضلات التواليف في مكتبتنا العربية، لان الخلاف طويل حول أصول مادتهما و نسبة بعض فصولهما اليه .
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٥

٥- ابو العباس المبرد

و خامسهم أبو العباس محمد بن يزيد المبرد توفي (٢٨٥ هـ ٨٩٨ م) و كتابه (الكامل) موسوعة لعلوم العرب الى أيامه، تتناول كل فن من أدب الى تاريخ الى لغة الى دين الى طب، و هو يتنقل بقارئه من فن الى فن على طريقة كانت تعجب الاقدمين و لكنها تجهد الباحث الحديث، فقد كانوا يرون أن الاستطراد من موضوع لموضوع يعين القارىء على القراءة، و يبعد عن نفسه الملل، أما نحن فترى فيه تقسيما لوحدة الفكرة و الموضوع.

و يلحق بهذه الطبقة من الموسوعيين اثنان من أهل القرن الرابع الهجري هما أبو احمد بن محمد بن عبد ربه توفي (٣٢٨ هـ ٩٤٠ م)، و أبو الفرج على بن الحسين الاصفهاني توفي (٣٥٦ هـ ٩٦٧ م) و الاول مشهور بكتابه المسمى (العقد الفريد) و هو من اجمع الكتب عن العرب و انسابهم و شعرهم و نثرهم و علومهم، و تلمح فيه محاولة جادة لترتيب المادة الواسعة و تبويبها، و الثاني مشهور بكتابه الاغانى، و هو دائرة معارف في الادب و التأريخ خاصة.

الموسوعية عنوان الثقافة

و هؤلاء الموسوعيون هم الذين أعطوا الفكر العربي طابعه الموسوعي الانساني الذي أصبح من مميزاته الرئيسية، و نحن لم نذكر منهم هنا إلا أكابره الذين حددوا مستوى الثقافة الذي كان لزاما على كل من يطمح الى مكان محترم في المجتمع ان يصل اليه أو يقترب

منه على الاقل، فبينما كان

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٦

شرلمان اكبر أباطرة الغرب في العصور الوسطى لا يعرف من الكتابة الا رسم اسمه، كان المجتمع العربي لا يرضى عن حاكم بلد صغير الا اذا كان على حظ طيب من المعرفة بالتاريخ والشعر والنثر وعلوم الدين والطب والحكمة واحوال الدنيا، وقد يكون الرجل قائدا عظيما، او خليفه واسع السلطان، أو اميرا عظيم الولاية، او تاجرا ذا مال عريض، ولكن المجتمع لم يكن يعترف بمكانه الا اذا تحلى بالثقافة الواسعة، وقرأ شيئا من الكتب التي أشرنا اليها، وجالس أهل العلم والادب وشاركهم الحديث وطارحهم الشعر، لان (الادب) أى الثقافة الانسانية الواسعة كان شرطا من شروط الظهور والرياسة فى ذلك العالم العربي المثقف .

ضعف الاتجاه الموسوعى بعد القرن الرابع

و نحن عندما نقول ان الفكر العربي أخذ فى الاضمحلال بعد القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) لا-نعنى بذلك ان البحث و التأليف فى هذا العلم او ذاك قد توقف و انقطع، و انما معناه ان الفكر فقد طابعه الموسوعى، و اقتصر كل باحث او عالم على علمه و فنه، ذلك لان التأليف الجيد فى شتى العلوم لم يتوقف خلال تاريخنا كله حتى خلال العصر التركى لم يتوقف العلماء عن البحث و الدرس و التأليف، و لكن الذى يلاحظ بعد القرن الرابع هو هبوط الهمم عن القراءة الواسعة و التأليف الواسع أى التخلى عن الموسوعىة و لكل ثقافة من الثقافات طابعها المميز و عنصرها الدافع المحرك، و بالنسبة للثقافة العربية كانت الموسوعىة هى روحها و طابعها المميز و قوتها الدافعة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٧

الفرق بين الطبرى و ابن اياس

و نوضح هذه الناحية بمثال:

نحن نقول ان أبا جعفر محمد بن جرير الطبرى توفى (٣١٠ هـ ٩٢٢ م) عميد مؤرخينا قبل ابن خلدون، و ان البون شاسع بينه و بين رجل مثل محمد بن احمد بن ايامس توفى (حوالى ٩٣٢ هـ ١٥٢٨ م) مع ان ابن ايامس مؤرخ ممتاز متقن لفنه، و كتابه (بدائع الزهور) من الا-صول التى لا-يستغنى عنها باحث فى تاريخ دول الاسلام، و هو من حيث الطول و الاتساع لا يقل عن تاريخ (الرسل و الملوك) للطبرى، و لكن الطبرى لم يكن مجرد مؤرخ، انما كان بحرا من العلم، و قد كتب قبل ان يكتب التأريخ تفسيره المشهور، و هو دائرة معارف تجمع كل علم و فن، فما نمر فيه بتفسير آية كريمة الا وجدناه يفيض فى الشرح و التفسير غير مغادر لمحة تاريخية أو أدبية او علمية الا ذكرها.

اما ابن ايامس فمؤرخ فحسب، و هو يسرد الحوادث دون ان يدل على اتساع وافق او تبحر علم او نظر الى ما وراء ما يكتب، و الفرق بينه و بين الطبرى هى الموسوعىة و الشمول، و هما فى حساب الثقافة العربية المقياس الحقيقى لعلم العالم، و هى الميزة التى تميز العالم العربي عن غيره.

فالطبرى مؤرخ من مورخى عصر الازدهار لانه موسوعى، و ابن ايامس من رجال الاضمحلال لانه غير موسوعى، و الطبرى وحده يعدل فى تاريخنا الفكرى كل مورخى القرن السادس الهجرى من أمثال بهاء الدين بن شراد المتوفى (٦٣٢ هـ ١٢٣٥ م) و ابن ظاهر الاسدى المتوفى (٦١٢ هـ ١٢١٥ م) و سبط ابن الجوزى المتوفى (٦٥٤ هـ ١٢٥٦ م) و شهاب الدين ابى شامه المتوفى (٦٦٥ هـ ١٢٦٧ م) و هو اكبر مورخى القرن السادس تنقصه الموسوعىة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٨

و يفتقد عنده اتساع الافق و شمول الثقافة الذي يميز قادة العصور في تاريخنا. و قد ظل تقليد الموسوعية قائما على طول تاريخنا و لكن عدد الموسوعيين قل في عصور الاضمحلال و القليلون الذين ظهوروا منهم خلال القرن الرابع و ما بعده هم الذين ساروا في طريق الجاحظية من التوسع في العلم و الاحاطة بكل فن مضمينه كتابا يضم اطرافا من علمهم الواسع.

المسعودى

ففى القرن الرابع حمل لواء الموسوعية على ابن الحسين بن على المسعودى المتوفى (٣٤٤ هـ ٩٥٧ م) و هو رجل وعى صدره من العلم ما يدهش له قارئه، فهو مورخ رحالة جغرافى متمكن من الرياضيات و الفلك، راوية للقصص، حافظ للشعر و النثر، و هو يكتب فى اسلوب جزل جميل يعود بالذهن الى فحول الجاحظ و ملكته فى النقد و الملاحظة، و هو مثل الجاحظ متوسع فى التأليف، و كتبه مترابطة الموضوعات يكمل بعضها بعضا، و هو فى كل كتاب منها يحيل على ما قاله فى كتبه السابقة او يقول انه سيستوفيه فى كتاب لاحق.

ابن مسكويه

و فى النصف الاول من القرن الخامس نجد أبا على الخارف احمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه المتوفى (٤٢١ هـ ١٠٣٠ م) و هو مورخ فيلسوف حكيم رياضى كيمائى و اديب كاتب شاعر، و كان معاصرا لابي حيان التوحيدى و امتاز عليه باتساع مدى العلم و النظرة الانسانية للامور،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٩

و كتابه (تجارب الامم) من احسن ما كتب فى العربية فى تاريخ الدنيا، و له فيه آراء و ملاحظات تصل به الى مستوى ابن خلدون كمؤرخ للحضارة البشرية و مفلسف للتأريخ، و الى مكانه كفيلسوف حكيم عارف بطباع البشر و اصول الحكمة، تتجلى موهبته فى كتاب (تهذيب الاخلاق و تعطير الاعراق) و هو يقوم على اساس كتاب فارسى يسمى (جاويدان خرد) اى الحكمة الخالدة .

الكندى و الفارابى و ابن سينا

و هذا يصدق على الظاهرين فى بقيه ميادين النشاط الفكرى الاسلامى، فالكندى، و الفارابى، و ابن سينا، يتربعون على عرش الفلسفة بسبب تنوع معارفهم و عمقها و شمولها و توسيع مجال الفلسفة حتى تشمل العلوم الانسانية كلها، و ابن سينا بالذات جعل كتابه (الشفاء) دائرة معارف كاملة.

المتنبى و البيرونى

و فى ميدان الشعر يعتبر ابو الطيب المتنبى عميد شعراء العربية لا بالشعر وحده، فان الكثير من شعرائنا يضاھونه فى الشاعرية و لكن أبا الطيب كان موسوعة حافلة، و قارئه يعجب باتساع علمه كما يبهره شعره.

و فى ميدان الرياضيات و الفلك يحتل ابو الريحان البيرونى مكان الصدارة لانه- الى جانب تمكنه من الرياضيات- أديب فيلسوف ضم صدره التراث

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٠

لفكرى الاسلامى كله و أتقن الى جانب ذلك الفارسية و الارديية و اللاتينية و اليونانية و فى كتابه (الآثار الباقية) دلائل على ذلك

كله.

غرض الموسوعية الاكبر

و معنى ذلك ان الموسوعية اصبحت من ايام الجاحظ هي مقياس اهل العلم في تأريخنا، فلا يكفى لكى يكون الرجل علما من اعلام ذلك التأريخ ان يكون متمكنا من فنه الذى تخصص فيه، بل لا بد ان يلم من كل شىء بطرف. و لا يتصور الانسان مقدار الجهد الذى كان اولئك الرجال يبذلونه للمحافظة على تقليد الموسوعية فقد كان عليهم ان يحفظوا الوفا بعد الوفا من الصفحات التى يحتاج استيعابها الى الوفا بعد الوفا من الساعات، فعلاوة على ما لا بد منه من القرآن الكريم و الحديث الشريف، كان عليهم ان يدرسوا اربعة على الاقل من كتب الادب الكبرى و هى: ادب الكاتب لابن قتيبة، و الكامل للمبرد، و الاغانى لابي الفرج الاصفهاني، و العقد الفريد لابن عبد ربه، و تاريخنا من تواريخ الاسلام (كارسل و الملووك) للطبرى، و السيرة النبوية لابن اسحق، و دواوين كبار الشعراء الى ايامهم، و كتابا على الاقل فى كل علم و فن الى جانب تخصصهم. و هذا الذى ذكرناه كله كان جانبا من محفوظ رجال مثل و ياقوت بن

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢١

عبد الله الحموى المتوفى (٦٢٤ هـ ١٢٢٩ م) و جمال الدين بن واصل المتوفى (٦٩٧ هـ ١٢٩٨ م) و ابي الفداء اسماعيل بن محمود بن المظفر المتوفى (٧٣٢ هـ ١٣٣٢ م) و شمس الدين الذهبى المتوفى (٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م) و اسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى (٧٧٤ هـ ١٣٧٢ م)، و لسان الدين بن الخطيب المتوفى (٧٧٤ هـ ١٣٧٤ م) و عبد الرحمن بن خلدون المتوفى (٨٠٨ هـ ١٤٠٦ م) و تقى الدين المقرئى المتوفى (٨٤٥ هـ ١٤٤١ م) و شمس الدين السخاوى المتوفى (٩٠٢ هـ ١٤٩٦ م) و غيرهم ممن يعتبرون عمدا تأريخنا الفكرى. و هؤلاء الرجال لم يكونوا يتكلفون هذا الجهد لمطالب العيش، فان العيش لا يكسب بحفظ المجلدات و افناء العمر فى الدفاتر، و انما يكسب بالتجارة و عن طريق وظائف الدولة، و لا يعلل اجتهاد اولئك الرجال إلا بأنهم كانوا يشعرون انهم بعملهم هذا يحافظون على كيان أمة و روح شعب و تقاليد حضارة، و الانسان لا يبذل الجهد العظيم الا اذا كان دافعه اليه مثل أعلى و أعظم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٢

السيوطى

و نضرب لذلك مثلا بالسيوطى، و لا شك ان هذا الحافظ العظيم هو الذى حرّك رجلا مثل جلال الدين السيوطى المتوفى (٩١١ هـ ١٥٠٥ م) الى أن يضطلع وحده بتأليف مجموعة من الكتب يعد كل منها دائرة معارف قائمة بذاتها: واحدة فى علوم الدين، و اخرى فى التاريخ، و ثالثة فى علوم اللغة و ما الى ذلك.

عاش جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٦٢ سنة هجرية ألف خلالها نحو ٣٥٠ كتابا بقى لنا منها ٣١٥، فلو قسمنا كتبه على سنين حياته من مولده الى وفاته لخص كل منها ٦ كتب، و لو فرضنا انه بدأ التأليف فى سن الخامسة و العشرين لكان نصيب كل سنة ١٠ كتب. و معظم كتب السيوطى كأنها مواد لدوائر المعارف موبة، منقبة، مختصرة قدر الامكان، فله كتاب طبقات الحافظ - أى تراجمهم - و هى مرتبة فى طبقات على حسب العصور، و كتاب طبقات المفسرين، و كتاب طبقات النحويين و اللغويين، و له كتاب غاية فى الاختصار و الفائدة فى تاريخ الخلفاء، و اذا أردت ان تأخذ فكرة عن الطريقة المنهجية الموسوعية التى سار عليها فى التأليف فأنظر كتابه (المزهر فى علوم اللغة) و هو فى رأى الدارسين أوفى و اشمل ما لدينا من علوم لغتنا، و كذلك كتابه (الاتقان فى علوم القرآن) و ما اظن ان انسانا استطاع ان يكتب أحسن من هذا فى موضوع شاسع مثل علوم القرآن.

و لم يكتف السيوطى بهذا كله، بل أراد ان يكتب دائرة معارف مختصرة كهذه التى نسميها نحن اليوم دائرة معارف (ديسك

انسايكلوبيديا

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٣

فوضع كتابا سماه (الأصول المهمة في علوم جمعة) و يسمى ايضا (النقابة) و هو يضم الضرورى من المعلومات عن ١٤ علما منها التفسير و اصول الدين و التشريح و البديع و البيان، و المعاني، و الطب و التصوف و الحديث و أصول الفقه. و إذن فالسيوطى رجل جعل نفسه جامعة كاملة و دار تأليف و نشر، و عاش عمره كله يقرأ و يدرس و يبوب و يرتب و يكتب. و قد خلف تراثا لا تقوم بمثله جماعات من الرجال.

الموسوعية تخصص و فن

و فى مصر المملوكية اصبحت الموسوعية فنا و منهجا و موضوع تخصص و ظهرت فى ذلك العهد الموسوعات الكبرى التى يعتر بها تاريخنا الفكرى و هى (نهاية الأرب) للنويرى و (مسالك الأبصار) للعمري، و (صبح الأعشى) للقلقشندى. و هذه الموسوعات الثلاث الكبرى تتشابه فى الفكرة و الهدف و ربما اختلفت فى المناهج التى قامت عليها، فأما من حيث الفكرة فهما شبيهان بما تقوم عليه أى دائرة معارف فى عصرنا هذا، و هو جمع المعلومات كلها فى كتاب واحد و ترتيبها على احد أساسين: اساس المواد فترتب على حروف المعجم، أو اساس الموضوعات فترتب على النحو الذى يراه المؤلف.

و قد اختلفت المناهج التى سار عليها المؤلفون الثلاثة بعضها عن بعض، و لكن الحصيلة واحدة تقريبا، و لكل واحدة منهم ميزة على الاثنين الاخرين، فالنويرى أكثر اسهابا فى التأريخ، و العمري طويل النفس فى الأدب، و واسع المعلومات فى الجغرافيا و العلوم، و القلقشندى أوسع الثلاثة علما بشؤون الدولة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٤

و نظامها و تأريخ نظمها و ادارتها و اختصاص كل منها و مراتب العاملين فيها و نظم الجيوش و الاساطيل و أنواع السلاح و ملابس الضباط و الجنود و صنوف المراكب الحربية و النقود و الموازين و المكاييل و ما الى ذلك.

و لا يتسع هنا المجال لتحليل مواد هذه الموسوعات الكبرى فذلك بحث قائم بنفسه، ثم ان اثنتين منهما، هما (نهاية الأرب) و (صبح الاعشى) قد طبع معظمهما، و نرجو ان يأذن الله بالفراغ منهما، أما الثالثة (مسالك الابصار) فكانت اجزاؤها متفرقة فى مكاتب الدنيا حتى قبض الله لها شيخ العروبة أحمد زكى باشا طيب الله ثراه فبذل جهدا مضنيا حتى جمع أجزاءها فى دار الكتب المصرية و هى راقدة هناك باجزائها التى تربو على الخمسين تنتظر من يكمل العمل الذى قام به ذلك العلامة الجليل فقد نشر منها جزءا واحدا تناول الزمن عليه و هش ورقه حتى اصبح لا يحتمل التصفح، و احمد زكى هو آخر من سار على تقليد الموسوعية من اهل الفكر عندنا، و لا غرابة ان سماه الناس بشيخ العروبة.

كان الثلاثة شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويرى المتوفى (٧٣٢ هـ ١٣٣٢ م) و شهاب الدين احمد بن فضل الله يحيى العمري المتوفى (٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م) و شهاب الدين احمد بن على بن احمد القلقشندى المتوفى (٨٢١ هـ ١٤١٨ م) من موظفى الدولة المملوكية، و قد ألفوا موسوعاتهم لخدمة امثالهم من الموظفين و الكتاب و لكن قارئهم يشعر ان هذا لا يمكن ان يكون دافعا كافيا للجهد الذى بذله كل منهم، فان رجلا كالنويرى يكتب فى التأريخ وحده نحو ثمانية مجلدات فى نحو ١٢٠٠ صفحة من القطع الكبيرة لا يمكن ان يكون قد أضنى نفسه على هذا النحو لمجرد ان يضع بين ايدي الموظفين كتابا يرجعون اليه، انما هو عالم متبحر جمع فأوفى، و شعر ان تراث العرب فى حاجة الى من

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٥

يحفظه، و ان واجبه ان يقوم بذلك، و من هنا فأنت تشعر و انت تقرأ أى مجلد من مجلدات موسوعته بأنه عالم تخصص فى هذا العلم

الذى يدور عليه المجلد وحده، وكذلك تشعر و انت تتصفح مجلدات العمرى عن الجغرافية و الادب، و القلقشندى فى نظم الدولة المملوكية، و هم جميعا يكتبون فى أسلوب عربى رصين جميل لا يعرف تلاعب السجع و لا اضعاء الوقت فى محسنات البديع، شأن العلماء الجادين الجديرين بهذا الوصف .

و مثل هذا يقال فى أعظم معجمين فى لغتنا: (لسان العرب) لآبى الفضل محمد بن مكرم على الافريقى المصرى المعروف بابن منظور المتوفى (٧١١ هـ ١٣١١ م)، و (تاج العروس) لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق المعروف بالمرتضى الزبيدى المتوفى (١٢٠٥ هـ ١٧٩٠ م) فهما فى الحق دائرتا معارف اضطلع بتأليف كل منهم رجل واحد، و لكن اطلع على مادة واحدة فى كل منهما لتشعر بمقدار الجهد الذى بذل فى وصفها، و سبحان من يسر لرجل واحد ان يضطلع وحده بما تحار فيه المجامع و اللجان.

رسائل أخوان الصفا

و لا بد فى هذا المجال من كلمة عن (رسائل اخوان الصفاء) انها دائرة معارف من طراز فريد فى بابها فى تأريخ الثقافة البشرية، الفتها جماعة من الاصدقاء، كلهم فلاسفة يدينون برأى واحد فى تفسير الكون و حقيقته و ظواهره، و العقائد و اصولها، و ما الى هذه من مسائل الفلسفة التى شغلت

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٦

اذهان الناس فى العصور الوسطى.

كانوا جماعة سرية لم يفصحوا عن اسمائهم او عن حقيقة اتجاههم، و اكتفوا بأن سموا انفسهم (اخوان الصفاء و خلان الوفاء) و قد عاشوا خلال النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى، و الغالب انهم فرغوا من رسائلهم سنة ٣٧٣ هجرية ٩٨٣ ميلادية، و واضح من رسائلهم انهم كانوا شيعة اسماعيلية، و ان هدفهم من تحرير هذه الرسائل هو الدعوة لمذهبهم هذا عن طريق العلم و الفلسفة.

و يبلغ عدد الرسائل احدى و خمسين كلها مكتوبة بطريقة واحدة تقوم على التأويل و الرمز تتناول الكلام عن الموت و غاية النفس فى الحياة الدنيا، و العقل، و النور و الظلمة، و الجوهر و العرض، و تحديد العالم، و مكان الانسان فيه، و النفس، و القوة الالهية، و البعث و القيامة، و الحكمة، و الفلسفة و الخالق سبحانه، و العقل و اركانه، و ما الى ذلك ما مسائل الفلسفة و الالهييات.

انها دائرة معارف فلسفية لا تزال الى الآن مشكلة من مشاكل تأريخ الفلسفة عندنا، و لكنها على أى حال أول دائرة معارف فلسفية ظهرت فى التاريخ، و مهما يكن الرأى فى نظريات اصحابها فهى شىء طريف فى مكتبتنا العربية، و هى مظهر من مظاهر الموسوعية فى ثقافتنا».

و للدكتور مصطفى جواد ثمانية استدراقات على اشهر اسماء الموسوعيين و اشهر الموسوعات العربية المتقدمة نثبها هنا إتماما للفائدة و هى:

١- تذكرة ابن حمدون محمد بن الحسن من رجال القرن السادس للهجرة و هى أوسع موسوعة أدبية فى أكثر من خمسين بابا من ابواب الادب، و منها أجزاء فى خزائن كتب (استانبول) كالمكتبة البازيدية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٧

٢- كتاب الفنون لعلى بن عقيل البغدادى المتوفى سنة ٥١٣ و هو فى اربعمائة مجلد و منه مجلد فى دار الكتب الوطنية بباريس، و آخر فى المكتبة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية.

٣- و من كتاب الموسوعية الكبار الثعالبى عبد الملك مؤلف (اليتيمة) و (فقه اللغة) و عشرات الكتب الاخرى فى جميع العلوم تقريبا، و قد توفى سنة ٤٢٨ هجرية.

٤- و مفاتيح العلوم للخوارزمى من أهل القرن الرابع للهجرة، و هو دائرة معارف على الاسلوب الموسوعى الكامل.

- ٥- شرح المقامة الخطيبية لابن الزبير على بن الحسن الغساني في العلوم حتى الموسيقى، منها نسخة بمكتبة الاوقاف ببغداد أرقامها ٩٦٠٦ و نسخة أخرى في مكتبة البلدية بالاسكندرية.
- ٦- و من كبار علماء الموسوعية نصير الدين الطوسي و هو مؤسس أول أكاديمية اسلامية في (مراغه) و ان كانت على عهد الملك هولكو التري.
- ٧- و كتاب (شمس العلوم) لنشوان الحميري، و هو دائرة معارف بل موسوعة على الحقيقة.
- ٨- و كتاب ألف باء البكوى على ذلك الطراز ايضا.

الموسوعة الأوروبية

إشارة

و في الوقت الذي كانت الحركة الفكرية في أوج نشاطها في الاقطار الاسلامية و كانت الموسوعية تطغى على عدد كبير من المؤلفات العربية كانت الاقطار الأوروبية يسودها الخمول بسبب فقدان الامن و الاطمئنان على رغم النشاط الكنسي في علوم اللاهوت و الفلسفة و العلوم الاغريقية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٨

و في خلال القرن الثاني عشر انصب في اوروبا نهر عظيم من المعرفة الجديدة مصطحبا معه ثورة فكرية مستمدة من العرب الذين كان المسيحيون يتصلون بهم في صقلية و اسبانيا ثم اتسعت مجارى هذا النهر مما خلفته الحروب الصليبية بين القرن الحادى عشر الميلادى و القرن الثالث عشر فكان لهذا الاتصال- اتصال الغرب بالشرق أثره العميق في بعث الحركة الفكرية في اوروبا.

و استقرت اوروبا بعض الشيء و اصبح اقتصاد المدن الأوروبية و الريف قادرا نوعا ما على إعالة الناس الذين يهبون انفسهم للحياة الفكرية و بدأ الافق الثقافى لاروبا يتفتح عن نهضة مشرقة فشهد القرنان الثاني عشر و الثالث عشر الميلادى تأسيس اول جامعة، فقد تأسست جامعة او كسفورد في سنة ١٢٠٠ ميلادية و تأسست جامعة كمبرج بعدها بقليل، و ما كاد ينتهى القرن الثالث عشر حتى اصبح في اوربا اللاتينية اثنتا عشرة جامعة .

و حين تم اكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢ زاد أفق اوربا العلمى اتساعا و كثر عدد الجامعات في المدن الأوروبية و كثر التآليف و تنوعت المواد التي تناولها العلماء و المكتشفون و الفلكيون بالبحث و الدراسة فزادت الحاجة الى الموسوعية اكثر و اكثر، و اصبحت الاحاطة و الالمامة بالمعرفة العامة من مستلزمات العصر فضلا عن شدة الاحساس بالحاجة الى مصادر يعول عليها و يستعان بها على فهم المواضيع و كنه الحياة العامة فكان من نتائج ذلك ان اتجهت انظار المفكرين الى الموسوعية في تأليفهم و الاهتمام بها يوما بعد يوم حتى تم تأليف (الجمعية الملكية في لندن) سنة ١٦٦٢ و حتى تم تأليف (أكاديمية العلوم الفرنسية) سنة ١٦٦٦ حيث بدأ طبع الدوريات العلمية فتيسر التبادل

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٩

السريع بين الاراء فطبعت الكتب الواسعة و المقالات في مختلف العلوم و الفنون لا في العلوم الطبيعية و الرياضيات فحسب بل في فن معرفة الكتابات القديمة و علم المسكوكات القديمة، و علم التقاويم، و تأريخ القانون، و القانون الطبيعى اذ لم تكن اعمال العلماء يومذاك تخضع لمبدأ التخصص، فقد شعر الجميع بوجوب مساهمتهم في جميع جهات العلم و المعرفة .

دائرة المعارف البريطانية (أنسكلويديا برتانيكا)

و تعددت المعاجم و الموسوعات العلمية و التاريخية الأوروبية بنسبة تقدم العالم و كثرت المراجع الواسعة في العصور الحديثة، و لكن اول معجم عام للفنون و العلوم المرتب على الحروف الهجائية لم يصدر قبل (دائرة المعارف البريطانية) و لعل هذه الموسوعة من أشهر و اكمل الموسوعات العالمية، و ستحتفل بعد سنوات ثلاث بمرور مائتي سنة على طبعها الاولى. فلقد صدرت تلك الطبعة في كانون الأول ١٧٦٨ على شكل كراريس ثمن كل منها ٦ بنسات (٢٤) فلما تم استمرت على الصدور منذ ذلك الحين في اتساع يتناسب مع تقدم العلم، و توسع المعرفة، و انتشار الثقافة، و ازدهار الآداب و الفنون. و قد اصبحت طبعاتها في القرن الاخير دولية يسهم في كتابه مباحثها أدباء و علماء من مختلف الاقطار، كل في موضوع اختصاصه.

و جدير بالذكر ان الطبعة الاولى لدائرة المعارف البريطانية صدرت في

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٠

(أدبره) و كملت في سنة ١٧٧١ في ٣ أجزاء، أما الطبعة الاخير فتألف من ٢٤ جزءا ضخما فضلا عن الملاحق السنوية الضخمة التي تتضمن إضافات تاريخية و علمية و ثقافية و احصائية لكل عام.

دائرة المعارف الفرنسية (الانسكلويديا)

و تعتبر هذه الموسوعة من أهم المشاريع الثقافية و لا سيما من ناحية تحرير الأفكار و التمهيد للثورة الفرنسية. و قد عهد بالاشراف عليها الى المفكر الفرنسي ديس ديدرو (١٧١٣-١٧٨٤). و قد قام ديدرو بتجنيد نخبة من رجال الفكر و الأدب في فرنسة لكتابة البحوث المختلفة و في مقدمتهم فولتير، و روسو، و دالمبرت. و في هذه الاثناء سجن ديدرو لكتابته «رسالة في العميان». لكن الجزء الاول من دائرة المعارف صدر في تموز ١٧٥١ و عقبه الجزء الثاني بعد ستة اشهر. لكن قرارا صدر فوراً بحجز الجزئين لمسئلهما بسلطة الملك و الدين و مع ذلك طبعت الاجزاء الأخرى، ثم قررت الحكومة وقف الطبع سنة ١٧٥٩ و الجزء الثامن آنذاك رهين المطبعة، و استمر طبع سائر الأجزاء بعد ذلك بين منع الحكومة و تشجيع عدد من كبار رجال الحكم انفسهم، حتى ان رئيس المحكمة التي قررت مصادرة مسودات الطبع أبلغ الناشرين سلفاً بالقرار و نصحهم باخفاء المسودات لديه (لان الشرطه لن يخطر ببالها البحث عنها هناك).

و أخيراً أنجز طبع أجزاء دائرة المعارف الكبرى لكن نسخها حجزت بأمر الملك. و مضت سنوات حتى جرت مناقشة في قصر الملك ذات مساء حول المواد التي يصنع منها البارود. و قالت (مدام دي بومبادور) صديقة الملك انها لا تعلم كيف تصنع جواربها الحرير و لا أحمر الشفاه الذي تستعمله في زينتها. فقال احد النبلاء الحاضرين ان من الامور المؤسفة حجز دائرة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣١

المعارف التي تتضمن الاجوبة الصحيحة لكل تلك الاسئلة. فقال الملك انه ابلغ ان ذلك المؤلف مضر جداً، لكنه أمر يجلب الواحد و العشرين جزءاً للانسكلويديا حيث وجد ضيوفه كل المعلومات التي يتوقون الى معرفتها. و صدر الامر الملكي على الاثر برفع الحجز و السماح بتداول دائرة المعارف الممنوعة.

الانسكلويديا الاميركية

و في أواخر القرن الثامن عشر صدرت نحو ٢٣ او ٢٧ دائرة معارف انكليزية اميركية، و من اهم و اوسع دوائر المعارف الاميركية المنسوبة «لا يلتون» التي صدرت في سنة ١٨٧٣-١٨٧٦ في طبعة أنيقة مزودة بالصور، و غير هذه الانسكلويديا الاميركية صدر بعد ذلك و لم يزل يصدر في اميركا عدد غير قليل في مختلف المواضيع العامة سواء ما يقتصر منها على اميركا وحدها او ما يشمل العالم

كله فى مواضيع معينه او مواضيع عامه .
و كانت آخر دائره معارف اميركيه عامه حديثه هى التى صدرت فى هذه السنه.

الانسكلوبيديا الالمانيه

و تعتبر الأنسكلوبيديا الألمانية من أسهل دوائر المعارف و اكثرها تنسيقا و تيسيرا للمطالعه و هى المسماه (ارش و غروير) و قد أنيط اخراجها و تكملتها ب (و ختر) و بنفقه (بروكهس) و صدرت فى ٦ مجلدات بين سنه ١٧٩٦ و ١٨١٠ و طبعت فى (ليبيك) و (آمستردام) ثم طبعت بعد ذلك عدّه
موسوعه العتبات المقدسه، ج ١، ص: ٣٢
طبعت و ترجمت الى عدّه لغات اوروبيه، و يرجحها الكثير من حيث اسلوبها و سهوله مراجعتها على الكثير من دوائر المعارف الاخرى، و أول مؤلف لهذه الأنسكلوبيديا هو (لويل) و قد أتمسها (بروكهوس) و انتهت طبعتها الاخيره فى ١٥ مجلدا مطوعا ب (ليبيك) سنه ١٨٦٤-١٨٦٨ و قد ألحقت بها مستدركات و تمات فى سنه ١٨٧٢-١٨٧٣ و لا تزال اليوم و هى من اهم دوائر المعارف العالميه .

الانسكلوبيديا الايطاليه

و اشهر دائره معارف ايطاليه عامه هى دائره المعارف المسماه (بيفاتى) و يذهب البعض الى انها اقدم دوائر المعارف الاوروبيه، ثم دائره المعارف الايطاليه التى بدأ طبعها سنه ١٨٨٤.

الانسكلوبيديا اليابانيه و الصينيه

و يقول المؤرخون ان الصين قد سبقت اوروبا فى تأليف الموسوعات فلبياانيين و الصينيين عدد من دوائر المعارف و لكن أهم هذه الدوائر هى الانسكلوبيديا المعروفه ب (ينغ لوتاتين) و هى من أوسع دوائر المعارف احاطه، و قد اسهم فى تأليفها ٢٢٠٠ كاتب، و الى سنه ١٤٠٧ كان مجموع مجلداتها ٨٩٢ مجلدا و فى القرن السابع كانت هنالك عدّه موسوعات قد صدرت باللغه الصينيه أما الانسكلوبيديا الصينيه المعروفه ب (سان تسان تو فهى) فتقع فى ١٣٠ مجلدا، و قد قسمت العالم و قوى الكائنات الى ثلاثه اقسام، هى موسوعه العتبات المقدسه، ج ١، ص: ٣٣
السماء، و الأرض، و الانسان، و بحثت كل موضوع منها بحثا موسوعيا شاملا.
و فى اوائل القرن التاسع عشر ترجمت هذه الموسوعه الى اللغه اليابانيه .
و لم يدخل القرن التاسع عشر و القرن العشرون حتى تكاثر عدد المعاجم و الموسوعات العالميه و تنوعت اغراضها فى العلوم العامه، و التأريخ العام، و التراجم و الفنون و الآداب و الاصطلاحات العلميه و قد سدت هذه الموسوعات الى جانب الموسوعه البريطانيه و الفرنسيه كل الفراغ فى حاجه الدنيا العامه و لا سيما الموسوعات الاميركيه و لا يزال المتتبعون و المؤلفون الموسوعيون يستدركون بين آن و آخر كل ما كان قد فاتهم او كل حدث جديد فى دنيا العلم و الفن و الأدب فيضيفونه الى تلك المعاجم.

فتور الموسوعه العربيه

و فى الوقت الذى بزغ فجر النهضه الاروبيه بسبب زوال العوارض و بسبب الاكتشافات العلميه و التأريخيه و ما كان لتماس الشعوب

الاوروبية بالشعوب العربية و الحضارة الاسلامية من اثر، اصاب الاقطار الاسلامية شىء من الفتور نتيجة اكتساح المغول للبلدان الاسلامية مما ادى الى انقسام الشعوب و تضعف اركان الاستقرار و اختلال احوال الامم الاسلامية اكثر مما كان مألوفاً فعرا البلدان العربية الاسلامية ما كان قد عرا الاقطار الاوروبية قبل بزوغ شمس الحضارة و قبل القرن العاشر الميلادى لا سيما ايام الحكم العثمانى و بعد القرن الخامس عشر الميلادى، فعلى رغم فتور حركة الموسوعية فى التأليف فقد كان يعوز تلك الموسوعات الصادرة بعد هذا التأريخ المعرفة العامة و الاحاطة التامة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٤

بشؤون الدنيا و تقدم العلم و ما اصاب اوروبا منه من نصيب.

الموسوعية العربية الحديثة

و كما كان للحروب الصليبية فضل انتقال الافكار العلمية من الشرق الى الغرب فقد كان لحملة بونابرت على مصر الفضل الاول فى انتقال الافكار الاوربية الحديثة الى الشرق و زاد تبشير المبشرين بالدين و الرحالة الذين كانوا يطوفون بالبلدان الشرقية هذه الصلة، ثم زادت الجامعة الاميركية ببيروت من توسيع آفاق المعرفة و نشر العلم ، ثم الاكثار من فتح المدارس الجديدة و القيام بترجمة الكتب الفرنسية و انتشار الصحف السيارة حتى وجد القارىء العربى و الكاتب و الدارس و الباحث نفسه بحاجة ماسة الى موسوعة تأخذ بيده و تساعده على فهم الكليات العامة فى حياة العلم و الثقافة و المعرفة، و من هنا، من هذا الاحساس بالحاجة الماسة تيقظت فكرة الموسوعية فى الازهان من جديد، و فى هذه المرة كان التفكير فى سد الحاجة من الثقافة العامة بأى وجه من وجوها العلمية او التاريخية او الفنية، و حتى اللغوية من اشق الامور و اصعبها، على رغم توفر كل الوسائل المطلوبة من الكتب بمختلف اصنافها و اغراضها و سهولة السفر و الانتقال و مقابلة الرجال التى لم تكن متيسرة فى القرون الاولى المؤلفى الموسوعات، ذلك لان ميدان العلم و التأريخ و الفن و الاكتشاف قد اصبح من السعة بحيث يصعب كل الصعوبة على فرد واحد او افراد قليلين دخوله و الاحاطة بطرف من اطرافه فكيف اذا اراد الاحاطة بجميع اطرافه و حدوده و مع ذلك فقد كان بطرس البستاني المتوفى سنة (١٣٠٠ هـ ١٨٨٣ م) اول من فكر باصدار دائرة معارف حديثة شاملة و قد

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٥

شرع بها فعلا و انجز منها ستة اجزاء و بدأ بالسابع و توفى فاكمله ابنه سليم و اردفه بالثامن و تعاون ابناء له آخرون مع ابن عمهم سليمان خطار البستاني المتوفى سنة (١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م) فاصدروا الجزء التاسع و العاشر، و الحادى عشر، و شرعوا فى الثانى عشر و توقف العمل اما طبع الجزء الاول من دائرة معارف البستاني فقد تم فى سنة ١٨٧٦ م اى قبل وفاة المعلم بطرس بسبع سنين.

و تصدى فى السنوات العشر الاخيرة فواد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية الى اعادة النظر فى دائرة معارف البستاني و الشروع بتكملة اجزائها على نفقة اميل البستاني و قد صدر منها لحد الآن خمسة مجلدات، و يوشك ان يصدر المجلد السادس قريبا و صدرت بعد ذلك كتب كثيرة فيها شىء من صفة الموسوعية كما صدر عدد من معاجم اللغة و لكن معجما عاما و دائرة معارف شاملة لم تصدر بعد دائرة معارف البستاني غير دائرة معارف محمد فريد و جدى المتوفى سنة (١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م) و قد صدرت فى عشرة اجزاء كاملة باسم (دائرة معارف القرن الرابع عشر- العشرين) و تم طبع الجزء الاول منها سنة ١٩٢٣، ثم (دائرة المعارف الاسلامية) التى نقلها الى العربية محمد ثابت الفندى و احمد الشنتاوى و ابراهيم زكى خورشيد، و عبد الحميد يونس، و قد طبع منها احد عشر مجلدا بمصر بين سنة ١٩٣٣-١٩٥٧.

و كلما خطا العالم العربي في ميدان الحضارة الحديثة خطوة أحس بالحاجة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٦

الماسة الى سد النقص الهائل في عالم التأليف ففي الخزائن العربية فراغ و في انفس قرائها حاجة، و للعصر اقتضاء يعوز الخزانة العربية كتاب يضم شتات ما فيها من علم و معرفة من القديم و الحديث، و يقتضى العصر الذى نعيش فيه ان تكون لنا كتب يجترى بها المعجل منا عن مطولات السير و ضخام اسفارها كما يقول الزركلى فى مقدمة الاعلام.

و لكن النهوض بهذا الحمل ليس شاقا من حيث تضافر العلماء و الادباء و البحث و التتبع و الاستقصاء فقط و انما النهوض به من حيث التمويل و الانفاق قد لا يقل صعوبة ان لم يكن اكثر صعوبة من التأليف و جمع المواد، و مع ذلك فقد بذلت جهود فردية نجح بعضها نجاحا منقطع النظير، و جانب بعضها التوفيق كله او بعضه لما لحق به من نقص فى الشمول و الاحاطة او التحقيق العلمى و الثبوت من صحة الوقائع، و مع ذلك فلم تخرج تلك الجهود و ان كانت مختصرة و محدودة و ضيقة عن حدود المحاولات المفيدة فى عالم الموسوعة.

و كثير اولئك الذين تناولوا التراجم و المواضيع بمختلف اغراضها باسم (الاعلام) او اسم (المعاجم) او الاسماء الاخرى الدالة على الموسوعية، و لكن الغالب فى تلك الموسوعات كان فى منتهى الايجاز و الاختصار و قلّة عدد المترجم لهم او قلّة المواضيع التى تحدثوا عنها. و قد كان للمؤلفين العراقيين نصيب مذكور فى هذه الموسوعات، و اذا استثنينا معاجم اللغة فمن اهم (الاعلام) و (المعاجم) التى صدرت فى الثلث الاول من هذا القرن هي:

(اعلام العراق) لمحمد بهجة الاثرى المطبوع سنة ١٣٤٥ هجرية، و (اعلام العرب فى السياسة و الادب) لفائز سلامة المطبوع سنة ١٩٣٥ م، و (الاعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية) لزكى محمد مجاهد طبعت بين سنة ١٣٦٨-١٣٧٤ هجرية. و (اعلام النساء) لعمر رضا كحالة و هو فى ثلاثة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٧

مجلدات طبعت فى ١٣٥٩ هجرية. و (اعلام المقتطف) و (اعلام من الشرق و الغرب) و (اعلام الادب و الفن) و غيرها. و من اشهر المعاجم الحديثة (معجم المطبوعات العربية و المعربة) ليوستف اليان سر كيس فى احد عشر جزءا بمجلدين طبع سنة ١٩٢٨، و معجم (ادباء الاطباء) لمحمد الخليلي فى ثلاثة اجزاء طبع الجزء الاول سنة ١٩٤٩ و الجزء الثالث هو تحت الطبع اليوم، و (معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة) لعمر رضا كحالة طبع سنة ١٩٤٩، و (معجم الانساب و الاسر الحاكمة فى التاريخ الاسلامى) للمستشرق زامباور و قد اخرجه جماعة برئاسة زكى محمد حسن طبع فى سنة ١٩٥١، و (المعجم) و هو موسوعة لغوية علمية فنية لعبد الله العاليلى طبع المجلد الاول سنة ١٩٥٤ و (معجم العراق) لعبد الرزاق الهاللى صدر منه جزء آآن ينتهى الجزء الثانى بحرف الصاد و قد طبع الجزء الأول سنة ١٩٥٣ و غيرها.

أما الكتب التى اتصفت بالموسوعية و اطلقت عليها اسماء عامة مختلفة فهي كثيرة و من أشهرها:

(المسك الاذفر فى تراجم علماء القرن الثالث عشر) و (بلوغ الأرب فى أحوال العرب) و الكتابان لمحمود شكرى الألوسى المتوفى سنة (١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م) و يقع بلوغ الأرب فى ثلاثة أجزاء طبع الجزء الاول منه سنة: ١٩٢، و (الروائع) و هى سلسلة صدر منها ما يقرب الستين جزءا لحد الآن ألفها فؤاد أفرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية، و قد طبع الجزء الأول منها

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٨

سنة ١٩٣٢ مبتدئا بعلى ابن ابى طالب، و تعتبر (الروائع) أروع خلاصة لتاريخ الأدب العربى و كنوزه القديمة و الحديثة، (و مناهل الادب العربى) سلسلة أصدرتها مكتبة صادر بيروت على غرار (الروائع) و (تاريخ العراق بين احتلالين) و هو فى ثمانية مجلدات لعباس العزاوى المحامى و قد طبع المجلد الاول سنة ١٩٣٥ و (عشائر العراق) للعزاوى نفسه و هو فى أربعة مجلدات، طبع المجلد

الاول منها سنة ١٩٣٧ و (الكنى و الألقاب) للشيخ عباس القمي في ثلاثة أجزاء و قد تم طبعها سنة ١٩٣٩ بمطبعة العرفان و (الغدير في الكتاب و السنة و الأدب) للشيخ عبد الحسين الأميني صدر منه أحد عشر مجلدا و قد طبع المجلد الاول في سنة (١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م) و (أدب المقالة الصحفية) للدكتور عبد اللطيف حمزة و قد صدرت منه ثمانية مجلدات لحد الآن و قد تم طبع المجلد الأول سنة ١٩٥٠. و (الباليات) للشيخ محمد علي يعقوبي و هي ثلاثة مجلدات و قد طبع المجلد الأول سنة (١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م) و (نفائس المخطوطات) لجامعها و محققها الشيخ محمد حسن آل ياسين صدر الجزء الاول منها سنة ١٧٣١ هـ ١٩٥١ م، و عدد آخر مما اتصف بالموسوعية (كمعارف الرجال في تراجم العلماء و الادباء) للشيخ محمد حرز الدين و قد صدرت منه ثلاثة اجزاء، و (كشعراء الغرى) و (شعراء الحلّة) لعلی الخاقانی و طائفة أخرى من الكتب ذات الصبغة الموسوعية التي اكتفينا بإيراد الأمثلة عليها نظرا لصعوبة التوسع فيها.

الموسوعة الكاملة

أما الكتب الحديثة التي صدرت في النصف الأول من القرن الاخير و اتصفت بالموسوعية اتصافا كاملا و التي قاربت اكثر من غيرها حدود الموسوعية الكاملة فهي كثيرة منها (المنجد في اللغة و الادب و العلوم) تأليف الأب

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٩

لويس معلوف اليسوعي و قد صدرت الطبعة الاولى منه سنة ١٩٠٨ مقتصرة على اللغة ثم خرج اخيرا بمساعي الأب فردينان توتل كموسوعة جامعة للغة و الأدب و العلوم.

و (الأعلام) لخير الدين الزركلي الذي قضى في جمع موسوعته و تأليفها أربعين سنة متواصلة بدأها منذ سنة (١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م) و طبع الأجزاء الثلاثة الأولى لأول مرة سنة ١٩٢٧ ثم نقحها و زاد عليها و طبعها في عشرة أجزاء و هي اليوم من أهم بل أهم المصادر لتراجم الرجال المتقدمين و المتأخرين على الاطلاق و ينتظر ان يصدر الجزء الحادى عشر من (الأعلام) في المستقبل القريب.

و كتاب (تنقيح المقال في أحوال الرجال) للشيخ عبد الله الماقمقاني المتوفى سنة (١٣٥١) هـ و هو في ثلاثة أجزاء و يحتوى على ٣٦٥، ١٣ ترجمة لرجال الأخبار و رواة الحديث و أرباب السند و يعتبر (تنقيح المقال) من أوسع علوم الرجال و تراجمهم احاطة و بحثا، و قد تم تأليف الجزء الاول سنة (١٣٤٨ هـ ١٩٣٠ م).

و كتاب (تاريخ الوزارات العراقية) للسيد عبد الرزاق الحسنى و قد صدر منه عشرة مجلدات و تم طبع الجزء الاول سنة ١٩٣٤ و هو في موضوعه موسوعة تامة كاملة.

و كتاب (ايمان الشيعة) للسيد محسن الامين العاملى المتوفى سنة (١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م) و هو في ٥٢ مجلدا يحتوى على ما يقرب من ١٢،٠٠٠ ترجمة للعلماء و الادباء من رجال الشيعة و يعتبر اكبر موسوعة صدرت في تاريخ الموسوعة العربية في موضوعها و قد تم طبع الجزء الاول منها في سنة ١٩٣٥ و بوشر اليوم باعادة طبع هذه الموسوعة و اضافة طائفة من التراجم المستدركة عليها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٤٠

و كتاب (الذريعة الى تصانيف الشيعة) و هي موسوعة كاملة في بابها لمؤلفها الشيخ آغا بزرك و قد طبع منها سبعة عشر مجلدا و تم طبع المجلد الاول سنة (١٣٥٥ هـ ١٩٤٦ م).

و كتاب (تاريخ العرب قبل الاسلام) للدكتور جواد على و هو في عشرة اجزاء و قد طبع المجلد الاول منه سنة ١٩٥٠ م و هو الآخر اوسع مجموعة صدرت عن العرب و تأريخهم قبل الاسلام. و غير ذلك مما اكتفينا بضرب المثل عنه.

و على كثرة المواضيع و النواحي التي تفتقر الثقافة العربية الى وجود موسوعة ضافية لها فان حركة الموسوعية الجماعية منها و الفردية لا تزال ضيقة و قليلة بل و اقل من القليل اذا أجاز هذا التعبير.

و العتبات المقدسة جمع، مفردها العتبه محرکه، و العتبه لغه: هي اسكفه الباب، و الاسكفه: هي خشبه الباب التي يوطأ عليها كما تعرفها كتب اللغه و قد تشمل العتبه خشبه الباب العليا و السفلى، من محل موطن القدم ثم ما لبث العرف ان منح هذه العتبه من ابواب قصور الملوك و مداخل بيوتهم شيئاً من الاحترام ازدادت اهميته بمرور الزمان و لم يزل للآن البعض من قبائل العراق حين يريد ان يلود لاجئاً بزعم او كبير من رجال القوم يعمد الى باب مضيفه او داره فيشد نفسه اليه و يقبل عتبه.

و يذهب التاريخ الى ان تقبيل العتبه قد جرى لأول مره على (باب النوبى) ببغداد و باب النوبى هذا من ابواب دار الخلفه العباسيه منذ سنه ٤٤٧ هـ - ١٠٥٥ م فقد جاء فى اخبار الخليفه القائم بامر الله العباسى: «و فى ايامه انقرضت دوله الديلم ببغداد بعد طول مدتها و قامت دوله السلجوقيين، و كان آخرهم موسوعه العتبات المقدسه، ج ١، ص: ٤١

الملك الرحيم من ولد عضد الدوله دخل عليه بغداد طغرلبك السلجوقى، و هو اول السلجوقيه فقبض عليه و قيده، فقال له الملك الرحيم:
ارحمنى ايها السلطان.

فقال له- لا يرحمك من نازعته فى اسمه المختص به- مشيراً لله تعالى

فبلغ ذلك القائم فقال: قد كنت نهيته عن هذا الاسم فابى الالجاجا اورده عاقبه سوء اختياره، و خلصه من بين يدي طغرلبك الى ان وصل عتبه (باب النوبى) فقبلها شكراً لله و صارت سنه بعده .

و قال ياقوت الحموى فى تعريف (الحريم) و ابوابه من دار الخلفه العباسيه «ثم باب البدرية ثم (باب النوبى) و عنده باب العتبه التي تقبلها الرسل و الملوك اذا قدموا ببغداد» و قال ياقوت فى كتابه المشترك «ثم باب البدرية، ثم باب النوبه و فيه العتبه التي تقبلها الرسل و الملوك و غيرهم اذا قدموا ببغداد و هي قطعته من رخام ابيض مطروحه امام هذا الباب طولاً» .

و لما كانت أضرحة الائمة مقدسه و هم أنوار الله، و رسل الخير، و صفوه الخلق طهاره، و عفه، و علما، و تقى، كانت أبوابهم و عتباتهم أحق بمثل هذه المراسيم التي اعتبرت فيما بعد كطقوس مقدسه فأقبل عليها الموالون و العارفون بقديسيته على ما نعتقد و أولوها عناية أكبر و قدسيه انبعثت من أعماق نفوسهم و ايمانهم ثم توسعوا فى عرفهم فسماوا الاضرحة كلها باسم العتبات و اصبح اسم العتبه اكثر شمولاً و أعم بمقتضى ما جرى عليه الاصطلاح

موسوعه العتبات المقدسه، ج ١، ص: ٤٢

و العرف.

و العتبات المقدسه من المواضيع الخطيره و النواحي ذات العلاقه بالاسلام و المسلمين، و العرب و العروبه، و الثقافه العامه التي كان يجب ان يعنى بها العلماء، و الادباء، عناية كبيره فيخصوصها بموسوعه شامله و ذلك لما لكل عتبه من هذه العتبات من الاثر الكبير فى تأريخ الاسلام و العرب، و الفن، و العلوم، و الادب، فهى منذ صدر الاسلام و منذ ان اصيحت (عتبه) فى عرف المسلمين و اصطلاحهم لم تزل مصدراً من مصادر التأريخ الاسلامى و العربى الواسع اذ بفضلها و فضل مدارستها توسعت دائره الفقه الاسلامى، و بفضلها كثرت الشروح و التفاسير للقرآن الكريم، و النصوص الدينيه، و تركزت الفلسفه اكثر و اكثر فى صلب الأسس القويمه حتى صار للعقل شأن كبير فى استنباط الأحكام و فهم المغازى من قواعد الشريعه الاسلاميه و مراميتها.

و بفضل هذه المدارس و المباحثات و التتبع- الذى كان للعتبات المقدسه منه النصيب الأكبر فى تأريخ الاسلام و العرب و احياء العلوم و المعارف طوال هذه القرون- حفظ الأدب العربى فى العصور المظلمه الراكده روعته، وجدته، و أصول لغته، و حفظ التأريخ العربى و الثقافه الاسلاميه العربيه كنوزه من المخطوطات، و الكتب التي احتفظت بها مدارس العتبات المقدسه و حرصت عليها فى

خزائنها خوفا مما قد يصيبها مثلما أصاب الكتب الاسلامية والعربية في غزوة المغول و في الثورات و الغزوات التي كانت تجتاح البلدان الاسلامية و البلدان العربية في العصور المظلمة، فضلا عما كان ينصب في هذه العتبات من عصارة لمختلف الثمرات و الثقافات التي يحملها المسلمون من جميع اقطار الارض و هم يحجون مكة المكرمة، و يطوفون بالمدينة المنورة، و يزورون النجف الاشرف، و كربلاء، و سائر العتبات، بل و يقيم الكثير

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٤٣

منهم في هذه العتبات دارسا، و باحثا، او مجاورا ليقضى بقيه عمره هناك.

و يقول على الشرقي عن احدي هذه العتبات و هي النجف .

«و لأجل التلمذة على منبر النجف هاجر و لا- يزال يهاجر الجمع الغفير من سائر الأقطار الشيعية بالادب، و مواعين الادب، أجل لقد هاجروا باذواقهم، و ميولهم، و عقولهم، و اسلوبهم الفكرى، فأوجدوا في النجف حركة فكرية تمتاز عن الحركة الفكرية في امهات المدن العراقية مثل البصرة، و الموصل، و بغداد، و هذه الفكرة نفعت النجف و انعشتها بأمور عدة: أدبية، و اجتماعية، و أوجدت لها مكانة عالمية مرموقة، فالحركة الفكرية القديمة، و النهضة الحديثه بما فيها من جهاد علمي، و عناد سياسى، و تجديد أدبي و اتجاه اصلاحي، كلها كانت بنافخ من تلك الهجره، فلقد كان لذلك الاحتكاك أثر أدبي في الحركة الذهنية و قد أعان على نشاط الحركة الفكرية في صفوف النجفيين ما كان للشيعه من مصادر ثرية للمعرفة، تزودهم بزاد للفضيلة من أدب النفس، و أدب اللسان، و صقال الذهن، و لطف الذوق، و الغور في التفكير و التحليق في التصور».

و من كل تلك العوامل من الهجره الى مواصلة المدارس و البحث و التحقيق، أخذت كل عتبه من العتبات المقدسة نصيبا ان اختلفت ألوانه و أغراضه في كل (عتبه) فلم تختلف في كثير من جواهره التي دلّت عليها التآليف و الدواوين، و التراجم، و البناء، و الريازة، و الخط، و فن النقش، بالاضافه الى ما انبعث من العتبات من قواعد للفلسفه الروحيه، و العلوم الاخلاقيه، و ما اخص بها من مكارم الاخلاق، و الحث على الكمال فيما أثر عنها من أدعيه غاية في الروعه و السحر، و أدب في غاية السمو و الرفعه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٤٤

و ان هذه الكنوز التي احتواها تاريخ العتبات المقدسة من علم، و فن، و ادب، لم تكن جديره باتخاذها اساسا لموسوعة كبيرة فحسب، و انما كانت في منتهى الضرورة للعالم الاسلامى و العالم العربى خاصة و للعلم المشاع، و الادب العام، و الفن الواسع عموما، و يبدو لى ان عدة محاولات قد بذلت في هذا السبيل بمناهج مختلفه على طريقه المعاجم، او التأريخ الواسع فيما مر من التأريخ القديم و التأريخ الحديث فطبع البعض من تلك الموسوعات و بقى البعض مخطوطا و لكن التوفيق كثيرا ما جانب تلك المحاولات سواء من حيث كثرة الاغلاط و عدم الدقه او من حيث ضيق المجال و الاختصار، هذا مضافا الى ن جل من كتب عن العتبات المقدسة و عن الشيعة و التشيع و معتقداتهم و تواريخهم و فنونهم و آدابهم كانت كتاباتهم محفوفه بالعواطف اما حبا للشيعة لانهم شيعة منهم، و اما كرها لهم لانهم ليسوا منهم، لذلك تبعثت المصادر الصحيحه و تشوهت الحقيقه هنا و هناك، و صار استخلاص الواقع لتأريخ الشيعة العام و تأريخ العتبات المقدسة، لا يخلو من الصعوبه و العسر.

يقول الدكتور طه حسين فى كتابه (على و بنوه) ص ٨٩: «و خصوم الشيعة واقفون لهم بالمرصاد يحصون عليهم كل ما يقولون و يفعلون، و يضيفون اليهم اكثر مما قالوا و فعلوا. و يحملون عليهم الاعاجيب من الاقوال و الافعال ثم يتقدم الزمان و تكثر المقالات و يذهب اصحاب المقالات فى الجدل كل مذهب فيزيدون الامر تعقيدا و اشكالا».

كل هذا هو الذى حمل جمعا من افاضل رجالات العلم عندنا على ان يولوا هذا المشروع اهتماما و ان يعنوا به عنايه خاصه، و لقد قيل من قبل ان ليس هنالك من امر عظيم الا و كان مبعثه فكره صغيره لا تلبث ان تنشط كما تنشط النبتة حين تشق الارض و تواجه نور الشمس، و كان مشروع (موسوعة العتبات المقدسة) مجرد فكره انبعثت من ذهن احد رواد (دار التعارف)

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٤٥

الذين اعتادوا ان يسمروا في مساء كل احد بدار التعارف ببغداد و جلهم من رجال العلم و استاذة الجامعة، و اهل الادب، و ما كادت الفكرة تنطلق من الذهن عن طريق اللسان حتى تداولها الحاضرون و قلبوها على جميع وجوها فاذا بها بين عشية و ضحاها تخرج الى حيز العمل باسم (موسوعة العتبات المقدسة).

و حصرت المواضيع، و قسمت الى اجزاء، و تناول كل عضو ما يلائم اختصاصه منها على ان يستعين برهط آخر من ارباب الخبرة و الاختصاص اذا اقتضى ما يستوجب ذلك، فكثر عدد اعضاء المتصددين للتأليف و كثر عدد من يعاونهم، و جرى تقسيم الموسوعة الى اقسام، خصت كل عتبة بقسم من البحوث فالقسم الذى يخص (المدينة المنورة) مثلا سيستقل باجزائه عن اى قسم آخر لاية عتبة اخرى، و قد يصدر جزء او اجزاء من القسم الخاص (بسامراء) مثلا- فى الوقت الذى يصدر جزء واحد او اكثر من القسم الخاص بالمدينة المنورة، او كربلاء، او النجف، او مكة. فقد جعلنا (الاقسام) غير خاضعة لترتيب اجزاء الموسوعة العامة، فكل قسم من هذه الاقسام سيكون موسوعة مستقلة قائمة بنفسها ضمن الموسوعة الكبرى، و ستكون (موسوعة العتبات المقدسة) بناء على هذا عبارة عن مجموعة من الموسوعات.

و تشرفت انا بالقيام بتأليفها و تقسيم مواضيعها، و ربط بعضها ببعض و التعليق عليها بالحرفين (ج. خ) و اسهمت فى التأليف مع المؤلفين على قدر الامكان، و سيكون هذا الجزء بمثابة مقدمة الموسوعة العامة جهدنا ان نجعلها تحيط بما ينبغى الاحاطة به عن العتبات بصورة مجمل على ان يأتى تفصيل هذا المجمل فى اقسامه الخاصة به، و فى اجزائه المتتابعة، و ننظر ان يكون هذا الجزء او هذا المدخل بمثابة الفهرست المجمل لكل الموسوعة مما لا غنى عن ضمه للقسم الخاص باحدى العتبات او للمجموعة العامة من اقسام جميع العتبات

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٤٦

فهو المقدمة الاولى لموسوعة العتبات المقدسة جمعاء.

أما الى اى مدى سيحالفنا التوفيق، و كم هى (الاقسام) التى نستطيع ان نخرجها و كم هى أجزاء كل قسم مما نستطيع أن نجعله و ندفع به الى المطبعة فان علم ذلك عند الله تعالى، و حسبنا أننا أقدمنا على مشروع خطير، مهيب، ليس من الهين النهوض به من حيث البحث و التأليف و الانفاق، و ان (دار التعارف) لتحس بثقل هذه المسؤولية، و تتهيب المشروع، و ليس لها ما يبعث فيها الامل و يدفعها الى تحمّل المسؤولية غير الايمان بأن المرأ كثير بأعوانه، و ان أى عجز و أى إخفاق يعترضها فى هذا السبيل، لا يمكن ان يفسر بغير الفوز و النجاح الذى كان أقله أنها قد وضعت- او حاولت أن تضع لبنه فى بناء هذا الصرح، و الاعمال بالنبات كما يقولون، و من الله التوفيق.

دار التعارف- بغداد جعفر الخليلي

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٤٧

لمحة تاريخية مجمل عن مدن العتبات المقدسة كتبها الدكتور حسين أمين

إشارة

من أساتذة جامعة بغداد الحائز على درجة دكتوراه الشرف الأولى من جامعة الاسكندرية، و السكرتير لقسم التاريخ فى كلية التربية- و المقرر بدائرة التاريخ و الآثار بجامعة بغداد

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٤٩

مكة المكرمة

إشارة

تعتبر مدينة مكة من أقدم المدن في الجزيرة العربية وقد ورد ذكرها في المصادر اليونانية والآثار اليمانية وكثيرا ما يشار إليها باسم (مكرابا) ومعناه بيت الله الحرام، وأقدم ذكر لهذه المدينة المقدسة ورد في القرآن الكريم، في قوله تعالى «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا».

موقعها:

وتقع مكة في تهامة وهي بلدة كبيرة ومستطيلة وليس حولها أرض زراعية، فهي في واد غير ذي زرع، وتبعد أربعين ميلا عن الساحل، ٣٠٠ ميل عن المدينة ونحو ٢٠ ميلا عن الطائف، وواديها يمتد من الشمال الى الجنوب، وهذا الوادي يتسع قليلا في نهايته، فيبلغ عرضه نحو كيلومتر

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٥٠

وطول هذا الجزء المتسع نحو كيلومترين، وتقع في هذه الفسحة منه مكة المكرمة، وفي جنوبها يضيق الوادي مرة أخرى، ويتفرع منه واد آخر يتجه نحو الشمال الغربي وبذلك تصبح لمكة ثلاثة مخارج، مخرج شمالي الى عرفه ومنها الى الطائف ونجد ويسمى شعب معبده، وجنوبي، ويسمى المسفلة وهو يفضى الى طريق اليمن، وفي الجنوبي الغربي حرة الباب، الى طريق جدة والمدينة وتحيط الجبال العالية بوادي مكة، ففي الشمال جبل قضا، وفي الغرب جبل لآء و جيفان، والقنا، وبينها شارع المدينة الكبير، وفي وسط الوادي ترتفع الارض، وهذه المرتفعات في الوسط دون الجبال المحيطة بالوادي، ومن مرتفعات الوسط جبل جياذ وكانت عليه قلعة، وجبل أبي قبيس المطل على الحرم وكان عليه مسجد بلال، ويقابل جبل أبي قبيس جبل هندی و عليه قلعة، والحرم الشريف في السهل بين أبي قبيس و هندی، و وادي مكة لا ماء فيه إلا ماء زمزم وبالرغم من أن مكة في مكان جذب فقد انتعشت بسبب وقوعها في طريق القوافل التجارية وقربها من ميناء جدة و يبدو ان سكانها انصرف معظمهم الى الاستفادة من ذلك الموقع واتخذوا من التجارة حرفة أعادت عليهم الأرباح الكثيرة وقد نجحت قريش نجاحا كبيرا في توجيه نشاط المدينة توجيها تجاريا، وبذلك تكونت في مكة قبيل ظهور محمد (ص) جمهورية تجارية تشبهها الجمهوريات التجارية التي ظهرت في القرون الوسطى في ايطاليا كالبنديفة و جنوا و بيزا وغيرها من جمهوريات المدن التجارية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٥٢

القبائل التي سكنت مكة

و سكنت مكة قبائل عديدة من أشهرها العماليق، و جرهم، و كنانة و خزاعة، و دخلتها قريش و أول من عرف من رجالها المشهورين قصي بن كلاب بن مرّة و الذي تمكن بما أوتي من القوة و الكفاية من الاستحواذ على مفاتيح البيت الحرام و انتزاعها من بني خزاعة و كان ذلك بعد سنة ٤٠٠ م و قد اشتهرت قريش بالتجارة، و قد ورد في القرآن الكريم ان لقريش رحلتين «لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ» و كانت رحلة الشتاء الى اليمن و بلاد الحبشة، و الثانية كانت الى الشام، و كانت قوافلهم التجارية اشبه بالحمالات تكون بالالف الابل و اتخذت قريش حرسا خاصا لحماية قوافلها، و قد اصطلح على ذلك النفر اسم الاحابيش، و قد اشتهرت في مكة عوائل احترفت التجارة و كسبت منها ارباحا طائلة مثل بنى أمية و بنى مخزوم و بنى نوفل و بنى هاشم .

و كانت قريش تتألف من عدة قبائل و تنقسم الى مجموعتين كبيرتين:

قريش الظواهر، قريش البطاح، فاما قريش الظواهر فهم الدين اقاموا فى ظاهر مكة، و منهم بنو بغيض و بنو الادوم و بنو محارب و كانت هذه القبائل كثيرة الغارات و الغزوات، اما الذين سكنوا حول البيت فى داخل مكة، فقد عرفوا بقريش البطاح و كان لرجالها الادارة و التجارة و الثروة و هم بنو

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٥٣

عبد مناف، و بنو عبد الدار، و بنو عبد قصي، و بنو زهرة، و بنو تيم، و بنو مخزوم، و بنو جمح، و بنو عدى.

اهمية مكة

و لمكة قدسية عظيمة فى نفوس المسلمين، لوجود الكعبة الشريفة فيها، و الكعبة اى البيت الحرام الذى كان محجا للعرب قبل الاسلام و صارت كذلك لجميع المسلمين بعد البعثة المحمدية، و سميت الكعبة بهذا الاسم لشكلها المكعب، و كان فى الكعبة قبل الاسلام معظم اصنام القبائل العربية، و جاء فى الاخبار التاريخية ان الرسول (ص) عند دخوله الكعبة يوم الفتح رأى فيها ستين و ثلاثمائة صنم، فامر فكسرت و لعل من اشهر اصنام الكعبة، (العزى) و كانت قريش تتعبد للعزى و تزورها و تهدى اليها و تتقرب اليها بالذبايح ، و من مشاهير اصنام مكة اللات و مناة و هبل و يذكر المؤرخون ان هبل هو اول صنم اقيم فى جوف الكعبة، و انه من عقيق احمر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى، ادركته قريش فجعلت له يدا من ذهب ، و اول من وضع الكسوة فى البيت الحرام كان ملك اليمن اسعد ابو كرب و أصبح هذا العمل عادة فى كسوة البيت كل عام، و قد بذلت قريش عنايتها تنظيم الحج اليها لتقديس العرب فيها و ترتب على ذلك ظهور بعض الانظمة و التى لها ميسس بحرمة هذا المكان و قدسيته، و من تلك الانظمة الملاء، و هو

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٥٤

مجلس قريش، و يتكون من رؤساء القبائل، و السدانة، و هى وظيفة العناية ببناء الكعبة و بذل الخدمة لها، و السقاية و هى توفير الماء للحجاج و الرفادة و هو مال تخرجه قريش لاطعام الحجاج الفقراء و الحجابة و عمل رئيس هذه الوظيفة حفظ مفاتيح الكعبة، و اللواء و هى راية قريش و كانت من اختصاص بنى مخزوم، و السفارة، و كانت لبنى عدى و هى وظيفة مهمة يقوم صاحبها باجراء الاتصالات باسم قريش من النواحي السياسية و التجارية و العسكرية، و كان العرب يحجون البيت الحرام فى الجاهلية فى كل شهر ذى الحجة طبقا لمناسك ترجع الى وقت بنائها و كانوا يطوفون بالبيت الحرام و عليهم الا- يجزوا شعرهم و لا اظفارهم و لا يدهنوا و لا يتطيبوا و لا يمسوا النساء و لا يحملوا السلاح و لا يأكلوا اللحم و هم فى حالة طوافهم كانوا يتشابكون باليدين و يصفقون و يصفرون و هم عراة الاجسام، و قد ورد فى القرآن الكريم ذكر هذه الحالة فى قوله تعالى:

«وَمَا كَانَ صِدْلَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَ تَصْدِيَةً» و عند دخول العرب الحجاج البيت الحرام يقبلون اولا الاله «آساف» و كذلك عند خروجهم و بعد ذلك يتجمعون لاستلام الحجر الاسود الذى يعتبر اقدم

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٥٥

الاحجار المقدسة و بعد زيارة الكعبة يسعى الحجاج الى الصفا و المروة و هما مرتفعان صخريان عليهما صنمان الاول يسمى مجاور الرياح، و الآخر مطعم الطير، و بعدها يتفرق الحجاج فى الاماكن المجاورة مثل عرفه و المزدلفة للنحر و كانت قريش تنصب لها فى ذلك الموسم قبابا حمرا من الادم اظهارا لزعامتها على العرب، بينما كانت قباب القبائل الاخرى من الشعر.

بناء البيت

ان القرآن الكريم أشار الى بناء ابراهيم (ع) للكعبة الشريفة في قوله تعالى «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» و قد بنى الكعبة بعد ابراهيم العمالق و جرحهم، ثم بناها بعد ذلك قصى بن كلاب و قد سققها بخشب الدوم الجيد و بجريد النخل.

و يبدو ان الكعبة الشريفة في عهد ابراهيم طولها ٩ أذرع و طولها في الارض ٣٠ ذراعا و عرضها في الارض ٢٢ ذراعا، و كانت بلا سقف، ثم بنتها قريش في الجاهلية. و للكعبة الشريفة باب ارتفاعه ٦ أذرع و عشرة أصابع و عرض ما بين جداريه ٣ أذرع و ثمانية عشر اصبعاً،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٥٦

و كانت عتبة الباب ملبسة بصفائح من الذهب المنقوش، و في كل جانب من عضادتي الباب اربع عشرة حلقة من حديد مموهة بالفضة متفرقة في كل جانب سبع حلق يشد بها جوف الباب من استار الكعبة و تلاصق الكعبة بعض الاحجار تعرف بشذروان الكعبة و عدد حجارة الشذروان التي حول الكعبة ٦٨ حجرا في جوانب الكعبة الثلاثة:

الشرق و الغرب و اليماني، و بعض حجارة الجانب الشرقي لا بناء عليه و يبدو ان الكعبة كانت محلات في الجاهلية و يذكر ان عبد المطلب كان أول من زينها بالفضة اللذين وجدتهما في زمزم حين حفرها، و ان عبد الملك بن مروان كان اول حاكم اسلامي ذهب البيت الحرام في العصور الاسلامية، و هناك اخبار تاريخية تشير الى ان عبد الله بن الزبير اول من حلى الكعبة في الاسلام، و انه جعل على الكعبة و اساطينها صفائح الذهب كما جعل مفاتيحها من الذهب.

و ابرز بناء للكعبة ما تم زمن قريش فقد حضر ذلك النبي محمد (ص) و كان النبي في الخامسة و الثلاثين من عمره، و كان السبب الذي دفع قريش الى تجديد بناء الكعبة، ان حريقا اصاب ستورها و اخشابها فاوهن ذلك من بنيانها و اعقب ذلك الحريق سيل اوهى البناء و صدع الجدران فاجمعت قريش امرها على تجديدها، و وصلت الى القوم انباء وجود سفينة عند ساحل جدة، فخرج اليها الوليد بن المغيرة ليبتاع خشبها، و كانت السفينة لتاجر

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٥٧

رومي يدعى «باقوم»، و اخبره الوليد بما اعترم عليه القوم، فأنبأه «باقوم» انه بناء نجار فاستصحبه الوليد ليقوم بالبناء، و اول من بدأ في هدمها الوليد بن المغيرة، و قد ساهمت جميع القبائل في بناء الكعبة حتى بلغ البنيان موضع الركن فاخصموا فيه، كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى و كادت ان تقع بينهم الحرب، فضرب بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم و بنو عدى بن كعب بن لؤي على الموت و ادخلوا ايديهم في ذلك الدم فسمى ذلك الحلف «لصقة الدم». ثم اجتمعت قريش في المسجد الحرام تتشاور و كان ابو أمية بن المغيرة بن عبد الله اكبر الحاضرين سنا فتقدم باقتراح و قال: «يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تحتفلون فيه هو اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه» ففعلوا، فكان اول داخل رسول الله (ص)، فلما رأوه قالوا: هذا الامين رضينا، هذا محمد، فلما انتهى اليهم و اخبروه الخبر قال (ص): هلم الي ثوبا فأتى به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده، ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعه جميعا، ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده الشريفة ثم بنى عليه.

و جاءت عمارة قريش تلك زيادة تسعة أذرع على ارتفاعها في بناء الخليل (ع)، و اقتصوا من عرضها أذرا جعلوها في الحجر لقصر النفقة الحلال التي أعدها لعمارها عن ادخال ذلك، و رفعوا باب الكعبة عن سطح الارض حوالي المترين، و جعلوا في داخلها ست دعائم في صفين في كل صف ثلاث من الشمال الى الجنوب و جعلوا في ركنها العراقي من الداخل سلما يصعد الى سطحها و جعلوا فيه ميزابا يصب في الحجر. و في ٦٤ ه أصاب الكعبة و هن من جراء اصابتها بحجارة المنجنيق حين حاصر مكة الحصين بن نمير من قواد يزيد بن معاوية و من الحريق الذي أصابها من نار أوقدها نفر من أصحاب ابن الزبير

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٥٨

في خيمة لهم، فحملت الرياح بلهب تلك النار الى الكعبة فاحرقت كسوتها و ما فيها من خشب الساج، فادى ذلك الى ان ينقض بناؤها و تتأثر حجارتها، فلما ارتحل عن مكة الجيش الأموي أثر وفاة يزيد بن معاوية رأى ابن الزبير ان يهدم الكعبة و يبنها، و بناها على قواعد ابراهيم و أدخل فيها ما أخرجه قريش منها من الحجر و زاد في طولها على بناء قريش نظير ما زادته قريش في طولها على بناء الخليل و ذلك تسعة أذرع، فصار ارتفاعها سبعة و عشرين ذراعاً، و جعل لها بابين لاصقين بالارض احدهما بابها الموجود اليوم و الآخر مقابل له مسدود، و جعل فيها ثلاث دعائم في صف واحد و جعل لها مدرجا في زاويتها العراقية من الداخل يصعد اليه الى ظهرها، و جعل لها ميزابا على سطحها يصب في الحجر، و جعل فيها روازن توضع فيها المصاييح، و لما فرغ من بنائها خلقها بالطيب ظاهرا و باطنا و كان يجمرها كل يوم برطل من العود

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٥٩

و في يوم الجمعة برطلين.

و في ٧٤ هـ و بعد ان انتهى الحجاج الثقفي من محاصرة مكة و قتله عبد الله بن الزبير، كتب الى عبد الملك بن مروان يخبره ان ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها و أحدث فيها بابا آخر و استأذنه في رد ذلك الى ما كان عليه في الجاهلية، و كتب اليه عبد الملك ان يسد بابها الغربي و يهدم ما زاده ابن الزبير من الحجر و يكبسها على ما كانت عليه، ففعل ذلك الحجاج.

اركان الكعبة

و يقوم الحجر الاسود في الركن الجنوبي الشرقي، و هو مبدأ الطواف عند المسلمين في موسم الحج، و ارتفاعه عن الارض متر و نصف المتر و الحجر هو أسود اللون ذو تجويف أشبه بطاس الشرب و حدث فيه بمرور الزمن تشقق، و في سنة ١٨٩ هـ اعتمر هرون الرشيد و أمر بالحجارة التي يليها الحجر الاسود فتقبت بالماس من فوقها و تحتها ثم أفرغ فيها الفضة . و في سنة ١٢٩٠ هـ عمل للحجر الاسود غطاء من الفضة في وسطه فتحة مستديرة قطرها ٣٧ سم ليرى منها الحجر.

و الركن الذي فيه الحجر الاسود يعرف بركن الحجر و يواجه هذا الجزء الجنوبي من بلاد الحجاز الى عدن و الحبشة و مدغسقر و استراليا و جنوب الهند و الصين و اندونيسيا.

اما الركن العراقي و يعرف بالشامي أيضا و هو الجزء الشمالي الشرقي من

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٦٠

الكعبة الشريفة و يواجه هذا الركن الجزء الاكبر من بلاد الحجاز و العراق و بلاد ايران و شمال الهند و شمال الصين و سيبيريا.

اما ركن الكعبة الشمالي الغربي و يسمى بالركن الغربي فيواجه هذا الجزء جميع اوربا و تركيا و الجمهورية العربية المتحدة الى منطقة الشلال.

اما الركن اليماني فهو الواقع في الجنوب الغربي من بناء الكعبة و يواجه الجزء الجنوبي من افريقيا و في هذا الركن أحاديث عن اهميته و قدسيته، ففي حديث عن مجاهد قال: كان رسول الله (ص) يستلم الركن اليماني و يضع خده عليه (١)، و قد بنيت الكعبة من الحجارة الصم ذات الحجم الكبير و اللون الازرق، و بداخل البيت ثلاثة اعمدة من خشب العود الماوردي الجيد قطر الواحد منها ربع المتر و هي على صف واحد من الشمال الى الجنوب و على يمين الداخل للكعبة في زاوية الركن الشمالي الشرقي باب يصعد منه على مدرج الى اعلى الكعبة يقال له: باب التوبة، مسدولة عليه ستائر من الحرير المزركش، و سقف الكعبة منقوش بالنقوش العربية الجميلة و معلق به هدايا ثمينة اهداها اليها الملوك و الامراء في عصور مختلفة، و في سنة ١٢٩٥ هـ فرش السطح بالواح المرمر، و في اعلى منتصف الجدار الشمالي وضع الميزاب لتصريف مياه الامطار، و هو من الذهب، هديء من السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٠ هـ.

الحطيم:

والى شمال الكعبة بقايا الحطيم، وهو بناء مستدير على شكل نصف دائرة ارتفاعه ٣١، ١ من الامتار و عرض جداره من الاعلى ٥٢، ١ م و من اسفل ٤٤، ١ وهذا البناء موزر بالرخام و أحد طرفيه محاذ للركن الشامى و الآخر محاذ للركن العربى، و قيل سمي بالحطيم لان العرب كانت تطرح فيه

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٦١

ما طافت فيه من الثياب فيبقى حتى يتحطم من طول الزمن، و قيل انما سمي بالحطيم لأنه المكان الذى فيه الميزاب ، و المكان الذى بين باب الكعبة و الحجر الأسود يعرف بالملتزم، و هو المكان الذى يقف عنده المسلمون يطلبون الرحمة و المغفرة من الله عز و جل، و يعرف المكان الواقع ما بين الركن اليمانى الى الباب المسدود بالمستجار و فى هذا المكان يستنجد المسلمون فى دعائهم من ذنوبهم.

المسجد الحرام:

والكعبة الشريفة وسط المسجد الحرام و المسجد الحرام يقوم فى وسط مكة و شكله على العموم مستطيل، ضلعه الشمالى ١٦٤ م و الضلع المقابل له ١٦٦ م و ضلعه الشرقى ١٠٨ م و الغربى ١٠٩ م و من الجدير بالذكر أن المسجد الحرام لم يكن له جدار يحيط به إنما كانت البيوت محذقة به من كل جانب، و كانت بين تلك البيوت أبواب يدخل منها الناس، و أول من بدأ بوضع جدار للكعبة هو الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فانه اشترى دورا فهدمها و هدم الدور القريبه من المسجد، و رفض القوم أخذ اثمانها من البيع، فوضعت اثمانها فى خزانه الكعبة حتى أخذوها من بعد و كان الجدار الذى شيده عمر بن الخطاب قصيرا دون القامة فكانت المصابيح توضع عليه فلما استخلف عثمان بن عفان ابتاع المنازل و وسع المسجد بها و أخذ منازل أقوام و وضع الأثمان فضجوا به عند البيت فقال انما جراًكم على حلمى عنكم و لىنى لكم لقد فعل بكم عمر مثل هذا فأمرتم و رضيتم ثم أمر بهم الى الحبس حتى كلمه فيهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٦٢

عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص فحلى سبيلهم ، و عثمان بن عفان هو أول من أحدث رواقا مسقفا فى المسجد الحرام و كان ذلك فى السنة السادسة و العشرين للهجرة .

و يحيط بالمسجد الحرام من جهاته الاربع ثلاثة أروقة، يفصل بين كل رواق و آخر صف من الاعمدة مواز لجدار المسجد، و وصل بين كل عمودين بعقد من البناء المتين و أقيمت على كل أربعة أعمدة قبة، و بذلك تكونت قباب متجاورة منها تكون سقف تلك الاروقة، و عدد العقود فى الجهة الشمالية من الجدار الشرقى الى الغربى ٤٢ عقدا فى كل صف على استقامة واحدة، أما العقود العرضية فى هذه الجهة فتلاثة ثلاثة إلا فى الطرفين فان العرض عقدان، و عدد العقود طولاً فى الجهة الجنوبية ٤٠ فى أطول صف من الجدار الشرقى الى الغربى، و عددها عرضاً ثلاثة ثلاثة و أربعة أربعة فى الوسط و فى الطرف اثنان و واحد و عددها من الجهة الشرقية طولاً بطول الصحن فقط ٢٤ عقدا فى كل صف، و العرضية ثلاثة ثلاثة الا فى الطرف الجنوبى فاثان لانحراف الجدار، و فى الجهة الغربية قبالة الصحن فقط ٢٤ طولاً فى كل صف، و العقود العرضية أربعة أربعة و قيل ثلاثة ثلاثة، و هناك عروض أخرى من الجهة الشمالية فى مدخل باب الزيارة و كذلك فى الجهة الغربية فى مدخل باب ابراهيم و جملة الا عمدة المقامة عليها تلك العقود (٥٤٥)

عمودا منها ٣٠١ من الرخام و منها ٢٤٤ من الحجر الاحمر، و معلق بين كل عمودين خمسة قناديل كبار توضع فيها المصابيح، و فى

صرة كل قبة قنديل و فى المسجد الحرام

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٦٣

منبر جميل بعث به السلطان سليمان القانوني العثماني سنة ٩٦٦ هـ وهو من الرخام ويمتاز هذا المنبر بزخارفه الاسلاميه الجميله و رونقه الرائع و بضاعته البديعة الدقيقة، هذا و من الجدير بالذكر ان معاوية بن ابي سفيان كان أول من عمل منبرا للمسجد الحرام سنة ٤٤ هـ و كان بثلاث درجات ثم أهدى عامل هرون الرشيد على مصر موسى بن عيسى منبرا للمسجد الحرام ذا درجات تسع و عليه نقش بديع ثم أمر الواثق العباسي بعمل منبر جديد للمسجد الحرام و أمر لمنى و ثالث لعرفه كذلك عمل المنتصر بن المتوكل منبرا للمسجد و هكذا تعددت المنابر في عصور تاريخية مختلفة و كان آخرها المنبر القائم حاليا الذي أهده السلطان سليمان القانوني كما عرضنا سابقا و الى جنوب مقام ابراهيم و على بعد ١٨ م من الحجر الاسود تقع بئر زمزم و بئر زمزم ذكرت كثيرا في الاخبار التاريخية و يرقى تاريخها الى عهد طفولة اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام.

أبواب المسجد الحرام:

و للمسجد الحرام تسعة عشر بابا، هي باب السلام و يعرف بباب بني شيبه و هو باب بني عبد شمس و بهم كان يعرف من الجاهلية، و باب الجنائز، و قد سمي بهذا الاسم لان الجنائز تخرج منه الى مقربة المعلى و يعرف ايضا بباب النبي لان الرسول (ص) كان يخرج منه و يدخل الى منزله دار خديجه عليها السلام، و باب العباس بن عبد المطلب و باب علي و يعرف بباب بني هاشم و باب بازان سمي بذلك الاسم لان عين مكة المعروفة ببازان كانت بالقرب منه، و باب البغلة و باب الصفا و سمي بذلك لانه يلي الصفا و يقال له موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٦٤

ايضا باب بني مخزوم و باب جياذ الصغير و باب المجاهدية لان عنده مدرسة الملك المؤيد المجاهد صاحب اليمن و يقال له باب الرحمة و باب مدرسة الشريف عجلان و باب أم هانئ بنت أبي طالب و باب الحزورة و الحزورة اسم لسوق في الجاهلية كانت في هذا المكان و دخلت في المسجد الحرام عند توسيعه و يقال له بباب بني حكيم بن خزام و الغالب عليه باب الخزامية و يقال له باب الوداع لان الناس يخرجون منه عند سفرهم، و باب ابراهيم و هو منسوب الى أحد الخياطين و كان يجلس عنده و باب العمرة، و يسمى بهذا الاسم لان المعتمرين يخرجون و يدخلون منه في الغالب و باب عمرو بن العاص و يقال له باب السدة لانه سد تم فتح و باب العجلة و باب القطبي و باب سويفه و باب المدرسة و قد أضيف باب حديث بالتوسيعات الحديثة سمي بباب الملك سعود. و للمسجد الحرام سبع مآذن هي مآذنة باب العمرة في ركن المسجد الشمالي و قد بناها المنصور العباسي سنة ١٣٩ هـ، و مآذنة باب السلام و قد عمرها المهدي ابنه سنة ١٦٨ هـ و مآذنة باب علي و عمرها المهدي أيضا في السنة نفسها و مآذنة باب الحزورة التي تعرف بباب الوداع و عمرها المهدي أيضا ثم عمرت زمن الملك الاشرف صاحب مصر و كانت قد سقطت سنة ٧٧١ هـ فعمرت في السنة التالية. و مآذنة باب الزيارة عمرها المعتضد العباسي لما بنى الزيارة سنة ٢٨٤ هـ ثم جددها الاشرف برسباس في سنة ٨٢٦ هـ و مآذنة قاتيباي بالمدرسة المعروفة باسمه و هي مجاورة لباب السلام

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٦٥

و مآذنة السليمانية في المدرسة المعروفة باسمها.

التطورات التي طرأت على المسجد الحرام:

ان المسجد الحرام مرّ في عهود تاريخية مختلفة و كان عرضة للزيادة في المساحة و العمران، و نحن نحاول بيان ذلك فيما يلي:

(١) التوسع الذي حصل زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رص) عام ١٧ هـ ففي هذا العام قدم الخليفة الى مكة في غير موسم الحج لما بلغه ان سيلا عظيما اقتحم المسجد الحرام من جهة المدعى و رأى حاجة المسجد الى التوسعة، فأمر بشراء دور و هدمها و ادخال

- أرضها فيه، كما حوّط المسجد بجدار قصير جعل فيه ابوابا و أمر بوضع المصابيح فوقه للاضاءة.
- (٢) و لازدياد عدد المسلمين، ضاق المسجد بهم، فرأى عثمان بن عفان ضرورة اجراء توسيع فى المسجد، فأمر سنة ٢٦ هـ بشراء بعض الدور القريبة و هدمها و اضافتها الى المسجد، و أحدث رواقا مسقفا كما أوضحنا سابقا.
- (٣) و فى سنة ٢٦ هـ رأى عبد الله بن الزبير ضرورة توسيع المسجد الحرام فاشترى بعض الدور فهدمها و ادخلها ضمن المسجد.
- (٤) و فى سنة ٩١ هـ زاد الوليد بن عبد الملك فى مساحة المسجد كما أنه جدد عمارته فبناه بناية محكمة و سقف أروقتة بالساج المزخرف، و يعد الوليد اول من جعل أعمدة المسجد من الرخام.
- (٥) و فى سنة ١٣٩ هـ أمر المنصور بإجراء توسيع فى المسجد الحرام كما أمر بأن يضاف رواق جديد، و قد شيل ذلك الرواق على أعمدة رخام و زين بالنقوش.
- (٦) و فى سنة ١٦١ هـ أمر المهدي بن المنصور بتوسيع المسجد الحرام كذلك
- موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٦٦
- فأضاف توسيعا آخر سنة ١٦٤ هـ و تعتبر الزيادات التى تمت فى عصر المهدي مهمة اذ وصلت مساحة المسجد فى عمارته القديمة الى ما هى عليه حتى الآن.
- (٧) و فى سنة ٢٨٤ هـ كانت هناك بقية من دار الندوة خارج المسجد الحرام فأمر المعتضد العباسى وزيره بإضافة ذلك القسم و اجراء ما ينبغي للحرم من الاصلاح و الترميم.
- (٨) فى سنة ٣٠٦ هـ أمر المقتدر العباسى بزيادة مساحة المسجد الحرام المكان الذى يعرف الآن بباب ابراهيم و بهذا تكامل البناء القديم.
- أما العمران فى المسجد الحرام خلال العصور التاريخية فان أهم تعميمين كانا ما تمّ سنة ٨٠٣ هـ فى عهد السلطان ناصر فرج بن برقوق من سلاطين المماليك الشركسة المصريه فقد أجرى تجديد بناء احد اروقته الحرم بمكة المكرمة
- موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٦٧
- جانب المسجد الغربى كله من الجانب الشمالى على أثر حريق شبّ فى السنة المذكورة فى أحد الاربطه المتصلة بالمسجد فيما بين باب الوداع و باب ابراهيم فامتدت النار منه الى جانب المسجد الغربى فأنت على سقوفه و تساقطت مبانيه ثم وصلت النار الى الجانب الشمالى فالتهمت رواقين منه، و فى سنة ٩٧٩ هـ جدد السلطان سليم الثانى عمارة المسجد الحرام تجديدا كاملا فهدمت بعض الارقه و اعيد بناؤها و لكنها لم تسقف بالخشب بل جعلت سقوفها قبايا و هى الموجودة الآن و قد أتمّ عمارة المسجد بعد وفاة السلطان سليم ولده السلطان مراد، و قد كمل البناء سنة ٩٨٤ هـ.
- موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٦٨

المدينة المنورة

إشارة

مدينة مهمة من مدن الحجاز، أصبحت لها أهمية كبيرة بعد هجرة الرسول (ص) إليها و اتخاذها سكنا و مقرا له. و كانت المدينة قبل دخول الرسول (ص) إليها تعرف باسم يثرب و قد سماها بطليموس و ستيفان البيزنطى (يثربا) Yathrippa كما ظهر اسمها فى بعض النقوش القديمة باسم (إثرب) Ithrib، و يذكر ان يثرب كانت ناحية من المدينة ثم أطلق على المدينة كلها (من اطلاق البعض على الكل).

ولما هاجر النبي (ص) اليها كره ان تسمى باسمها و سماها طيبة و طابة، و كانت لها اسماء أخرى مختلفه مثل المسكينه و جابره و المجبوره و المرجومه و العذراء و المحبه و المحبوبة و القاحمه ، و قد أورد السمهوري أربعة و تسعين اسما للمدينه . و تقع المدينه الى شمال مكه، و أرضها مستويه و الى شمالها جبل أحد و في جنوبها جبل غير على مقربه من ذى الحليفه، و هو جبل مستقيم شامخ، و الى غرب المدينه سهل فسيح خصب، يعرف بحره و اقم،

موسوعه العتبات المقدسه، ج ١، ص: ٦٩

و عندها وقعت موقعه الحره سنه ٦٣ هـ، و فيها قال الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات:

تذكر من قتلى بحره و اقم أصبن و أرحاما قطعن شوابكا

و الى شمال المدينه يقع جبل سلع، قال الشاعر البغدادي متشوقا الى سلع:

ألا ليت شعري هل ابتن ليله بسلع و لم تغلق على دروب

و في سهل المدينه أوديه كثيره تجتمع فيها السيول و من اشهر تلك الاوديه:

قناه و مهروز و العقيق و بطحان و رانون و مذيقه، و من أهم هذه الاوديه وادي العقيق، و للرسول الكريم (ص) أحاديث كثيره في بركته و طيبه، و هو يقع الى غرب المدينه، و يبدو ان قصور أغنياء المدينه كانت تقوم في العقيق و قد ابتنى قوم مناصحابه بالعقيق و

نزلوه . و من الذين شيدوا قصورهم بالعقيق عروه بن الزبير و قصر عاصم بن عمرو و قصر المغيره بن ابي العاص و قصر

موسوعه العتبات المقدسه، ج ١، ص: ٧٠

عنسه بن عمرو .

و العقيق فيه عيون و نخل ، و ماؤه عذب ، و كان لجماله الرائع و طبيعته الاخاذه و طيب هوائه، ما جعل الشعراء يتغنون بهذا الوادي الخصب البديع، فقد تشوق اليه من بغداد سعيد بن سليمان فقال:

و بعد المصلى و العقيق و أهله و بعد البلاط حيث يحلو التزاور

إذا أعشبت قرياته و تزينت عراض بها نبت أنيق و زاهر

و غنى بها التريان تغزو بناتها كما واقعت أيدي القيان المزاهر

و قالت اعرابية من العقيق تزوجت في نجد:

إذا الريح من نحو العقيق تنسمت تجدد لى شوقا يضاعفن من وجدى

إذا رحلوا بى نحو نجد و أهله فحسبى من الدنيا رجوعى الى نجدى

و قال البحرى فى وادي العقيق:

وقفه بالعقيق تطرح ثقلا من دموع بوقفه فى العقيق

و من أجمل ما وصف به وادي العقيق ما كتبه سعيد بن العاص الى عبد الأعلى بن عبدان و محمد بن صفوان الجمحي و هما ببغداد يذكرهما بطيب العقيق فى أيام الربيع:

ألا قل لعبد الله إما لقيته و قل لابن صفوان على القرب و البعد

ألم تعلمنا ان المصلى مكانه و ان العقيق ذو الاراك و ذو المراد

و ان رياض العرصتين تزينت بنوارها المصفر و الاشكال الفرد

موسوعه العتبات المقدسه، ج ١، ص: ٧١

اختلف فى الوقت الذى نزل فيه اليهود مدينه يثرب، فيقول ناس انهم نزلوا المدينه فى عهد موسى عليه السلام ، و يقول آخرون انهم بقايا العمالين ، و تدل الأبحاث التاريخيه ان اليهود كانوا أسبق من القبائل العربيه فى يثرب و بسبب عوامل جغرافيه و طبيعيه من أهمها

انهيار سد مأرب و وقوع أزمة اقتصادية كبيرة في بلاد اليمن اضطرت بسببها اقوام القبائل اليمانية الى ترك اليمن و الهجرة الى راضى أخرى حيث الخصب و وفرة المياه، و قد انتشرت تلك القبائل فى مناطق مختلفة من الجزيرة العربية و من تلك المناطق التي اتجهت اليها القبائل المهاجرة مدينة يثرب فقدمت الاوس و الخزرج اليها و استقروا فيها من القبائل اليهودية الساكنة فى يثرب و كانت الثروة فى بنى اسرائيل و كانوا ينفون على عشرين قبيلة، و لهم قرى اعدوا بها الاطام فنزلت الاوس و الخزرج بينهم و حواليهم .

و يبدو ان الاوس و الخزرج بعد سكناهم مع القبائل اليهودية، سألوه ان يعقدوا معهم جوارا و حلفا يأمن به بعضهم من بعض و يمتنعون ممن سواهم، فتعاقدوا و تحالفوا و اشتركوا و تعاملوا و لكن اليهود بعد ان وجدوا الأوس و الخزرج قد استقرت بهم الاحوال و صارت عندهم الأموال انقلبو عليهم، و قطعت القبائل اليهودية الحلف الذى عقد بينها و بين القبائل العربية و جرت بين الاوس و الخزرج من جهة و بين القبائل اليهودية منازعات و وقائع، انتهت بانتصار الاوس و الخزرج و سيادتهم المدينة، ثم اخذت المنافسة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٧٢ و ان بها لو تعلمان اصائلا و ليلا رقيقا مثل حاشية البرد

فهل منكما مستأنس فمسلم على وطن أو زائر لذوى الود

فأجابه عبد الأعلى:

أتانى كتاب من سعيد فشاقي و زاد غرام القلب جهدا على جهد

و أذرى دموع العين حتى كأنها بها رمد عنه المراد لا تجدى

فان رياض العرصتين تزينت و ان المصلى و البلاط على العهد

و ان غدِير اللابتين و نبتة له أرج كالمسك أو عنبر الهند

فكدت بما أضمرت من لاعج الهوى و وجد بما قد قال أفضى من الوجد

القبائل التي نزلت المدينة:

تذكر المصادر العربية ان أول من نزل يثرب بعد الطوفان قبيلة عييل ثم أخرجوا منها فزلوا الجحفة فجاءهم سيل أجحفهم فيه فلهذا سميت جحفة و قال ابو القاسم الزجاجى أول من سكن المدينة عند التفرق يثرب بن ثانية ابن مهلائيل بن ارم بن عييل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام، و به سميت يثرب ، و ذكر ياقوت أن أول من زرع بالمدينة و اتخذ بها النخل و عمر بها الدور العمالين و جاء فى شفاء الغرام انه قد نزل المدينة قبل الاوس و الخزرج أحياء من العرب .

و نزلت المدينة اقوام من القبائل اليهودية مثل بنى القينقاع و بنى النضير و بنى قريظة، و ابتنوا المنازل قبل نزول الاوس و الخزرج ، و قد

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٧٣

مأخذها بين القبيلتين العربيتين، و جرت بينهما الحروب و كان آخرها يوم بعث الذى اقتتل الطرفان قتالا عنيفا و فقدت الاوس و الخزرج نفوسا كثيرة، و بعدها حاول كبار رجال القبيلتين توحيد جهودهما و تنظيم حياة القبيلتين سياسيا و اقترحوا على تحكيم احد زعماء الخزرج من الذين عرفوا بتقدم السن و رجاحة العقل و الخبرة و الدراية، و لكن تباشير الحياة الجديدة التي انتظمت ببعث الاسلام و وصلت الى المدينة فأيدت الدعوة الاسلامية و آمنت بمبادئها، فكان الاسلام منقذا لجموع العرب فى يثرب و تخليصهم من سيادة اليهودية.

الاسلام فى يثرب:

و كانت بيعة العقبة الاولى ٦٢١ م حيث حج مكة اثنا عشر رجلا من أهل يثرب جرت مقابلتهم للرسول عند العقبة، و بايعوه على ان لا يشرك أحدهم بالله شيئا و لا يسرق و لا يزنى و لا يقتل اولاده و لا يأتي ببهتان يفتره بين يديه و رجليه و لا يعصيه فى معروف. و فى سنة ٦٢٢ م كانت بيعة العقبة الثانية، و قد زار مكة ثلاثة و سبعون رجلا و امرأتان و بايعوا الرسول على مناصرته و تأييده، و محاربة الأسود و الاحمر فى سبيله . و فى سنة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٧٤

٦٢٢ م كانت هجرة الرسول (ص) الى يثرب و بدأت حياة جديدة للمسلمين فيها كما اصبحت المدينة مركزا للدعوة الاسلامية و عاصمة لحكومتها و بذلك تكون مكة قد فقدت نفوذها و مكانتها خاصة بعد الغلبات الرائعة التى أحرزها الرسول و المسلمون فى المواقع الاسلامية التى تكلفت بالنصر المؤرز فى يوم الفتح ٢٠ رمضان سنة ٨هـ، و فتحت مكة و حطمت أصنامها و أوثانها و انتشر الاسلام فى ربوعها و اوضحت مصرا من أمصار المسلمين المهمة و مراكزهم المقدسة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٧٥

البيعة

يقع البيعة شرق المدينة ، و البيعة فى اللغة، الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى ، و قد عرف البيعة ببيعة الغرقد، و الغرقد: كبار للعوسجة ، و البيعة مقبرة أهل المدينة، و قد رويت عن النبى الكريم (ص) أحاديث فى فضل البيعة، و من تلك الاحاديث المشهورة قوله (ص) «يحشر من هذه المقبرة سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب و كأن وجوههم القمر ليلة البدر» .

و البيعة مكان مقدس مبجل عند المسلمين منذ اتخذ الرسول (ص) المدينة مركزا للدعوة الاسلامية، و فى هذا المكان الطيب الكريم، دفن من الأئمة الأطهار و الصحابة الأبرار و السادة الاجلاء اولئك الذين كانوا الطليعة الاولى فى بناء صرح الاسلام و الباذلين ارواحهم فى سبيل اعلاء كلمة الله و نشر مبادئ القرآن.

و أول من دفن فى البيعة من الصحابة الكرام عثمان بن مضعون، و مما

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٧٦

يذكر ان البيعة كان غرقدًا، فلما دفن عثمان بالبيعة، قطع الغرقد عنه ، و لما توفى ابراهيم بن رسول الله (ص) أمر (ص) ان يدفن عند عثمان بن مضعون، فرغب الناس فى البيعة، و قطعوا الشجر فاخترت كل قبيلة ناحية، فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها .

و تدل الأخبار التاريخية ان قبر عثمان بن مضعون فى وسط البيعة فى المنطقة التى اطلق عليها الرسول اسم الروحاء، روى ابن شبة: كان البيعة غرقدًا، فلما هلك عثمان بن مضعون دفن فى البيعة و قطع الغرقد عنه. و قال رسول الله (ص) للموضع الذى دفن فيه عثمان: هذه الروحاء و ذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد الى زاوية دار عقيل اليمانية، ثم قال النبى (ص):

هذه الروحاء، للناحية الأخرى، فذلك ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد الى أقصى البيعة يومئذ .

و البيعة فى الوقت الحاضر يقع شرق المدينة المنورة و هو على شكل مستطيل

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٧٧

طوله ١٥٠ م و عرضه ١٠٠ م، و فى هذا المكان دفن ناس من الأئمة و كبار الصحابة (ع)، فمن الذين دفنوا فى البيعة السيدة فاطمة الزهراء (ع) و ابراهيم و رقية من أولاد الرسول (ص)، و فاطمة بنت أسد أم الامام على بن ابى طالب (ع) و الامام الحسن بن على و على بن الحسين زين العابدين (ع) و ابو جعفر محمد الباقر (ع) و جعفر الصادق (ع) و العباس بن عبد المطلب، و جميع زوجات الرسول (ص) إلا السيدة الفاضلة خديجة بنت خويلد (ع) فمدفنها بمكة. و من الصحابة المشهورين المدفونين فى البيعة عبد الله بن مسعود، و سعد بن معاذ، و ابو سعيد الخدرى، و عثمان بن عفان، و عبد الرحمن بن عوف، كذلك دفن فى البيعة مالك بن أنس

الاصحى.

و من الجدير بالذكر ان تلك القبور جميعا مندرسة و قد ضرب حولها سياج و قد جرت محاولات لبناء مشاهد الائمة و آل البيت الكرام و لحد كتابة هذه السطور لم يجد شىء جديد.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٧٨

الكوفة

ذكر اصحاب المعاجم اللغوية فى معنى الكوفة انه: كل رملة تخالطها حصباء، و انها سميت بهذا الاسم لاستدارتها، و فى سنة ١٧ هـ و بعد انتصار المسلمين بقيادة سعد ابن ابى وقاص فى موقعة القادسية المشهورة فتح سواد العراق، و باشر بناء مدينة يتخذها معسكرا لجنده فاختر مكان الكوفة الحالية، و قام بتخطيط المدينة ابو الهياج الاسدى عمرو بن مالك بن جنادة و يصف البلاذرى مبدأ التخطيط فيقول: ان عبد المسيح بن بقله اتى سعدا و قال له ادلك على ارض انحدرت من الفلاة و ارتفعت عن المباق، فدلته على موضع الكوفة اليوم و كان يقال له سورستان، فلما انتهى الى موضع مسجدنا امر رجلا فعلا بسهم قبل مهب القبلة فاعلم على موقعه ثم علا بهم اخر قبل مهب الشمال و اعلم على موقعه ثم علا بهم قبل مهب الجنوب و اعلم على موقعه ثم علا بهم قبل مهب الصبا فاعلم على موقعه، ثم وضع مسجدنا و دار امارتها فى مقام العال و ما حوله و اسهم لنزار و اهل اليمن بسهمين على انه من خرج بسهمه اولا فله الجانب الايسر و هو خيرهما

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٧٩

فخرج سهم اهل اليمن فصارت خططهم فى الجانب الشرقى و صارت خطط نزار فى الجانب الغربى، و من وراء تلك العلامات، و ترك ما دونها فناء للمسجد و دار الامارة .

و قد حرص المسلمون فى بدء الفتوحات الاسلامية، ان يشيدوا معسكراتهم و مدنهم فى امكنة تتصل بمركز الدولة الاسلامية فى الحجاز، و ان تكون الصحراء العربية طريقهم المباشر بذلك المركز، و لا- يجعلوا بحرا او نهرا او جبلا حاجزا بين ما يشيدون و بين مركز انتشارهم و تحركهم، و لا يبتعدوا مسافة عن المدينة التى كانت مشيدة قبل دخولهم البلاد المفتوحة، فلم يتخذوا الحيرة سكنا بل ابنتوا الكوفة التى تبعد حوالى ثمانية كيلومترات عن مسجد الكوفة الى الجنوب، و ينطبق هذا التعليل على بنا المسلمين لمدينة البصرة القريبة من مدينة الأيلة و بناتهم لمدينة الفسطاط القريبة من عين شمس، و نعتقد ان المسلمين كانوا يريدون الابتعاد قدر الامكان عن السكان الاصليين و عدم الاختلاط بهم كى لا موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٨٠

يتأثروا بعاداتهم و تقاليدهم و افكارهم و حتى يبقى الجندى الاسلامى بعيدا عن كل ما تحوى تلك المدن من لهو و مشاغل نفسية و فكرية و يظل دائما و ابدا تحت السلاح كى يؤدى واجبه بشكل صحيح.

و ارض الكوفة سهلة، عالية فوق مستوى الفيضان، ترتفع عن مستوى سطح البحر بمقدار ٢٢ م، و انها بعيدة عن مناطق الاهوار و المستنقعات، و من الجدير بالذكر ان ضفة النهر الغربية اعلى من الضفة الشرقية بمقدار ٥-٦ م، و فى بعض الاقسام الجنوبية يقل ذلك الارتفاع، و الاراضى القريبة من النهر تكون رسوبية خصبة صالحة للزراعة اما ما دون ذلك فارض رملية حصباء تنحدر انحدارا تدريجيا من جهة الغرب فتؤلف بحيرة ضحلة مالحة هى بحر النجف ارتفاعها عن مستوى سطح البحر ١٠ م.

و قد شيدت الكوفة على ضفاف نهر الفرات و ترك المسلمون صحراءهم العربية الى جانبهم، فكان الفرات الى شرق المدينة و الصحراء من جبهتها الغربية و تقع الحيرة الى جبهتها الجنوبية الغربية و الكفل من جبهتها الشمالية الشرقية.

و تحسن هنا الملاحظة ان الكوفة كانت اقرب الى الفرات من مدينة الحيرة، و هذا الامر ساعد فى سيطرة الكوفة على الجسر القائم على

نهر الفرات الذي كان الرابط التجاري المهم الذي يربط العراق و ما يجاوره بالطريق التجاري الذي كانت تتبعه القوافل التجارية نحو الحجاز و جنوبي الجزيرة العربية. ذكر المسعودي:

ذكر عبد المسيح بن عمرو بن نفيثة النسائي حين خاطب خالد بن الوليد ايام ابي موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٨١

قليل العمق، و ان اثنين من تلك الاواوين ينفذان الى دهليزين، و هذان يفضيان بكر بن قحافة (ر) حين قال له: ما تذكر؟ قال: اذكر سفن الصين وراء هذه الحصون (يقصد وراء الحيرة) فلما انقطع الماء عن ذلك الموضع انتقل البحر بڑا. فصار من البحر في هذا الوقت على مسافة ايام كثيرة، و من اشرف من وراء النجف عليه تبين له ما وصفنا .
و من اهم النقاط الدالة على مدينة الكوفة التاريخية، مسجد الكوفة و قصر الامارة و مسجد السهلة و الاكام المتناثرة بين المسجد و الطريق المؤدى الى مدينة النجف.

و مسجد الكوفة مربع الشكل تقريبا، ذلك لان اضلاعه الاربعه مختلفه الطول اختلافا قليلا فهي على التوالي ١١٠، ١١٦، ١٠٩، ١١٦. و من اهم مظاهر المسجد مشهد الامام على (ع) الذي يقع في رواق الضلع الجنوبي، و هناك محاريب منتشرة في المسجد و قد تداولت بين الناس باسم المقامات، و منها باسم مقام الخضر و باسم مقام زين العابدين و باسم مقام جبرائيل و باسم مقام ابراهيم (ع).
و من مظاهر المسجد السفينة او التور و يكاد يكون في وسط المسجد، و ينزل الى السفينة بدرج منظم تعلوه عقادة مائله، يفضى هذا الدرج الى ساحة مكشوفة مئمنه الاضلاع تعلو جدرانها الى ما فوق ارض المسجد قليلا، فتظهر من الخارج على هيئة حوض مئمن و في كل ضلع من اضلاع هذا الصحن المئمن ايوان
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٨٢

الى سردابين مستوفين و يبدو ان لهذا المبنى الذي عرف بالسفينة فروعا داخلية اخرى، و واضح الجدار الذي سدت به، و ان هذا الجدار على ما يبدو قد استحدث حديثا. اما سبب تسميته بالسفينة، فالناس يعتقدون ان سفينة نوح (ع) كان رسوها في هذا المكان بعد الطوفان.

و من مظاهر المسجد ايضا بيت (الطشت) الذي يتكون من سرداب يمتد تحت الارض و ينتهي من طرفيه بدرجين يؤديان الى مدخل و مخرج. و من الجدير بالذكر ان مسجد الكوفة في بنائه الحالي يختلف عما انشئ في بادىء الامر، و قد طرأت على بنائه توسيعات و ترميمات في عصور تاريخية مختلفة.

اما قصر الامارة، فانه شيد بمحاذاة الضلع الجنوبي لمسجد الكوفة، و من الثابت تاريخيا ان سعد بن ابي وقاص اول من شرع في بناء هذا القصر، و قد ظهر من التنقيبات الاثرية التي اجرتها مديرية الاثار العراقية، ان المسجد كان يتصل بالقصر من باب مفتوح في الجدار الجنوبي للمسجد، و ان طول ضلع القصر نحو ١٧٧ م و ان معدل سمك الجدران ٦٠، ٣ و معدل قطر الابراج ٣٠، ٣ م.
و الى جهة المسجد الجنوبية الغربية بحدود ٨٥ م بناية صغيرة تعرف بين مدينة الكوفة مصورة من الطائفة
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٨٣

الناس باسم بيت الامام على (ع) و يذكرون ان الامام كان يسكنه و انه كان غسل فيه بعد استشهاده .
و يقوم قبر مسلم بن عقيل (ر) و قبر هاني بن عروة في مشهدين في مكان قريب ملاصق لجدار مسجد الكوفة الشرقي و يفضى اليهما من باب كبيرة في ذلك الجدار، كما ان للمشهدين بابا من جبهة البناء الشمالي، و الى مكان قريب من مشهد مسلم بن عقيل (ر) يقوم قبر المختار بن ابي عبيد الثقفي زعيم التوابين.

و في خارج مسجد الكوفة و الى القرب من بيت الامام على (ع) يقوم قبر ميثم التمار و هو من انصار الامام على (ع) الخالصاء.
و في الكوفة مساجد، لها مكانة كريمة عند الشيعة، تلك المساجد هي مسجد السهلة و مسجد غني، و مسجد بني ظفر، و مسجد

الحمراء، و مسجد جعفي، روى المجلسي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال: بالكوفة مساجد ملعونة و مساجد مباركة فاما المباركة فمسجد غني و الله ان قبلته لقاسطة، و ان طينته لطيفة و لقد بناه رجل مؤمن و لا تذهب الدنيا حتى تنفجر عنده عينان و يكون فيهما جنتان و اهله ملعونون و هو مسلوب منهم و مسجد بنى ظفر و مسجد السهلة و مسجد الحمراء و مسجد جعفي.

و اشهر هذه المساجد هو مسجد السهلة، و هو البقية الباقية من المساجد التي اختطتها القبائل بعد مسجد الجامع، و يقع المسجد اليوم في ظاهر الكوفة في الجهة الشمالية الغربية من المسجد الجامع على نحو كيلومترين

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٨٤

في ارض خالية من العمران و السكن.

و يرجع ان هذا المسجد شيد قبل مجيء الامام علي الى الكوفة، و يذكر ابن الفقيه ان الامام عليا (ع) قال: ان بالكوفة اربع بقاع قدس مقدسة فيها اربعة مساجد قيل سمها يا امير المؤمنين قال: احدها مسجد ظفر و هو مسجد السهلة .

مساحة المسجد ١٤٠* ١٢٥ م ٢ و ترتفع جدرانها نحو ٢٢ م و كل ضلع من اضلاعه الاربعة تدعمه ابراج نصف دائرية من الخارج على ابعاد متساوية و ارضية بيت الصلاة مفروشة بالاجر ٢٤* ٢٤ سم ٢ على طراز هندي مقسم بهيئة مستطيلات متساوية الابعاد، اما المحراب فيقع في وسط بيت الصلاة و هو يخلو من آثار الزخرفة او الكتابة.

و من اشهر محلات الكوفة (الكناسة) الواقعة الى غرب مسجد الكوفة و هذه المحلة التي اصبحت مركزا مهما في المدينة تركزت فيها التجارة خاصة تجارة بيع و شراء الجمال و البغال و الحمير كما كانت فيها سوق لبيع و شراء العبيد و سميت بهذا الاسم لانها كانت مكانا لرمي الانقاض لبنى اسد، و من اشهر من سكنتها من القبائل العربية، قبيلة عيس و ضبة و تميم كما سكنتها بنو رباح و بنو دارم و بنو حمام و بنو الشيطان و بنو عوف و بنو حرام و بنو هالك و بنو الكاهل.

ان اهم القبائل التي سكنت الكوفة هي قبيلة كندة، و بجيلة، و همدان، و ثقيف، و مدحج، و تميم، و اسد، و بكر، و الازد، و طي، و قد اقطعت هذه القبائل الاماكن التي اتخذتها مستقرا و سكونا.

و كان اول الوافدين اليها بعد العرب الفرس و كان عددهم اربعة الاف

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٨٥

ممن كانوا يعملون في الجيش الفارسي و شهدوا القادسية على رستم، و قد فاوضوا سعدا على ان ينزلوا الكوفة حيث احبوا و يحالفوا من احبوا، و يفرض لهم في العطاء، فاعطوا الذي سألوه و انزلهم سعد بحيث اختاروا و فرض لهم في الف الف و كان لهم نقيب منهم يقال له (ديلم) فاطلق عليهم حمراء ديلم، لان العرب كانت تسمى العجم الحمراء .

ثم سكن الكوفة بعد تمصيرها السريان الذين كانوا يسكنون الديارات القائمة في أطراف الحيرة و النجف، و كان في الكوفة اسقفان احدهما نسطوري و الآخر يعقوبي، و كان نصارى الكوفة طائفتين (نساطرة) و هم الحضرة (يعاقبة) و هم البدو . موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٨٦

و قدم الكوفة وافدين من نجران اليمن اليهود و النصارى و كان معظمهم صيارفة قاموا بالكوفة في محلة عرفت بالنجرانية ، ثم نمت الكوفة و ازدهرت و صارت قبله انظار العرب، و وصلت أوج عظمتها و توسعها في العصر الأموي، و بلغت مساحتها ستة عشر ميلا و ثلثي الميل ، و قال عنها الاصحري: انها اصبحت تضاهي البصرة من حيث السعة و العمران . و كان فيها خمسون الف دار للعرب من ربيعة و مضر و اربعة و عشرون الف دار لسائر العرب و ستة آلاف دار لليمن .

و في سنة ١٣٢ هـ ٧٥٠ م أعلنت الخلافة العباسية في الكوفة و نودي بأبي العباس السفاح أول خليفة عباسي، و قد تحول السفاح عنها الى مدينة الهاشمية القريبة من الكوفة، و لما تولى ابو جعفر المنصور الحكم بعد وفاة ابي العباس السفاح سنة ١٣٦ هـ ٧٥٤ م بنى في الكوفة (الرصافة) و أمر أبا لخصيب مرزوقا مولاه فبنى له القصر المعروف بأبي الخصيب على أساس قديم و يقال ان أبا الخصيب بناه

لنفسه فكان المنصور يزوره فيه .

و يقع بالقرب من الكوفة خندق يعرف بخندق (كرى سعده) و يعرف ايضا بخندق سابور، و يعتقد ان الفرس الساسانيين هم الذين انشأوا هذا المشروع الكبير، و يبدأ من جنوب مدينة هيت على الفرات بمسافة ١٧ كم و يخترق البادية على طول الحدود العراقية لاراضى العراق السهلة و ينتهى البحر قرب مصب (بوبيان) على بعد ٢٠ ميلا من شط العرب
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٨٧

غربا و يعرج هذا الخندق بعد ان يمر من غرب الحباية مارا بجبل سعده ثم وادى (ابو فروج) ثم الى الجنوب الشرقى باتجاه (غدير المالح) و يسلك وادى (الفضاوى) ثم هور ابى دبس الى بحر النجف ملازما الضفة الغربية قرب الكوفة ثم يقطع المسافة الى هور الحمار حيث ينتهى بالقرب من جبل سنام .

و ترتبط الكوفة مع البلدان المختلفة بطرق متعددة، فالطريق الموصل من الكوفة الى مكة كان يسير متجها نحو القادسية ثم المغيثة ثم القرعاء ثم واقصة ثم زباله ثم الشقوق ثم بيطان و الاماكن الاربعة هى ديار بنى اسد و الثغليبة و هى مدينة عليها سور و زرود و الاجفر منازل طى ثم مدينة فيسد و هى التى ينزلها عمال طريق مكة و اهلها من طى.

و توز و سميراء و الحاجر و اهلها قيس و اكثرهم بنو عبس و النقرة و منها يعطف الطريق من اراد المدينة او اراد مكة و من اراد الاتجاه نحو البصرة فيسلك طريق بارق ثم القلع ثم سلمان ثم الى أقر ثم الى الاخايد ثم الى عين صيد ثم الى عين جمل ثم الى البصرة .
و من اراد التوجه الى واسط فيسلك طريق البطائح و تقدر المسافة بست مراحل .

و اول ولاية الكوفة هو سعد بن ابى وقاص الزهرى، الذى كان يقود حملة فتح العراق و تولاها بعده عمار بن ياسر ثم ابو موسى الاشعري، ثم تعاقب الولاة عليها حتى سنة ٣٦ هـ، فقد نزل بها الامام على (ع) بعد انتصاره فى معركة الجمل، و اقام فيها و قتل و اصبحت مركزا للخلافة الاسلامية، و بعد اغتيال الامام على (ع) انتخب فيها الامام

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٨٨

الحسن (ع) خليفة للمسلمين، و بقى كذلك نحو ستة اشهر، ثم صار الامر لمعاوية بن ابى سفيان فانتقلت حاضرة الدولة الاسلامية الى دمشق، و ظلت هكذا حتى سنة ١٣٢ هـ فيها سقطت الدولة الاموية و قامت الدولة العباسية، و اصبحت الكوفة عاصمة الدولة الجديدة و ظلت عاصمة حتى انتقل منها السفاح الى الهاشمية فالانبار

ان الكوفة تعتبر من اهم مراكز الحضارة الاسلامية فى القرون الوسطى، امتازت بعراقتها فى الثقافة العربية، و انها بفخر حاملة لواء الدراسات اللغوية و مدرستها فى النحو غنية عن التعريف، و قد ساهمت هذه المدينة اسهاما كبيرا فى الحفاظ على التراث العربى من ادب و شعر و لغة، كما كانت ميدانا واسعا لنمو الحركات الفكرية الجبارة فى الاسلام .

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٨٩

النجف الاشرف

مدينة تقع فى طرف الصحراء، بينها و بين الكوفة زهاء ستة أميال، و مناخها صحراوى، حار و جاف صيفا و بارد قارص شتاء، و ترتفع المدينة عن سطح البحر بزهاء ٢٣٠ قدما، و معدل سقوط المطر فى المدينة سنويا ١-٥ قطرة فى كل بوصة، و مدينة النجف عرضة لرياح السموم بسبب وقوعها فى طرف الصحراء و اختلاف درجة الحرارة فيها، و قد تبلغ درجة الحرارة فى المدينة صيفا ٤٨ درجة مئوية. و اكثر احيانا و تقع النجف غربى بغداد و على بعد حوالى ١٨٠ كم.

و النجف قريبة من الحيرة، عاصمة المناذرة بل انها ضاحية من ضواحيها الجميلة، و قد انتشرت الاديعة المسيحية فى منطقة النجف، و من أشهرها دير فاثيون و هو فى اعلا النجف و دير ابن مزعوق فى جنوبها، قال الشاعر محمد بن عبد الرحمن الثروانى:

قلت له و النجوم طالعة في ليلة النصح اول السحر
هل لك في مار فاثيون و في دير ابن مزعوق غير مختصر
يفيض هذا النسيم من طرف الشام و درّ الندى على الشجر
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٩٠

و من الأديرة المشهورة، ديارات الاساقف، و هذه الديارات بالنجف، بظاهر الكوفة، و هو اول الحيرة، و هي قباب و قصور تسمى
ديارات الاساقف و بحضرتها نهر يعرف بالغدير، عن يمينه قصر أبي الخصيب مولى أبي جعفر، و عن شماله السدير، و فيه يقول علي
بن محمد جعفر العلوي الحماني:

كم وقفه لك بالخورنق ما توازي بالموافق
بين الغدير الى السدير الى ديارات الاساقف

و قصر أبي الخصيب، هو احد المتنزعات يشرف على النجف و على ذلك الظهر كله، يصعد من اسفله في خمسين درجة الى سطح
آخر، أفصح في غاية الحسن و هو عجب الصنعة، و في قصر أبي الخصيب موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٩١
يقول بعضهم:

يا دار غير رسمها مّر الشمال مع الجنوب بين الخورنق و السدير فبطن قصر أبي الخصيب

فالدير فالنجف الأشم جبال ارباب الصليب و من الأديرة المشرفة على النجف، دير مارت مريم، دير قديم من بناء آل المنذر بنواحي
الحيرة بين الخورنق و السدير و بين قصر أبي الخصيب، و فيه يقول الثرواني:

بمارت مريم الكبرى و ظل فنائها فقصر أبي الخصيب المشرف الموفى على النجف

(* و يبدو ان النجف كانت مسرحا للوقائع الحربية في اثناء الفتوحات الاسلامية، و قد نزل فيها القائد خالد بن الوليد و قواده الدين
شاركو في فتح منطقة الحيرة، و بالقرب من النجف الاشرف دارت المعركة الفاصلة في تاريخ الفتوحات الاسلامية، تلك هي معركة
القادسية، في آخر سنة ١٦ هـ . و القادسية بين الكوفة و العذيب، و قد انتصر المسلمون في تلك الوقعة المشهورة، انتصارا عظيما، و
فتحوا السواد، و في ذكر تلك الوقعة الحاسمة، قال بشر بن ربيعة بن عمرو الخثعمي:

ألم خيال من اميمة موهناو قد جعلت أولى النجوم تغور

و نحن بصحراء العذيب و دارها حجازية ان المحل شطير موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٩٢ فزارت غريبا نازحا جل ماله جواد و
مفتوق الغرار طير

و حلت بباب القادسية ناقتي و سعد بن وقاص علي أمير

تذكر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس و المكّر ضرير

عشية و دّ القوم لو ان بعضهم يعار جناحي طائر فيطير

و يصف الققعق بن عمرو التيمي المعارك الطاحنة كما يذكر القتلى في قوله:

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة و أخرى باثباج النجاف الكوانف

فنحن و طئنا بالكواظم هرمزاو بالثني قرني قارن بالجوارف

و النجف في اللغة، مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد و يكون في بطن الوادي و قد يكون بطن من الارض، جمعه «نجاف» و النجف
محرّكة، التلّ و قشور الصليان، و هو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء ان يعلو الكوفة و مقابرها .

إن اهم القبائل التي كانت تحوّل في اطراف الحيرة و النجف هي قبيلة تغلب التي هاجرت بعد حرب البسوس في ايام عمرو بن هند ،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٩٣

و كذلك قبيلة بكر و من اشهر فروعها قبيلة شيان، و كانت لهذه القبيلة الاخيرة مواقف مشهورة و قد انتصرت مع حليفاتها القبائل العربية على الجيوش الساسانية في موقعة ذي قار

و قد اصبحت منطقة النجف ضمن الاراضى التى تم فتحها بأيدي المسلمين، و بنيت الكوفة سنة سبع عشرة للهجرة، كما مر بنا سابقا، و استمرت هذه المدينة ولاية مهمة من ولايات الدولة الاسلامية حتى سنة ٣٦ هـ، ففي هذه السنة قدم اليها الامام على بن ابى طالب (ع) بعد فراغه من موقعة الجمل، و اقام فيها، و اوضحت الكوفة عاصمة للخلافة الاسلامية مدة اربع سنوات.

و فى الحادى و العشرين من رمضان سنة ٤٠ هـ ٦٦١ م توفى الامام على (ع) متأثرا من جرحه اثر الضربة التى اصابه بها احد الخوارج و هو عبد الرحمن بن ملجم المرادى، و قام بدفنه اولاده و اعضاء اسرته المقربون سرا فى النجف، و طوال الحكم الاموى لم يشيد لمدفنه الشريف ضريح، و انما كان التقاء و زيارة العاويين لقبره هو الذى شخص مدفنه حتى زال الحكم الاموى.

و نتيجة للاخبار التاريخية تعتبر عمارة هرون الرشيد العباسى اول عمارة للقبر الشريف، و بداية الدفن فى منطقة النجف، و نزول الناس ذلك المكان تبركا بالراقد الكريم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٩٤

و عقب عمارة الرشيد، عمارة محمد بن زيد بن محمد بن الحسن العلوى الحسنى، صاحب طبرستان و الديلم الذى ولى الامر بعد وفاة اخيه الحسن بن زيد سنة ٢٧٠ هـ. فقد بنى على قبره الشريف قبة.

و ممن اشتهر أنه عنى فى بناء قبة على القبر الشريف و جعلها مرتفعة الاركان من كل جانب لها ابواب و سترها بفاخر الستور و فرشها بثمان الحصر السامان، ابو الهيجاء عبد الله ابن حمدان بن حمدون التغلبى المقتول سنة ٣١٧ هـ ٩٢٩ م

و لعل اجل العمارات و اهمها تلك التى قام بها الملك البويهى عضد الدولة، و انه صرف اموالا طائلة و عمر المشهد عمارة جليئة، و التى ظلت حتى سنة ثلاث و خمسين و سبعمائة و كان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش، فاحتقرت تلك العمارة، و جددت عمارة المشهد على ما هى الآن .

و تمصرت النجف و اتسع نطاقها بعد ذلك و حين زارها الرحالة ابن بطوطة فى سنة ٧٢٧ هـ ١٣٢٦ م قال عنها: انها مدينة حسنة فى ارض فسيحة صلبة من احسن مدن العراق و اكثرها ناسا و اتقنها بناء، و لها اسواق حسنة نظيفة . و مما جاء فى وصفه للروضة الطاهرة قوله:

«و يدخل من باب الحضرة الى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة و الصوفية من الشيعة و لكل وارد عليها ضيافة ثلاثة ايام من الخبز و اللحم و التمر

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٩٥

مرتين فى اليوم، و من تلك المدرسة يدخل الى باب القبة و على بابها الحجاب و النقباء و الطواشية فعندما يصل الزائر يقوم اليه احدهم او جميعهم و ذلك على قدر الزائر، فيقفون معه على العتبة و يستأذنون له و يقولون: عن امركم يا امير المؤمنين، هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للروضة العلية فان اذنتم و إلا- رجع و ان لم يكن اهلا- لذلك، فأتتم اهل المكارم و الستر ثم يأمرونه بتقبيل العتبة و هى من الفضة و كذلك العضداتان ثم يدخل القبة و هى مفروشة بانواع البسط من الحرير و سواه و بها قناديل الذهب و الفضة منها الكبار و الصغار و فى وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمه العمل مسمرة بمسامير الفضة قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شىء و ارتفاعها دون القامة».

و مما جاء فى وصف ابن بطوطة لأهلها قوله: «و ليس بهذه المدينة مغرم و لا مكاس و لا وال و انما يحكم عليهم نقيب الاشراف و أهلها تجار يسافرون فى الاقطار و هم اهل شجاعة و كرم و لا يضام جارهم، صحبتهم فى الاسفار فحمدت صحبتهم» .

و الروضة المقدسة التى فى وسطها القبر الشريف، مربعة الشكل، طول ضلعها ثلاثة عشر مترا و ارضيتها مفروشة بالرخام الإيطالى

المصقول و الجدران الى علو حوالى المترين، مغطاة بالرخام ذى اللون البديع، و ما يعلو تلك الصخور فقد كسيت الجدران جميعا بالمرائى الملونة و الزخارف الهندسية البديعة و بالفسيفساء ذات الاشكال الجميلة، و من الجدير بالذكر ان شاه ايران الحالى محمد رضا بهلوى، هو الذى امر

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٩٦

بوضع المرايا و تزجيج الروضة الحيدرية على نفقته الخاصة، و قد بلغت كلفتها ٠٠٠، ١٢ دينار، و الذى قام برسم و تنظيم هذه المرايا الفنان الايرانى «حسين كيانفر» بمعمارية الحاج سعيد المعمار .

و فى وسط الحضرة القبر الشريف الذى ضم البدن الطاهر و قد وضع عليه صندوق من الخشب الساج المرصع بالعاج المنقوش عليه بعض الآيات القرآنية، محاط بشباكين، الاول مما يلى الصندوق الخشى من الحديد الفولاذ و الثانى من الفضة و قد كتبت فى اعلاه ابيات من قصيدة ابن ابى الحديد، التى يقول فى اولها:

يا رسم لا رسمتك ريح زعزع و سرت بليل فى عراصك خروج

و ابيات من قصيدة السيد الحميرى و التى مطلعها:

لأم عمرو باللوى مربع طامسة اعلامه بلقع

و تعلق القبر الشريف قبة جميلة واسعة مرتفعة من قاعدة الروضة المقدسة الى ٣٥ مترا و محيط قاعدتها ٥٠ مترا و قطرها حوالى ١٦ مترا، و للقبة ١٢ موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٩٧

شباكا، و هى مزينة بالقاشانى و ما تحت الشبايك بحوالى المتر، زينت الجدران باشكال مختلفة من المرايا البديعة.

و للروضة المطهرة ستة ابواب و الباب الاول يقع فى وسط الايوان الذهبى و قد نصب فى حدود سنة ١٢١٩ هـ و هو من آثار الحاج محمد حسين خان الاصفهانى الصدر الاعظم، و قد استبدلت هذه الباب، بباب ذهبية مطعمة بالمينا و الاحجار الكريمة، متقنة الصنع، رائعة المنظر، قام بعملها و صياغتها امهر الصاغة فى ايران، و فى اعلى الباب الرئيس كتابة نصها:

قال الرسول صلى الله عليه و سلم: (على مع الحق و لن يفترقا حتى يردا على الحوض).

و الباب الثانى و الثالث اللذان يدخل منهما الى الرواق الى الحرم المطهر فالذى يكون على يمين الداخل الى الحرم نصب سنة ١٢٨٣ هـ فى زمن السلطان عبد العزيز، و كان البازل لنفقته لطف على خان الايرانى، و الباب الذى على يسار الداخل الى المرقد الشريف نصب سنة ١٢٨٧ هـ ايام زيارة ناصر الدين

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٩٨

القاجارى، و فى سنة ١٣٧٦ هـ قلعا و ابدلا بباين ذهبيين جميلين رائعين، امتازا ببديع الصنعة و الاتقان و كان البازل لنفقتهما المحسن الحاج محمد تقى الاتفاق الطهرانى و بمسعى السيد محمد كلانتر.

و فى اعلا الباب كتابات هذا نصها:

قال الرسول صلى الله عليه و سلم: انا مدينة العلم و على بابها- الحق مع على و على مع الحق. على حبه جنه. قسيم النار و الجنة. وصى المصطفى حقا، يا على، امام الانس و الجنة.

و فى داخل الحرم بابان فضيان عند الرأس الشريف، احدهما من جهة الشمال نصب سنة ١٣١٦ هـ و كانت الباذلة لنفقته بنت أمين الدولة زوجة على شاه، و نصب الآخر سنة ١٣١٨ هـ و كان البازل لنفقته الحاج غلام على منظر داخلى لأحد أروقة الحرم المزينة بالمرايا موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٩٩

المسقطى، و نصب فى الرواق باب سادس محلى بالذهب سنة ١٣٤١ هـ و موقعه قبال باب الصحن الشريف القبلى، بذلت مصروفاته والدة الحاج عبد الواحد الحاج سكر زعيم آل فتلة .

اما الصحن الشريف فيبلغ طول ضلعيه الشرقي و الغربي ٨٤ م و طول ضلعه الشمالي ٧٤ و الجنوبي ٧٥ م و في كل ضلع من ضلعيه الشمالي و الشرقي خمسة عشر إيوانا و في كل من ضلعيه الغربي و الجنوبي اربعة عشر إيوانا و في كل ايوان حجرة هي مقبرة احد المشاهير و قد شيدت هذه الحجرات لتكون مأوى لطلاب العلم، اما الآن فقد اشغلت من قبل قراء القرآن الكريم على المدفونين في تلك الحجر.

و للصحن الشريف خمسة ابواب، الباب الكبير و هو من جهة الشرق و يعتبر الباب الرئيسي للروضه الحيدريه، و هو قبالة سوق النجف المشهور بالسوق الكبير، و الباب الثاني من جهة الشمال و يعرف بباب الطوسي نسبة إلى شيخ الطائفة ابي جعفر محمد الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، و هذا الباب يؤدي الى شارع الطوسي و فيه مسجد الطوسي الذي يضم قبر الشيخ الطوسي رحمه الله. و الباب الثالث المعروف بباب القبلة، و قد عرف بهذا الاسم لوقوعه باتجاه القبلة في الجهة الجنوبية من الصحن، و الباب الرابع يقع في جهة الغرب، فتح في ايام السلطان عبد العزيز العثماني سنة ١٢٧٩ هـ و يعرف بالباب السلطاني ،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٠٠

و الباب الخامس و هو باب على مقربة من الباب الكبير.

و في مشهد الامام علي (ع) دفن الكثير من الشخصيات الاسلامية البارزة من علماء و سلاطين و ملوك و وزراء، تبركا بالمكان المقدس و تقربا من المرقد الشريف الطاهر، و من المشاهير الذين دفنوا بالقرب من الضريح الشريف الامير البويهبي عضد الدولة المتوفى سنة ٣٧٣ هـ ، كما دفن الامير شرف الدولة بن عضد الدولة المتوفى سنة ٣٧٩ هـ ، و ممن دفن في (المشهد) من ولاة البويهيين بمنطقة الجبل و همذان و الدينور و بروجرد و نهاوند و أسد آباد، بدر بن حسنويه و كان مشهورا بالشجاعة و السياسة و العدل ، و هناك العدد الكبير من الامراء و الوزراء البويهيين الذين دفنوا بالمشهد الطاهر.

و دفن في المشهد الشريف، الشيخ حسن الكبير الجلايري المتوفى سنة ٧٥٧ هـ و الأمير قاسم، شقيق السلطان أويس المتوفى سنة ٧٧٩ هـ و دفن في جوار والده الشيخ حسن الجلايري .

و دفن الشاه عباس الاول الصفوي في الرواق تحت القبة المقدسة التي منها يدخل الداخل الى الحرم الشريف من جهة رجلى الامام علي (ع) .

و نقل الى النجف الأشرف جثمان السلطان محمد القاجاري المتوفى سنة ١٢١١ هـ و دفن في الرواق من جهة الشمال بالقرب من منبر الخاتم، و تعرف هذه الحجرة اليوم بحجرة السلاطين، كما نقل الى النجف جثمان الملك كيومرث ميرزا الملقب بملك آراء ابن السلطان فتح علي القاجاري المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ، كذلك نعش السلطان محمد حسن خان و نعش الملك حسين قلى خان و دفنوا في موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٠٢

النجف الأشرف .

و دفن في الإيوان الكبير، الملاصق للرواق و في حجر الصحن عدد كبير من كبار العلماء المسلمين منهم: المولى احمد بن محمد المقدس الاردبيلي المتوفى سنة ٩٩٠ هـ و الشيخ احمد بن اسماعيل بن عبد النبي الجزائري المتوفى سنة ١١٥١ هـ و الشيخ محمد سلى بن الحاج محمد حسن الخونساري المتوفى سنة ١٢٥٤ هـ، و السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ هـ و الشيخ مرتضى الانصاري، و السيد اسد الله الاصفهاني او الرشتي و الملا كاظم الخراساني المعروف (بالاخوند)، و السيد محمد سعيد الجوبى ، و الشيخ فتح الله المعروف بشيخ الشريعة ، و الميرزا النائيني، و السيد ابو الحسن الاصفهاني المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ و مدفنه في الحجرة الواقعة على الجانب الايسر بالنسبة للداخل الى الصحن من الباب الكبير. و في الحجرة الاولى التي على يسار الخارج من باب الطوسي يرقد عدد من العلماء الكبار امثال محمد باقر القمي المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ، و في الحجرة الواقعة ما بين مدخل السباط و باب الصحن المؤدى الى سوق العمارة، يرقد الشيخ ضياء الدين العراقي المتوفى سنة ١٣٤١ هـ.

و من مشاهير من دفن في النجف شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٠٤

علي بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ و دفن في داره بوصية منه

اما عدد الملوك و الامراء و الراجات الذين دفنوا في الرواق و الصحن الشريف و الغرف المحيطة بالصحن فانه كبير جدا.

و في المدينة عدد غير قليل من مقابر المشاهير من الروحانيين و الوجهاء و كبار رجال الادب، كمقبرة الشيخ جعفر الكبير، و مقبرة

صاحب الجواهر، و مقبرة الشيخ خضر شلال، و مقبرة الحاج ميرزا حسين الخليلي، و مقبرة آل القزويني، و آل بحر العلوم و مقبرة

الماقمقاني، و مدفن الشيخ احمد كاشف الغطاء، و ال الشيخ راضي، و الشيخ عبد الكريم الجزائري

و تعتبر مقبرة النجف المعروفة (بوادي السلام) من اوسع المقابر في العالم، و تأريخ هذه المقبرة قديم قدم التعرف على مرقد الامام

علي بن ابي طالب (ع).

و تعتبر من أقدس و أطهر الأماكن لدفن المسلم في نظر المسلمين عامة و الشيعة منهم بشكل خاص ، و تقع هذه المقبرة الواسعة في

شمال مدينة النجف، و تمتاز تربتها بانها رملية ناعمة نقيه، و تحتها بحوالي ٢٠-٢٥ سم طبقة صخرية متكونة من صخور رملية قوية

تسمح لحفر اللحد فيها بصورة عمودية، و تمتاز ارض المقبرة بالجفاف التام باعتبارها جزءا من الهضبة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٠٥

الصحراوية الجافة، و لنقاوتها و جفافها، فهي تكون خالية تماما من العفونة و من أي رائحة غير طيبة- قال اسحق بن ابراهيم الموصلي

يمدح الواثق العباسي و يذكر النجف و تربتها التي يصفها بالمسك او العنبر، في قصيدته التي مطلعها:-

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف

و الذين هاج (وادي السلام)- مقبرة النجف الكبرى، شاعريتهم كثيرون و قد يكون من الصعب الاحاطة باسمائهم سواء من المتقدمين

او المتأخرين و من هؤلاء المتأخرين الشيخ علي الشرقي، و محمد علي الحوماني، و عبد المنعم الفرطوسي، و محمد الخليلي، و حميد

فرج الله و غيرهم .

و في النجف الأشرف مساجد مشهورة كثيرة، ففي محلة العمارة خمسة و عشرون مسجدا و في محلة الحويش واحد و عشرون مسجدا

و في محلة البراق أربعة عشر مسجدا و في محلة المشراق ثمانية عشر مسجدا و في محلة الجديدة ثمانية مساجد .

و من المساجد المعروفة بقدسيته، مسجد الحنانة، يقصده الناس للتبرك، و موقعه في شمال مدينة النجف على يسار الذهاب الى

مدينة الكوفة، و بالقرب منه «الثوية» و هي مدفن لكثير من خواص الامام علي (ع) .

و من أقدم الأروقة التي بنيت في المشهد، رواق عمران بن شاهين، و عمران

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٠٦

هذا رأس الأمانة الشاهينية بالبطيحة و مؤسسها، أصله من الجامدة «من اعمال واسط» مجهول النسب، سوادى المنشأ، ينتسب الى بني

سليم، كان عليه دم و هرب الى البطائح فاحتفى بالآجام يتصيد السمك و الطير، و رافقه الصيادون و التف حولة اللصوص، فكثر جمعه

و استفحل أمره، فأنشأ معاقل و تمكن، و عجزت عنه حكومة واسط، و استولى على الجامدة و امتد سلطانه في نواحي البطائح، فجهز له

معز الدولة البويهى جيشا من بغداد سنة ٣٣٨ هـ فهزمه عمران ، و نشبت بينه و بين معز الدولة معارك انتهت بالصلح على ان تكون

امارة البطيحة لعمران بن شاهين، و استمر اميرا منيع الجانب مدة اربعين سنة، و توفي سنة ٣٦٩ هـ ، و قد بنى رواقا في النجف الأشرف و

كان هذا الرواق يقرب من الجهة الشمالية لرواق الحرم العلوى .

و من الاماكن القديمة في النجف الأشرف «مسجد الشيخ الطوسي» و كان دارا لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي

المتوفى سنة ٤٦٠ هـ و قد أوصى ان يدفن بها و ان تتخذ داره مسجدا بعده، و هو اليوم من اشهر مساجد النجف و تقام فيه الجماعة و

يحضر فيه اهل العلم للدراسة و التدريس، و موقعه في محلة المشراق، و كانت هذه المحلة تعرف قديما بمحلة العلا من الجهة الشمالية للصحن الشريف.

و تمتاز مدينة النجف بكثرة مدارسها العلمية، و من اشهرها:

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٠٧

١- مدرسة الصدر و تحتوى على ٣٠ غرفة و قد بناها محمد حسين خان الاصفهاني في حدود سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م، و تعتبر هذه المدرسة اقدم المدارس في النجف الأشرف، و موقعها في السوق الكبير.

٢- مدرسة المعتمد و تحتوى على ٢٠ غرفة، و قد بناها معتمد الدولة عباس قلى خان في حدود سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م، و موقعها في محلة العمارة.

٣- مدرسة المهدي و تحتوى على ٢٢ غرفة، و قد بناها الشيخ مهدي بن الشيخ على آل كاشف الغطاء في حدود سنة ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م و موقعها في محلة المشراق.

٤- مدرسة القوام و تحتوى على ٢٦ غرفة، و قد بناها فتح على خان الشيرازي في حدود سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م و موقعها في محلة المشراق.

٥- مدرسة السليمية و تحتوى على ١٢ غرفة، و قد بناها سليم خان الشيرازي في حدود سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م، و موقعها في سوق محلة المشراق.

٦- مدرسة الايرواني و تحتوى على ١٩ غرفة، و قد بناها الحاج مهدي الايرواني سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م، و موقعها في محلة العمارة.

٧- مدرسة الشرياني و تحتوى على ١٢ غرفة، و قد بناها الشيخ محمد الشرياني سنة ١٣٢٠ هـ / ١٨٠٥ م، و موقعها في محلة الحويش.

٨- مدرسة القزويني و تحتوى على ٣٠ غرفة، و قد بناها الحاج محمد آغا الامين القزويني سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م، و موقعها في محلة العمارة.

٩- مدرسة الهندي و تحتوى على ٢٠ غرفة و قد بناها ناصر على خان اللاهوري سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م و موقعها في محلة المشراق.

١٠- مدرسة الخليلي الكبرى، و تحتوى على ٤٦ غرفة، و قد بناها الحاج ميرزا حسين الخليلي سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م، و موقعها في محلة العمارة بالشارع العام المعروف «بعقد السلام».

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٠٨

١١- مدرسة الخليلي الصغرى، و تحتوى على ٤٠ غرفة، و قد بناها الحاج ميرزا حسين الخليلي سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م و موقعها في محلة العمارة.

١٢- مدرسة الأخوند الكبرى و تحتوى على ٤٠ غرفة و قد بناها الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م، و موقعها في محلة الحويش بالشارع العام.

١٣- مدرسة الاخوند الوسطى، و تحتوى على ٣٣ غرفة، و قد بناها الشيخ ملا كاظم الخراساني سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م، و موقعها في محلة البراق.

١٤- مدرسة الاخوند الصغرى، و تحتوى على ١٢ غرفة، و قد بناها الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م، و موقعها في محلة البراق.

١٥- مدرسة السيد كاظم، و تحتوى على ٨٠ غرفة، و قد بناها السيد كاظم اليزدي سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م، و موقعها في محلة الحويش.

١٦- مدرسة الشيرازي بجوار الصحن الشريف من جهة باب الطوسي، و فيها قبر المرحوم المجدد الميرزا حسن الشيرازي.

١٧- مدرسة البروجردي و تحتوى على ٦٤ غرفة، و قد بناها السيد آغا حسين البروجردي سنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م، و موقعها بالقرب من

الصحن الشريف.

١٨- مدرسة (جامعة النجف الدينية) و تحتوى على حوالى ٢٠٠ غرفة، قام بالانفاق عليها الحاج محمد تقى الاتفاق الطهرانى، و اشرف على عملية البناء السيد محمد كلانتر، و موقعها فى حى السعد و تعتبر هذه المدرسة من اضخم المدارس العلمية فى النجف.

١٩- مدرسة عبد العزيز البغدادى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٠٩

كربلاء

من مدن العراق المقدسة، على بعد ٦٠ ميلا الى الجنوب الغربى من بغداد، و تقع على حافة الصحراء ، فى غربى الفرات فيما يحاذى قصر ابن هبيرة .

و من المرجح ان هذه المدينة كانت احدى القرى العراقية القديمة التى يرتفع تاريخها الى العهد البابلى، و الاسم الذى تحمله يؤيد ترجيحنا ذلك، و نحن نرى ان كلمة (كربلاء) لا تعدو غير معنى (قرب الإله)، فالكلمة متوارثة من البابلية القديمة، و احتمال البعض ان اسم كربلاء ربما كان ذا صلة باللغاة الآرامية، و الآستوريه كربالاتو Karbalatu و هو يعنى نوعا من غطاء الرأس، و يقول ياقوت الحموى: و نزل خالد بن الوليد، عند فتحه الحيرة، كربلاء، فشكا اليه عبد الله بن و شيمه البصرى، الذبان فقال رجل من اشجع فى ذلك:-

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١١٠ لقد حسبت فى كربلاء مطيتى و فى العين حتى عاد غثا سمينها

إذا رحلت من منزل رجعت له لعمرى و أيها انى لأهينها

و يمنعها من ماء كل شريعته رفاق من الذبان زرق عيونها

كما اعتقد بعض الباحثين الافاضل ان كربلاء من كلمة (كور بابل) العربية و هى عبارة عن مجموعة قرى بابلية قديمة، منها «نينوى» التى وجدت منذ العصور الغابرة، و التى تمثل اليوم تلولا اثرية بالقرب من سده الهندية ثم «الغاضرية» و تعرف اليوم بارض الحسينية و «كربلاء» بتفخيم اللام و تقع الى شرقى كربلا- و جنوبها، ثم «كربلاء» او «عقر بابل» و هى فى الشمال الغربى من الغاضرية، ثم «النواويس» و كانت هذه المنطقة مقبرة للنصارى قبل الفتح الاسلامى و مكانها اليوم من اراضى ناحية الحسينية قرب نينوى، ثم «الحير» و يعرف «بالحائر» و هو اليوم موضع قبر الحسين عليه السلام، الى حدود روضته الشريفه او حدود الصحن.

و ياقوت الحموى اشار فى معجمه الى معنى كربلاء لعدة احتمالات منها:

قوله:- كربلاء بالمد و هو الموضع الذى قتل فيه الحسين بن على «عليه السلام» فى طرف البرية عند الكوفة، فاما اشتقاقه، فالكربلاء رخاوة فى القدمين، يقال جاء يمشى مكربلا، فيجوز، على هذا ان تكون ارض هذا الموضع رخوة، فسميت بذلك، و يقال، كربلت الحنطة، اذا هزرتها و نقيتها، و ينشد فى صفة الحنطة:-

يحملن حمراء رسوبا للثقل قد غربلت و كربلت من القصل

فيجوز على هذا ان تكون هذه الارض منقاة من الحصى و الدغل فسميت

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١١١

بذلك، و الكربل اسم نبت الحمّاض، و قال ابو وجرة، يصف عهون اليهودج:

و تامر كربل و عميم دفلى عليها و الندى سبط يمور

فيجوز ان يكون هذا الصنف من النبت بكثرة نبتة هناك فسمى به

و يتفرع من الفرات نهر يعرف بنهر «العلقى» و يمر بالقرب من مشوى سيدنا العباس (ع) و ينحدر الى نواحي الهندية و يقترن بنهر

الفرات في شمال غربي الكفل .

و يبدو ان منطقة كربلاء لم تكن آهلة بالسكان كما كانت تفتقر الى العمران الكبير، و من المرجح ان هذه المنطقة الغنية بالمياه و بترتها الخصبة، كانت تنتشر فيها القرى و القبائل التي استقرت فيها، او بالقرب منها، و بعد العاشر من محرم سنة ٦١٠ هـ / ٦٨٠ م، أى بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام و دفنه في مكانه الحالي، اخذ الناس يتوافدون على زيارة القبر الشريف، كما أخذ الكثير يستوطنون تلك التربة المقدسة أو يوصى بدفنه هناك، و على الرغم من مقاومة و معارضة أفراد الحكام العباسيين مثل الرشيد و المتوكل للعلويين، فان كربلاء تطورت و توسعت بمرور الزمن.

و في سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م، أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام، و هدم ما حوله من المنازل و الدور و امر بان يذروا و يسقى موضع قبره، و ان يمنع الناس من اتيانه ، و لما تولى ولده المنتصر سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م، عدل عن سياسة ابيه في معادة العلويين، و أمر الناس

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١١٢

بزيارة قبر علي و الحسين عليهما السلام، - و اهتم بعمارة المشهد سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م محمد بن زيد بن الحسن الملقب بالراعي الصغير، و كان قد ملك طبرستان:

بعد اخيه الحسن الملقب بالراعي الكبير مدة عشرين سنة ، فشيّد محمد بن زيد للحائر المقدس قبة عالية لها بابان و من حول القبة سقيفتين. ثم عمّر السور من حول الحائر و بنى المساكن، و اجزل بالعطاء على سكان و مجاورى الروضة المقدسة، و قد بالغ محمد بن زيد في فخامة البناء و حسن الرياسة و دقة الصنعة في عمارة الحائر بما يتناسب و منزله مشرفة .

و يبدو ان عضد الدولة البويهى قد بذل عناية فائقة في تشييد بناء على قبر الحسين و اخذت الحياة تدب الى هذه المدينة و تزهو ثقافياً و عمرانيا و اقتصادياً.

و في العهد السلجوقي عنى بعض سلاطين السلاجقة بالمشهد الحسينى، ففي سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م، زار ملكشاه مدينة كربلاء و بترميم سور و أم المشهد الحسينى، و العمارة القائمة اليوم على القبر المطهر هي بالأصل تلك العمارة التي شيدها السلطان اويس الجلايرى فى عام ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م، فأتمها من بعده ولداه السلطان حسين و السلطان احمد فى سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م، كما شيّد البهو الامامى للروضة المعروف بايوان الذهب. اما الرواق المعروف اليوم برواق السيد ابراهيم المجاب، فقد شيده عمران ابن شاهين، و فى الواجهة الامامية للروضة رواق حبيب ابن مظاهر الأسدى، و هو أحد المجاهدين مع الامام الحسين عليه السلام فى موقعة الطف، و ضريحه مصنوع من الفضة.

و قد بذل الصفويون غاية العناية فى اعمار المشهد الحسينى، ففي سنة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١١٣

٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م، فتح اسماعيل الصفوى بغداد ثم زار كربلاء فأمر بتذهيب حواشى الحسين و اهدى اثني عشر قنديلا من الذهب، كما اهدى شبكة فضية لتوضع على القبر و ذلك سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م.

و امر السلطان مراد الرابع العثمانى ببناء القبة و جصص خارجها، و فى سنة ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م، أمر السلطان فتح على القاجارى بتجديد بناء المشهد و تبديل صفائح الذهب و اهدى شبكة من الفضة وضعت على القبر الشريف.

كما امر سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م، ببناء قبتي الامامين الحسين و العباس عليهما السلام، و كان يتولى الانفاق و كيله الصدر الاعظم ابراهيم خان الشيرازى.

و القبة الحسينية شاهقة يبلغ ارتفاعها ٢٧ مترا و هي مغطاة من اسفلها الى اعلاها منظر خارجى عام للروضة الحسينية

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١١٤

بالذهب الابريز، و يحوطها في الاسفل ١٢ شبكا بين الواحد و الآخر متر واحد و ٢٥ سم، من الداخل، و متر واحد و ٣٠ سم من الخارج.

و في سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م، زار المشهد الحسيني الشريف، السلطان ناصر الدين شاه و امر بتجديد المشهد و تبديل صفائح الذهب و تذهيب القبة الحسينية، كما استملك دورا اضافها الى الصحن من الجهة الغربية.

و يمتاز المشهد الحسيني الطاهر، بسعة صحنه، و كثرة اوانيه الجميلة المزخرفة و المنقوشة نقشا بديعا، و يبلغ طول الصحن ٩٥ مترا في عرض ٧٥ مترا و له عشرة ابواب و قد عرفت باب القبلة من صحن الروضة الحسينية
هذه الابواب باسماء تزهو بالوان جميلة جذابة. مختلفة، و هي: باب القبلة، و باب العلامة الشيرازي، و باب قاضي الحاجات، و باب على الاكبر، و باب الكرامة، و باب الناصري، و باب السلطان، و باب- احدى منارتى الضريح الحسيني و تتجلى فيها الرياضة الاسلامية بأبداع فنونها

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١١٦

الزينية، و باب رأس الحسين، و لكل باب طاق معقود بالفيسفاس البديع الصنع، الذي يزهو بالوان جميلة جذابة و يحيط بالمشهد المطهر ٦٥ ايوانا في كل واحد حجرة، قد غشيت جدرانها من الداخل و الخارج بالفيسفاس، و قد اعدت هذه الحجر ليتلقى بها طلاب العلم دروسهم، كما اعد البعض الآخر مقابر للملوك و الامراء و السلاطين و كبار رجال الدين و اشراف الناس.
و يتوسط بلاط المشهد الطاهر بناء الروضة الحسينية الشريفة، و للروضة عدة ابواب من اشهرها: باب القبلة و يعرف بباب الذهب ذلك لان احجار ايوانها مغطاة بالذهب و الفضة الناصعة، عملت باتقان بالغ و مهارة فائقة.

و الداخل من باب ايوان الذهب- باب القبلة- ينتهي به المطاف الى رواق يحيط بالحرم المطهر من الشرق و الجنوب و يجد عن يمينه قبر الشهيد حبيب بن مظاهر الاسدي، الذي وقف الى جانب الامام الحسين في وقعة الطف و نال الشهادة من اجل المثل العليا السامية.
و كانت تزين المشهد الحسين [مأذنة العبد] و هي التي أمر ببنائها أمين الدين مرجان سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م و بنى خلفها من الجانب الشرقي مسجدا و اوقف على المسجد و المئذنة اوقافا كثيرة، و في سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م أمر طهماسب بتعمير المئذنة، و في سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م، أمر ياسين الهاشمي رئيس الوزارة العراقية آنذاك بهدم المئذنة و ذلك بسبب تقرير رفعتة دائرة الاوقاف بخطر بقاء هذه المئذنة نظرا لاعوجاجها

و خزانه الروضة الحسينية التي تحوى الذخائر الثمينة من التحف و نوادر

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١١٧

الهدايا من المجوهرات و اللاليء من ملوك و امراء المسلمين، ان هذه الخزانه تقع في الواجهة الشمالية من الروضة الحسينية، و الى غربي الخزانه تقوم مكتبة الروضة الحسينية.

اما مرقد الامام العباس فكان يلقي من الرعاية و العناية ما يلقاها مرقد الامام الحسين «عليه السلام».

و في سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م، امر الشاه طهماسب بتزيين قبة مرقد العباس (ع) بالكاشاني و بنى شبكا على الصندوق و نظم الرواق و الصحن كما بنى البهو امام الباب الاول. و في سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م، اهدى نادر شاه الى الحرم الشريف تحفا نادرة. و في سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م، امر السلطان محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح على، بصنع شباك من الفضة لضريح الامام العباس (ع).

و يذكر المتتبعون انه من المرجح ان يكون المرحوم محمد حسين صدر الاعظم الاصفهاني هو الذي قام بتشيد بناء الروضة العباسية الحالية. و قد تبرع بالضريح الفضي محمد شاه بن عباس مرزا القاجاري.

و تشمل كربلاء الى جانب مدفن ابي عبد الله الحسين و مدفن اخيه العباس بن علي بن ابي طالب جميع الشهداء الذين استشهدوا في تلك الواقعة التاريخية التي ستمر عليها (الموسوعة) في القسم الخاص (بكربلاء) بالتفصيل.

و الشهداء الأبرار الذين استشهدوا مع الإمام الحسين في موقعة الطف من أهل بيته و هم سبعة عشر و الحسين ابن علي بن ابي طالب الثامن عشر، منهم ، العباس و عبد الله و جعفر و عثمان بنو أمير المؤمنين عليه و عليهم السلام، أمهم أم المؤمنين، و عبيد الله و ابو بكر ابنا أمير المؤمنين عليه السلام، أمهما ليلى
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١١٨

بنت مسعود الثقفية، و علي و عبد الله ابنا الحسين بن علي عليهما السلام، و محمد و عون ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضى الله عنهم أجمعين، و عبد الله و جعفر و عبد الرحمن بنو عقيل بن ابي طالب رضى الله عنهم، و محمد بن سعيد الجانب الامامى من ضريح العباس بن علي بن ابي طالب بكر بلاء
بن عقيل بن ابي طالب رحمه الله عليهم اجمعين، فهؤلاء سبعة عشر نفرا من بنى هاشم، رضوان الله عليهم اجمعين، أخوة الحسين عليه و عليهم السلام،
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١١٩

و بنو أخيه و بنو عميه جعفر و عقيل و هم كلهم مدفونون فيما يلي رجلى الحسين فى مشهده، حفر لهم بنو اسد حفيرة و قد وجدوهم جثا فى العراء، و القوهم فيها جميعا و سوا عليهم التراب إلا العباس بن علي عليهما السلام فانه دفن فى موضع قتله على المسناة بطريق الغاضرية، و قبره ظاهر و ليس لقبور اخوته و اهله الذين سميناهم أثر و انما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين «عليه السلام» و يومىء الى الارض التى نحو رجليه بالسلام عليهم و علي بن الحسين عليهما السلام و يقال انه اقربهم دفنا الى الحسين (ع) .

اما اصحاب الحسين عليه السلام الذين وقفوا الى جانبه فى معاركة ضد الامويين و استشهدوا فانهم دفنوا حوله، و من الصعب على المحقق تعيين اجداتهم و لكن مما لا شك فيه، ان الحائر محيط بهم جميعا
و حول الحضرة المقدسة رواق جميل، تزينه نقوش بديعة من المرايا، و له سبعة ابواب تؤدى الى الصحن، باب حبيب بن مظاهر، و باب القبلة، و باب صاحب الزمان، و باب على الأكبر و باب الكرامة و باب سيد ابراهيم المجاب، و باب رأس الحسين، و الرواق هذا له ثمانية ابواب تؤدى الى الحضرة المطهرة:

باب القبلة و باب على الأكبر و بابان يعرفان ببابي الكرامة، و باب الناصر (ناصر الدين شاه) و باب ابراهيم المجاب، و باب رأس الحسين، و باب حبيب بن مظاهر، و فى هذا الرواق بعض المدافن لشخصيات كبيرة، امثال الأمير محمد على بن فتح على شاه، و الحاج محمد حسين كاشانى، دفن فى هذا المكان الطاهر تقديرا لما بذله من هدايا سخية للعتبات المقدسة، و هناك صندوق الى يمين باب على الأكبر ضمّ أجدات عدد من العلماء و المشاهير قبالة باب الكرامة، مقبرة مرزا تقى خان الصدر الأعظم، و قبر عماد الدولة حفيد فتح على شاه، و مقبرة اخرى تضم قبر مظفر الدين شاه بن ناصر الدين و محمد

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٢٠

على شاه القاجارى و احمد شاه القاجارى و الأمير محمد حسن.

و هناك من الاخبار عن ابن عنبة ما تشير الى ان أضرحة الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم (ع) و ولديه الشريف المرتضى و الشريف الرضى فى كربلاء و فى مشهد الامام الحسين عليه السلام، قال ابن عنبة :

«و أعيد الشريف ابو أحمد الى النقابة و توفى سنة اربع مائة ببغداد و قد أناف على التسعين و دفن فى داره ثم نقل الى مشهد الحسين عليه السلام بكر بلاء فدفن هناك قريبا من قبر الحسين عليه السلام و قبره معروف ظاهر».

و نقل جثمان الشاعر الشريف الرضى الى كربلاء و دفن عند قبر أبيه، قال ابن عنبة:- ولد سنة تسع و خمسين و ثلاثمائة و توفى يوم الاحد السادس من محرم سنة ست و اربعمائة، و دفن فى داره، ثم نقل الى مشهد الحسين (ع) بكر بلاء فدفن عند أبيه و قبره ظاهر معروف .

والشريف المرتضى هو الآخر نقل جثمانه الى مشهد الامام الحسين بكر بلاء، ذكر ابن عنبه: «كانت ولادته سنة ثلاث و خمسين و ثلاثمائة، و توفي خامس عشر ربيع الاول سنة ست و ثلاثين و اربعمائة عن اربع و ثمانين سنة و دفن في داره تم نقل الى كربلاء فدفن عند أبيه و أخيه، و قبورهم ظاهرة مشهورة» .
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٢١

الكاظمية

يرتبط تاريخ المشهد الكاظمي، بتاريخ مدينة بغداد، و ان المنطقة المحيطة بذلك المكان، على ما يذكره بعض المؤرخين كانت تكون جملة من البساتين العامرة، كما يذكر البعض منهم ان كسرى أنوشيروان كان يمتلك بستانا في جوار قرية بغداد، سماه بستان العدل . و لا-ريب فان منطقة المشهد الكاظمي قريبة من دجلة و ان تربتها معروفة بالخصب، و لا زالت آثار البساتين تحف بها من معظم جهاتها.

و من الجدير بالذكر أن تلك المنطقة كانت خارج بناء مدينة بغداد، و كانت تعرف قبل ان يطلق عليها اسم مقابر قريش، تعرف باسم مقابر الشوينزي الصغير ، و كانت هناك مقبرة الى الجنوب منها تعرف باسم مقبرة الشوينزي الكبير، و اشهر من دفن فيها السرى السقطي و الجنيد البغدادي .

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٢٢

و يبدو ان أبا جعفر المنصور بعد انهائه بناء بغداد، اقتطع مقبرة الشوينزي المجاورة لمدينة بغداد من الشمال فجعلها مقبرة ، و اسماها مقبرة قريش، و ربما اختار لفظ قريش ليشير الى مشاركة العلويين و العباسيين في الدفن فيها ، و اول من دفن فيها ابن الخليفة المنصور المدعو جعفر سنة (١٥٠ هـ) ٧٦٧ م.

و في سنة ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م، دفن الامام موسى الكاظم في مقابر قريش و في سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م، توفي الامام محمد الجواد (ع) و دفن مع جده الامام موسى الكاظم. موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٢٣

و الى الشمال الشرقي من مشهد الكاظميين مقبرة تدعى باب التبن ، كما ان مدفن الامام الكاظم بعد ذلك اشتهر بمشهد باب التبن نسبة الى باب التبن الذي كان في شرقيه مما يقرب من دجلة ، و باب التبن محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بازاء قطيعة ام جعفر، و بها قبر عبد الله بن احمد بن حنبل (رض) دفن هناك بوصية منه، و يلصق هذا الموضع في مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الامام الحسين بن علي ابن ابي طالب رضى الله عنهم و يعرف قبره بمشهد باب التبن.

و قد عرفت محلة باب التبن بالزهيرية و هي قطيعة زهير بن محمد الأبيوردى، و زهير رجل من الازد من عرب خراسان من أهل ابورد و يتصل بباب التبن ربض أبي حنيفة أحد قواد المأمون و قريب من ذلك الربض، محلة الحریم الطاهري، التي تقع بالقرب من الخندق الطاهري، المنسوب الى طاهر ابن الحسين ، قائد جيش المأمون، كما تتصل بربض أبي حنيفة من جهة المغرب قطيعة تدعى «دار عمارة» منسوبة الى عمارة بن حمزة أحد موالى أبي جعفر المنصور، و كان المنصور قد اقطعها اياه، و كان ربض عثمان بن نهيك يقع بين دار عمارة الغربية و مقابر قريش و عثمان بن نهيك هذا من رجال حرس المنصور.

و يمكننا القول ان الناس أخذوا يسكنون حول ما عرف بمقابر قريش و صار الناس يقومون بزيارة قبري الامامين الكاظم و الجواد (ع)، و قد ازداد السكن كما بذلت عناية فائقة في بناء المشهد الكاظمي في العهد البويهى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٢٤

الذي يتبدى من سنة ٣٣٤ هـ، ٩٤٦ م، و اصبح المشهد الكاظمي على مر العصور مزارا لطائفة الشيعة على الأخص و لجميع المسلمين

بشكل عام، كما صار هذا المشهد مكانا يجتمع فيه المحبون و المؤيدون لآل علي (ع) في مواسم الزيارات الخاصة و في الاجتماعات التي تعقد في العشرة الاولى من محرم.

و طبيعيا ان تكون المساكن المحيطة بالمشهد الكاظمي ينزلها على العموم جماعة العلويين الذين صاروا يكونون النسبة العظمى لتلك المدينة التي أخذت في النمو و الاتساع.

ذكر ابن الجوزي عند الكلام على نقل الخليفة القائم بأمر الله العباسي الى حديثه عانه قوله:- و عبر قريش ليلة الاربعاء التاسع من ذي الحجة الى الجانب الغربي، و ضرب خيمة بقرب جامع المنصور و حمل الخليفة الى المشهد بمقابر قريش و قال له: تبيت الليلة فيها، فامتنع، و قال:- هؤلاء العلويون الذين بها يعادونني، فالزم الدخول و بات ليلة في احدى التراب . و هذا النص ان دل انما يدل على كثرة عدد العلويين في هذه المنطقة و قوة نفوذهم.

و قد تعرض المشهد الكاظمي لفيضانات دجلة في عصور مختلفة ففي سنة ٤٦٦هـ / ١٠٧٣ م غرقت مقابر قريش ، كما تعرضت المدينة الى غرق سنة ٥٦٩هـ الذي سبب هدم اكثر سور المشهد ، و كان فيضان سنة ٥٦١٤هـ / ١٢١٣ م مريعا، فقد أغرق كثيرا من الاماكن في الجانب الشرقي من بغداد و كان أثره بالغا من الجانب الغربي، فتهدم اكثر القرية و نهر عيسى و الشطيات و غرقت البساتين و مشهد باب التبن و مقبرة احمد بن حنبل و الحرير الطاهري

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٢٥

و بعض باب البصرة و الدور التي على نهر عيسى و اكثر محلة قطفنا ، كما تعرضت المدينة و المشهد لفيضان دجلة في سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨ م، حيث سبب وقع قطعة من سور المشهد الكاظمي على ساكنه السلام ، و سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦ م حيث أحاط الماء ببغداد و غرق الجانبين، و هدم دورا كثيرة بالحرير و المشهد .

كما تعرضت المدينة لموجات الأوبئة التي كانت تصيب العراق او بغداد بشكل عام. موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٢٦
و المشهد الكاظمي القائم اليوم من انشاء اسماعيل الصفوي كما تدل الكتابة القائمة حول المشهد و يدل تاريخ انتهاء البناء سنة ٩٢٦هـ / ١٥١٦ م، و قد اعتنى الصفويون بشكل خاص في بناء هذا المشهد بما يليق و الامام الكاظم (ع)، فظهر البناء جميلا و رائعا، كما حاول العثمانيون بذل العناية بهذا المشهد الكريم، فقد أمر السلطان سليم العثماني بناء منارة جديدة اضافة للمناظر الاربعة التي شيدها الصفويون بأمر السلطان اسماعيل الصفوي، كما ربطت مدينة الكاظمية بمدينة بغداد عن طريق انشاء جسر خشبي عائم بين، الكاظمية و الاعظمية على عهد المشير هدايت باشا حوالي سنة ١٣٠٢هـ، قائد الفيلق العسكري السادس في بغداد .

و كان مدحت باشا قد ربط المدينة بالجانب الغربي من بغداد عن طريق انشاء ترامواي كاظمية- بغداد، هذا مع العلم ان مدة حكم مدحت باشا لبغداد كانت بين ١٨٦٩-١٨٧٢ م (١٢٨٦-١٢٨٩هـ).

و المشهد الكاظمي اليوم من الاماكن المقدسة التي يؤمها المسلمون من جميع انحاء الدنيا، و يمتاز صحن المسجد بالسعة و له عشرة ابواب و طول الصحن (٣٧٠ مترا) (و عرضه ٣٥٠ مترا)، و يبلغ طول البناء المخصص للمشهد ٢٣٠ مترا و عرضه ١٥٠ مترا، و للمشهد الكريم أروقة تحيط به من جهاته الاربع و يبلغ عرض الرواق خمسة أمتار.

كان سور الصحن اصغر من السور الحالي بكثير كما انه لم يكن مزخرفا، الا ان فرهاد مرزا عمد الى هدمه و تجديد بنائه على الشكل الحالي، كما اشترى بعض الدور عند باب قريش و هدمها و ادخلها ضمن السور كما وسعه من جهة باب المراد.

و السور مكون من اواوين مزخرفة بالكاشاني و في وسط كل ايوان

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٢٧

كلمة كتبت بالكاشي ايضا مثل (يا كافي المهمات) (يا ولي الحسنات) و غيرها من العبارات و كلمات ادعية مختلفة.

و هناك غرف خاصة داخل كل ايوان، و قد بنيت غرف على كل باب من ابواب القبلة، و المراد، و باب قريش، و قد استعملت هذه

الاولوين و الغرف للدرس و التحصيل او للخرن او للسكن او لدفن الموتى فيها.

و على يمين الداخل من باب المراد يقوم مرقد (فرهاد ميرزا)، و الغرفة التي على اليسار تحوى جثمان ولده.

ان الصحن يحيط بالحضرة من ثلاث جهات، هي الجهة المقابلة لباب المراد، و الجهة المقابلة لباب القبلة، و الجهة المقابلة لباب قريش.

اما باب المراد التي على الرواق فقد امر بتذهيبه السلطان ناصر الدين القاجارى، و الى يمين هذا الباب ايوان تتخلله كتابه نسخة جميلة و كتابه كوفية مشجرة بديعة.

و باب القبلة امر بتذهيبه محمد شاه القاجارى و القبتين مع المنائر، و على هذا الباب كتابات جميلة، و يوجد سطران كتب بالمرآة على جهتي الباب حول الذهب بقلم كوفى نفيس.

كما ان الايوانين الصغيرين الكائنين على جهتي باب الذهب يحتويان على كتابات كوفية من الكاشى بشكل المستقيمات لا تختلف عن الزخرفة و هما متشابهان.

ان السطرين اللذين كتب بالمرآيا يحتويان على الآية الكريمة:

(اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، و على الجهة الثانية نفس الآية.

اما باب قريش فقد عمّر رواقه السلطان محمد رشاد خان و ليست هناك كتابات كوفية. و تحيط الكتابات النسخية بمعظم الجدران. و يدخل الى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٢٨

ريارة ضريح الامام موسى بن جعفر و محمد الجواد عليهما السلام من ٦ ابواب و القبر داخل ملبن من الفضة جميل الصنع، و صندوق القبر من الخشب المطعم بزخارف الذهب و العاج، و فى حضرة الضريح زخارف بديعة مختلفة من المرآيا ذات الاشكال الجميلة المتناسقة و التي يحار لها العقل و يعجز عن وصفها القلم.

و فى الجدار الملاصق لحضرة الامامين (ع) من جهة باب المراد يقوم ضريح الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، كما دفن معه الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر قلوب استاذ الشيخ المفيد، و فى أعلى الشباك الذى على قبر الشيخ المفيد أبيات شعر:

لا صَوْتُ النَّاعِي بِفَقْدِكَ اِنَّهُ يَوْمَ عَلَى آلِ الرَّسُولِ عَظِيمٍ

ان كنت قد غيبت فى جدث الثرى فالعدل و التوحيد فيه مقيم

و القائم المهدي يفرح كلما تليت عليه من الدروس علوم

و يشاهد قبر الشيخ نصير الدين الطوسى قرب ضريح الامامين (ع) فى الجدار الملاصق لجدار الحضرة فى الرواق الثانى من باب قريش، و قد كتبت فى أعلى الجدار كتابه بالخط النسخي:

«بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، هذا مرقد سلطان الحكماء المحققين محمد بن محمد بن حسن الطوسى، عمر فى عهد السلطان بن السلطان ... الامجد معتمد الدولة».

و تذكر المصادر التاريخية ان موسى بن ابراهيم الأصغر بن موسى الكاظم و الملقب بالمرتضى، و يعرف بابى سبحة لكثرة تسيححه، قد توفى ببغداد و قبره بمقابر قريش مجاور لايه و جده عليهم السلام، ذكره صاحب غايه

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٢٩

الاختصار: «فحصت عن قبره، فدللت عليه و اذا موضعه حجيرة صغيرة ملك مبارك الجوهرى الهندي». كذلك على ما يذكر صاحب غايه الاختصار قبر والده ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم «بمقابر قريش عند أبيه عليه السلام فى تربة مفردة معرفة»، و يجوز البعض ان يكون القبر المنسوب حالياً فى الكاظمية للشريف المرتضى، هو بالذات قبر موسى ابن ابراهيم بن موسى الكاظم عليه

السلام، اذا صحت رواية ابن عنبه التي تقول ان السيدين الجليلين الشريفين المرتضى و الرضى، قد توفيا ببغداد (و نقلنا الى مشهد الامام الحسين (ع) و ممن دفن في مقبرة الامام موسى بن جعفر «ابن المرتضى» ابو الحسن على بن المرتضى بن على العلوى الحسنى المعروف بالأمر السيد، و كان فقيها حنفيًا، و لى التدريس بجامع السلطان، و توفى ابن المرتضى فى ليلة الجمعة لثانى عشرة خلت من رجب سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة و دفن من الغد بمقابر قريش .

و من أهم التجديدات التى طرأت على المشهد الكاظمى فى الوقت الحاضر تبليط الصحن الشريف بالبلاط (المرمر) و وضع ثلاثة أبواب للحرم الشريف من الذهب و المطعمية بالاحجار الكريمة، و تتحلى بزخارف بديعة و قد نصبت هذه الابواب فى اواخر سنة ١٩٦٤.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٣٠

مشهد الرضا

من اشهر مدن ايران الكبيرة، و اهميتها الكبيرة تعود الى قدسيته، بوجود مشهد الامام على الرضا (ع) فيها. و مدينة مشهد هى وارثة مدينة طوس القديمة، و قد يخلط بعض الباحثين بين مدينة طوس و مدينة مشهد الامام على الرضا (ع) فى حين ان اطلال مدينة طوس القديمة تبعد زهاء ١٢ ميلا من (مشهد) الحالية.

و مدينة مشهد الرضا اليوم هى عاصمة المقاطعة الايرانية خراسان و من الأماكن المقدسة عند الشيعة الامامية و هذه المدينة ترتفع عن مستوى سطح البحر بمقدار (٣٠٠٠) قدم، و على خط طول ٥٩ ٣٥ شرقى غرينتش و على خط عرض ١٦ ١٧ شمالا.

و يمر بمدينة طوس نهر كشف رود الذى يأتى الى المدينة من بعد (١٢ ميلا) من جهتها الشمالية الغربية و المعروفة باطلال طوس فى البحيرة الصغيرة جشمه جيلاس، و يتصل ب (حره) «اوهارى رود» حوالى ١٠٠ ميل جنوب شرقى مشهد على الحدود الروسية الايرانية و تقع مشهد على مقربة ٤

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٣١

أميال جنوب نهر كشف رود و ترتفع التلال التى تمتد على طول الوادى ٨٠٠٠ - ٩٠٠٠ قدم من مشهد.

و لقربها من الجبال و ارتفاعها فان مناخ مدينة مشهد يكون قارسا جدا فى الشتاء، و فى الصيف على الاغلب حار حرارة المنطقة الاستوائية كما انها تعتبر مدينة صحية.

و تتكون طوس من مدينتين هما:- الطابران، و هى كبيرة و عليها حصن، و نوقان، و هى على ما يبدو أصغر من الطابران، و ان اهلها اشتهروا بنحت القدور البرام، كما انهم جياد، الا ان ماءهم قليل .

فتح المسلمون مدينة طوس سنة احدى و ثلاثين للهجرة، بقيادة عبد الله ابن عامر، و يذكر البلاذرى: و أتى كنانزك مرزبان طوس،

ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة ألف درهم . موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٣٢

و على مقربة من طوس كانت تقوم قرية سناباذ، و فيها دفن الرشيد الخليفة العباسى الذى توفى سنة ١٦٣ هـ / ٨٠٩ م، و فى سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م توفى الامام على الرضا و دفن الى جنب قبر الرشيد.

و قد هاجم المغول مدينة طوس سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م و خربوها، و ظل قبر الامام على الرضا موضع عناية المسلمين، و صاروا يبنون بيوتهم و شيّدوا اسواقهم حول المشهد الرضوى، و ظلت آثار مدينة طوس القديمة على بعد ١٢ ميلا من ناحية الشمال، و قد زار ابن بطوطه الرحالة مشهد الرضا و وصفه و قال:- مدينة كبيرة ضخمة عامرة الاسواق و حولها جبال، و المشهد الكريم قبة عظيمة، و تجاوره مدرسة، و هذه الابنية قد زوقت جدرانها بالقاشانى و على قبر الامام دكانة خشب، ملبسة بصفائح الفضة و على بابها ستر حرير مذهب

و هى مبسوطة بانواع البسط .

من بقايا خرائب مدينة طوس التاريخية

تذكر بعض المراجع، ان طوس سميت بهذا الاسم نسبة لبانيها طوس ابن نوزر امير الجيش القارى فى عهد امبراطور الفرس كيخسرو، و كانت قبل

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٣٣

الاسلام ولاية يحكمها مرزبان و فى المدينة بيت للنار المقدسة عند الفرس القدماء .

يعتبر مشهد الامام الرضا (ع) من أهم الاماكن المقدسة فى ايران و له مكانة كبيرة فى نفوس المسلمين عامة و الشيعة بشكل خاص، و كان المأمون قد شيد على قبر هرون الرشيد قبة عرفت بالقبة الهارونية، ثم دفن فيها الامام الرضا (ع) و هدم هذه القبة سبكتكين، والد محمود الغزنوى، و كان قد ملك مدينة غزنه سنة ٣٦٦ هـ، و كان فى الأصل من غلمان ابن اسحق بن البتكين، و عمرها بعد ذلك سورى بن معتز بن مسعود بأمر السلطان محمود بن سبكتكين ثم تهدمت بغزوات قامت بها بعض القبائل التركيه، ثم عمرها شرف الدين أثر من الحيطان المتبقية من مدينة طوس

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٣٤

وجيه الملك ابو طاهر القمى فى عهد سنجر السلجوقى، ثم تهدمت مرة اخرى اثر الغارات التى قام بها جنكيز خان، و عمرت فى عهد خدا بنده، ثم عمرها الصفويون، و كان طهماسب قد كسا القبة بالذهب و كذلك المنارة فى أعلى الحرم و بقيت حتى سنة (١٩١٢ م) فخرّب جزء منها بهجوم الروس ثم اتم ترميمها الوالى نير الدولة سنة ١٩١٣ م. لقد زين الحرم الشريف بالفسيفساء و علفت فيه نفائس القناديل و المصابيح.

و يتكون المشهد الرضوى من صحنين: الصحن القديم و الصحن الجديد، و الصحن القديم يقع الى الجهة الخلفية من موضع الرأس، طوله ٨٦ ذراعا و عرضه ٦٠ ذراعا، و قد عمر نصف الصحن الشمالى الشاه عباس الصفوى، اما النصف الجنوبى فمن اعمال الامير شير على، و قد زين الصحن بالقاشانى الملون الشاه عباس الثانى الصفوى، و يتصل الصحن بالحرم الشريف بايوان يعرف بالايوان العباسى، نسبة للشاه عباس الصفوى، و كان الشاه نادر شاه قد كسا واجهته بالذهب و شيد المنارة التى على الايوان، و فى وسط الصحن قبة ذهبية و فى داخلها حوض مسدس الشكل من الرخام كان قد اعد لشرب الماء، و كان نادر شاه قد أمر ببناء القبة و الحوض، و يحمل الماء الى الحوض من مكان خارج المدينة يعرف بحوض بابا قدرت .

اما الصحن الجديد فيقع عند وجهه اقدام المرقد بناه الشاه على القاجارى، و طول الصحن ٧٢ ذراعا و عرضه ٤٩ ذراعا، و فيه ايوان يتصل بالحرم الشريف ذهبه عضد الملك، متولى الحرم بأمر الملك ناصر الدين شاه القاجارى.

و يبدو ان تزيين الحرم كان فى المائة السادسة و السابعة فقد ظهرت على جدران الحرم الشريف تواريخ مؤرخه كذا (و خمسمائة للهجرة) فى ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة و ستمائة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٣٥

و توجد كتابة على محيط القبة نفسها: «من ميامن منن الله سبحانه الذى زين السماء بزينة الكواكب و رصع هذه القباب العلى بدرر الدرارى الثواقب، أن استسعد السلطان الاعلى و الخاقان الافخم الاكرم مشرف ملوك الارض حسبا و نسبا، و اكرم خلقا و ادبا، مروج مذهب اجداده المعصومين، محى مراسيم آباءه الطيبين الطاهرين، السلطان بن السلطان شاه سليمان الموسوى الصفوى بهادر خان بتذهيب هذه القبة العرشية الملكوتية و تزيينها و تشرف بتجديدها و تحسينها، اذ تطرق اليها الانكسار و سقطت لبناتها الذهبية التى كانت تشرق كالشمس فى رابعة النهار بسبب حدوث الزلزلة العظيمة فى هذه البلاد الطيبة الكريمة فى سنة اربع و ثمانين و الف و كان هذا التجديد فى سنة ست و ثمانين و الف، كتبه محمد رضا الامامى».

اما الكتابة على القبة الصغيرة فنصها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عظام توفيقات الله سبحانه ان وفق السلطان الاعظم مولى ملوك

العرب و العجم صاحب النسب الطاهر النبوي، و الحسب الباهر العلوي، تراب اقدام خدام هذه الروضة المنورة الملكوتية مروج آثار اجداده المعصومين السلطان بن السلطان ابو المظفر شاه عباس الموسوي الصفوي بهادر خان، فاستسعد بالمجىء ماشيا على قدميه من دار السلطنة اصفهان الى زيارة هذا الحرم الشريف و قد شرف بزيئة هذه القبء من خالص الصخرة التاريخية لقبر الامام الرضا يرجع تأريخها الى يوم دفنه بمشهد

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٣٦

ماله فى سنة الف و عشرة ثم فى سنة الف و ست عشرة.»

و يقوم بزيارة مشهد الامام الرضا عدد كبير من المسلمين خاصة من طائفة الشيعة.

و هناك اصطلاح سائد فى الاوساط الشعبية ان يطلق لفظ (زاير) على كل فرد قام بزيارة المراقد المقدسة .

و من الجدير بالذكر ان مشهد الامام الرضا يحتوى على مكتبة تعتبر من اضخم المكتبات الاسلامية لما تضم من نفائس الكتب المخطوطة و المطبوعة، و للمكتبة فهرس مطبوع.

الزوار العرب فى صحن الامام الرضا (بمشهد) يستمعون للوعظ

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٣٧

سامراء

تقع سامراء على الضفة الشرقية لنهر دجلة، فى منتصف الطريق بين بغداد و تكريت و تعتبر هذه البقعة ضمن الاراضى المتموجة التى تكون جزءا من اقسام اراضى العراق.

و قد بدأ بتشييد سامراء الاسلامية المعتصم العباسى سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م و اخذت فى التوسع ايام ولده الواثق كما بلغت غاية ارتقائها العمرانى زمن المتوكل (٢٣٢-٢٤٧ هـ) ٨٤٧-٨٦١ م و شيدت المدينة بين قرية كرخ فيروز او كرخ يا جدا فى شمالها و قرية مطيرة فى جنوبها.

و من الثابت تاريخيا اليوم ان سامراء كانت من قبل مركزا لحضارة عراقية موعلة فى القدم و قد يعود تاريخها الى العصر الهلينستى و خاصة العهد البارتي منه، و قد عثر فى منطقة وادى الثرثار فى حصيان (و ابو الطبول) على كسر من الفخار يرجع تاريخها الى ١٠٠ قبل الميلاد .

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٣٨

كما دلت التنقيبات التى اجراها الاستاذ الدكتور هرزفولد فى موسم (١٩٣٠-١٩٣١) ان الآثار التى عثر عليها فى طيات القبور يعود تاريخها الى العصور الحجرية المتأخرة و الحديثة، و قد عرف الدهر الذى تعود اليه مقبرة سامراء بعصر (حلف) ٥٠٠٠-٤٥٠٠ ق. م و هذا العصر الذى يلي العصر الحجرى الحديث و الذى يمتاز آثاره بزخرفة الاوانى المفخورة و برقى اشكالها و تعدد الوانها .

و تقوم مديرية الآثار العامة العراقية فى هذا الوقت بتنقيبات واسعة فى منطقة تل الصوان فى جنوب سامراء، و قد اعلمنى المختصون القائمون فى التنقيب ان المنطقة ستعطي معلومات قيمة لصفحات من تاريخ العراق القديم يعود تاريخها الى حوالى ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

و يعتقد حمد الله المستوفى ان مدينة سامراء انشأها فى الاصل سابور الثانى ذو الاكتاف (٣٠٩-٣٧٩ م)، كما ذكر بعض الباحثين ان اصل اسم سامراء فارسى، و قالوا فى اشتقاقه «سام- راه»، ساعى- أمرا، و سا- مزا و تعنى الكلمتان الاخيرتان موضعا عليه الخراج، و من الجدير بالذكر ان كلمة سامراء كتبت- سر من رأى- على السكة التى كان يضربها الحكام العباسيون.

اما سبب بناء هذه المدينة على عهد المعتصم، فان يعقوبى خير من يوضح ذلك بقوله:- «كان سرمن رأى فى متقدم الايام صحراء

من اراضى الطيرهان لا عمارة بها و كان بها دير للنصارى بالموضع الذى صارت فيه دار السلطان المعروفة بدار العامة و صار الدير بيت المال، فلما قدم المعتصم بغداد عند منصرفه من طرسوس فى السنة التى بويج له بالخلافة و هى سنة ثمانى عشرة و مائتين، نزل دار المأمون ثم بنى دارا فى الجانب الشرقى من بغداد و انتقل اليها و اقام بها سنة ثمانى عشرة، و تسع عشرة، موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٣٩

و عشرين و احدى و عشرين و مائتين، و كان معه خلق من الاتراك و هم يومئذ عجم، أعلمنى جعفر الخشكى قال: كان المعتصم يوجه بى فى ايام المأمون الى سمرقند الى نوح بن أسد فى شراء الاتراك، فكنت اقدم عليه فى كل سنة منهم بجماعة، فاجتمع له فى ايام المأمون منهم زهاء ثلاثة آلاف غلام، فلما أفضت اليه الخلافة ألح فى طلبهم و اشترى من كان ببغداد من رقيق الناس، كان ممن اشترى ببغداد جماعة جملة منهم اشناس و كان مملوكا لعيم بن خازم ابى هرون بن نعيم، و ايتاخ كان مملوكا لسلام بن الأبرش و وصيف كان زرادا مملوكا لآل النعمان، و سيما الدمشقى و كان مملوكا لذى الرئاستين الفضل بن سهل و كان اولئك الأتراك العجم اذا ركبوا الدواب ركضوا فيصدمون الناس يمينا و شمالا فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضا و يضربون بعضا و تذهب دماؤهم هدرالا يعدون على من فعل ذلك، فثقل ذلك على المعتصم و عزم على الخروج من بغداد فخرج الى الشماسية و هو الموضع الذى كان المأمون يخرج اليه فيقيم به الايام و الشهور، فعزم ان يبنى بالشماسية خارج بغداد، مدينة فضاقت عليه ارض ذلك الموضع و كره ايضا قربها من بغداد، فمضى الى البردان بمشورة الفضل بن مروان، و هو يومئذ وزير و ذلك فى سنة احدى و عشرين و مائتين، و أقام بالبردان اياما و احضر المهندسين، ثم لم يرض الموضع فصار الى موضع يقال له باحمشا من الجانب الشرقى من دجلة، فقدر هناك مدينة على دجلة و طلب موضعا يحفر فيه نهرا

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٤٠

فلم يجده، فنفذ الى القرية المعروفة بالمطيرة، فاقام بها مدة، ثم صعد الى القاطول فقال: هذا اصلح المواضع، فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة و يكون البناء على دجلة و على القاطول، فابتدأ البناء و اقطع القواد و الكتاب و الناس فبنوا، الى ان يقول: ثم ركب متصيدا فمر فى مسيره حتى صار الى موضع سرمن رأى و هى صحراء من ارض الطيرهان، لا عمارة بها و لا أنيس فيها إلا دير النصارى فوقف بالدير و كلم من فيه من الرهبان و قال:

ما اسم هذا الموضع؟ فقال له بعض الرهبان: نجد فى كتبنا المتقدمة ان هذا الموضع يسمى سر من رأى، الى ان يقول: - ثم عزم المعتصم على ان ينزل بذلك الموضع فأحضر محمد بن عبد الملك الزيات و ابن ابى دؤاد و عمر بن فرج و احمد بن خالد المعروف بأبى الوزير و قال مدينة سامراء العامة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٤١

لهم: اشترى من اصحاب هذا الدير هذه الارض، و ادفعوا اليهم ثمنها اربعة آلاف دينار، ففعلوا ذلك، ثم احضر المهندسين فقال اختاروا اصلح هذه المواضع، فاختراروا عدة مواضع للقصور و صير الى كل رجل من اصحابه بناء قصر، فصير الى خاقان عرطوج ابن الفتح ابن خاقان بناء الجوسق الخاقانى و الى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالعمري و الى ابى الوزير بناء القصر المعروف بالوزيرى، ثم خط القواطع للقواد و الكتاب و الناس و خط المسجد الجامع و اختط الاسواق حول المسجد الجامع .

و يبدو ان المعتصم اختار سامراء لميزاتها المتعددة، ذلك ان موقعها الحسن الحوى، فالمياه التى تحيط بالمدينة تتكون بمثابة سور دفاعى لها، كما ان ارتفاع اراضى المدينة عن وادى النهر امر مهم، فان ذلك الارتفاع ادى الى وقاية المدينة من الفيضان، كما ان المدينة حسنة الهواء خصبة التربة، كما ان موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٤٢

موقعها اكثر صلاحية للدفاع و المقاومة من بغداد من الناحية العسكرية.

لقد شيد المعتصم قصره المعروف بالجوسق و شيد هرون الواثق قصره المعروف بالهارونى نسبة اليه، اما المتوكل فقد اقام اول الامر

في الهاروني، ثم شيد عدة قصور، و يذكر المؤرخون انه وسع و شيد اربعة و عشرين قصرا من اشهرها قصر بلكواري، و العروس و المختار، و الوحيد، و كان يخطط قبل موته بتسعة اشهر مدينة جديدة الى الشمال فيما بين كرخ فيروز و الدور، و كانت هذه المدينة تسمى بالجغرافية نسبة اليه، و كان المعتمد آخر حاكم عباسي اقام في سامراء و قد شيد قصره المعروف «المعشوق» على الضفة الغربية من نهر دجلة و ذلك سنة ٢٥٥ هـ - ٨٦٨ م.

و من اهم شوارع مدينة سامراء شارع الخليج و شارع السريحة و في شارع الخليج قطاعع المغاربة، و شارع السريحة الذي عرف بالشارع الاعظم، و كان يمتد زمن المعتمد (١٩) كيلومترا و كان يمر بدار الشرطة و السجن، و يؤدي الى الحي الذي سمي باسم الوزير الحسن بن سهل، و في الشارع الاعظم قطاعع قواد خراسان منها قطعة هاشم بن باينجور و قطعة عجين بن عنبسة و قطعة الحسن بن علي المأمون و قطعة هرون بن نعيم و قطعة حزام بن غالب .

و هناك شارع ابي احمد بن الرشيد الذي يؤدي الى قرية الايتاخية القائمة على قناة الكسروي، و قد سميت اول الامر بالايثاخية نسبة الى احد زعماء الاتراك المدعو ايتاخ ثم اطلق عليها فيما بعد اسم المحمدية، و ثمة شوارع اخرى مثل شارع الحير الاول و شارع برغمش التركي.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٤٣

و كانت سامراء تعرف بالعسكر ايضا، لان المعتمد لما بناها انتقل اليها بعسكره فقبل لها العسكر، و لهذا اطلق على الامام ابي الحسن على الهادي (ع) بالعسكري. لانه منسوب الى سامراء، و كان الامام على الهادي (ع) يسكن المدينة و لكن السعاة و شوابه عند المتوكل فاحضره من المدينة و أقره بسرمن رأى و اقام بها عشرين سنة و تسعة اشهر، و توفي بها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة اربع و خمسين و مائتين للهجرة و دفن في داره.

و ورث الامامة ولده الحسن الذي عرف بالعسكري ايضا و توفي في سامراء سنة ستين و مائتين للهجرة، و بها ولد المهدي الامام الثاني عشر المنتظر.

و منذ ان استوطن الامام العاشر على الهادي (ع) مدينة سامراء اضحت هذه المدينة مركزا مهما لمراكز الفقه و الاجتهاد و الفتيا، كما اصبحت بلا ريب مقصدا للشيعنة الامامية، و بعد وفاة الأئمة و دفنهم فيها اخذت شكل المدينة المقدسة الاخرى التي ضمت رفات الأئمة الاثنى عشر، و انتقل اليها بعض علماء الشيعة الذين اصبحت لهم زوايا و مدارس، كما بذل المسلمون عناية فائقة في اقامة المشاهد الفخمة على قبر الامامين على الهادي و الحسن العسكري «عليهما السلام»، و من الجدير بالذكر ان الخليفة الناصر لدين الله العباسي احمد بن الحسن امر بصنع باب من خشب الساج - لارضاء الشيعة الامامية - مزخرف بأجمل الزخارف الاسلامية و عليه كتابة بديعة تدل على دقة عظيمة في صنعه النجارة و دقة متناهية في الذوق الفني و هذا نص الكتابة:-

«بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ.»

هذا ما امر بعمله سيدنا و مولانا الامام المفروض الطاعة على جميع الانام

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٤٤

ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين و خليفه رب العالمين الذي طبق البلاد احسانه و عدله، و غمر العباد بره و فضله، قرب الله اوامره الشريفة باستمرار النجاح و اليسر، و ناطها بالتأييد و النصر، و جعل لايامه المخلدة جدا، لا يكبو جواده، و لآرائه الممجدة سعدا، لا- يخبو زناده، في عز تخضع له الاقدار فتطيعه عواصيها و ملك تخشع له الملوك فتملكه نواصيها بتولى المملوك معد بن الحسين الموسوي، الذي يرجو الحياة في ايامه المخلدة و يتمنى انفاق بقية عمره في الدعاء لدولته المؤيدة استجاب الله ادعيته و بلغه في ايامه الشريفة أمنيته، ذلك في ربيع الثاني من سنة ست و ستمائة هلالية، و حسبنا الله و نعم الوكيل و صلى الله على سيدنا خاتم النبيين و على آله الطاهرين و عترته و سلم تسليما»

الروضة العسكرية من الجانب الامامى بسامراء

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٤٥

محمل سير الأئمة الاثنى عشر كتبه جواد شبر

اشارة

عضو جمعية المنتدى و الاستاذ بمدرستها سابقا واحد خطباء الدرجة الأولى للمنابر الحسينية

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٤٧

سير الأئمة الاثنى عشر

بعض من الف الكتب فى الأئمة الاثنى عشر

ليس هناك سيرة تناولها الكتاب و المؤرخون بمختلف نواحيها و صورها كسيرة النبي محمد صلى الله عليه و سلم و آله و الأئمة الاثنى عشر من بعده، فلقد الف العدد الكبير من الكتب عن سيرة كل واحد، و تناولوا جوانب متعددة لشخصيته منذ القرون الهجرية الاولى حتى اليوم و لم يزالوا يعرضون لهذه السير و يستخرجون منها اشياء جديدة بالنظر لاتساع دائرة تراجمهم و كونها معينا لا ينضب من الحكمة، و الفلسفة، و الادب، و الخلق الرفيع، و كان عدد الكتب و التراجم التى خص بها النبي فى كتب السير و التراجم القديمة و الحديثة و خص بها الامام على بن ابي طالب (ع) و خص بها ابو عبد الله الحسين (ع) و الامام الصادق (ع) تفوق الحصر، و لم يقتصر تأليف هذه الكتب على المسلمين وحدهم و انما اسهم فيها عدد من غير المسلمين، و من غير العرب و لا سيما المسيحيين فى العصور المتقدمة و العصور المتأخرة، اما الذين خصوا فصولا مستقلة من كتبهم بالنبي او باحد الأئمة او اكثر الأئمة الاثنى عشر فهم اكثر و اكثر من غيرهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٤٨

و اننا نورد هنا اهم هذه الكتب التى تناولت تراجم جميع الأئمة الاثنى عشر او اغلبهم باقلام غير شيعية و نشير الى اسماء مؤلفيها على ما استخرجناه من كتب التراجم .

الارشاد- للمفيد محمد بن محمد النعمان.

اعلام الورى- للطبرسى.

ايعان الشيعة- للسيد محسن الامين العاملى.

كتاب الآل- لابن خالويه.

البحار- للمجلسى.

تأريخ الأئمة الاثنى عشر- لشمس الدين محمد بن طولون.

مواليد اهل البيت- لابن الخشاب.

تذكرة خواص الامة فى معرفة الأئمة- لسبط ابن الجوزى الحنفى.

حلية الاولياء- للحافظ ابي نعيم.

الخرائج و الجرائح- لقطب الدين سعيد ابن هبة الله الراوندى.

الدلائل- لعبد الله بن جعفر الحميرى.

الذرية الطاهرة- لابي بشر محمد بن احمد الانصارى الدولابى.

صفوة الصفوة- للشيخ جمال الدين ابن الجوزى.

الفصول المهمة- لابن الصباغ المالكى.

كشف الغمة- لعلى بن عيسى.

المجالس السنية- للسيد محسن الامين.

مطالب السؤل- لمحمد بن طلحة الشافعى.

معالم العترة النبوية- للحافظ الجنازى البغدادى الحنبلى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٤٩

مقاتل الطالبين- لابي الفرج الاصفهانى.

المناقب- لابن شهر آشوب.

المناقب- لابي بكر الخوارزمى.

المناقب- لابي المؤيد.

اما الذين خصوا بعض الأئمة الاثنى عشر بتوايفهم و تناولوا جوانب خاصة من حياتهم فى كتب مستقلة فان عددهم كبير جدا و ليس الى احصائهم من سبيل، كأبى الفرج الاصفهانى فى كتاب (الاعانى) و كتاب (مقاتل الطالبين) و كإبن ابى الحديد فى شرح (نهج البلاغة) و غيرهما من مئات المتقدمين و من المتأخرين، كعباس محمود العقاد فى كتابه (عقريه الامام) عن الامام على و كتابه (ابو الشهداء) عن ابى عبد الله الحسين، و كالشيخ عبد الله العلايلى فى كتابه (سمو المعنى فى سمو الذات)، عن الامام الحسين، و كفؤاد افرام البستاني فى سلسلة (الروائع) عن نهج البلاغة، و كعبد الفتاح عبد المقصود فى كتابه (الامام على) و كجورج جرداق فى كتابه (الامام على) و كل هؤلاء و مئات غيرهم من غير الشيعة ممن خصوا عددا من الأئمة الاثنى عشر بكتب خاصة بهم، هذا بالاضافة الى آلاف الكتب- و ليس فى هذا شىء من المبالغة- من كتب التراجم، و الاعلام، و كتب الادب، و الفلسفة، و العلوم التى تطرقت و لم تزل تتطرق الى ذكر شىء كثير او قليل من سيرة حياة الأئمة الاثنى عشر، اذ لم تزل هذه السير معينا لا ينضب من المثل العليا فى حياة الانسان الكامل .

و ستخص (موسوعة العتبات المقدسة) كل امام من الأئمة الاثنى عشر

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٥٠

ببحث واسع و ترجمه مسهبه، و دراسة وافية ستأتى فى الاجزاء الخاصة بكل (عتبة) من العتبات.

اما هذا العرض لسيرة الأئمة، هنا فليس غير مقدمه هدفنا منها الالمامه المجمله بسيرة الأئمة لتعقبها فيما بعد الاحاطة الواسعة ان شاء الله.

ج·خ

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٥١

النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم

ولادته

ولد النبي صلى الله عليه و آله فى السابع من ربيع الاوّل و عليه اتفاق الشيعة الاثنى عشرية، كما ان المشهور عندهم انه ولد لاثنتى

عشرة ليلة مضت من ربيع الاول و الى هذا القول ذهب الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في كتابه (اصول الكافي) و هناك من يرى رأى الامامية في ان مولده الشريف كان فى السابع عشر من ربيع الاول بمكة المكرمة فى الدار المعروفة بدار محمد بن يوسف الثقفى. و جاء فى كتاب السيرة النبوية كان يوم الجمعة و هو المشهور عند الشيعة و روى الطبرى عن ابن اسحق انه كان يوم الاثنين عند طلوع الشمس و قبل الفجر، و قيل عند الزوال، و اتفق الرواة ان مولده كان فى عام الفيل بعد خمسة و خمسين يوما او خمسة و اربعين يوما او ثلاثين يوما من هلاك اصحاب الفيل ٢٥ اغسطس سنة ٥٧٠ ميلادية. و لاربعين سنة خلت من حكم كسرى انوشروان خسرو بن قباد بن فيروز.

و امه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن هرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب. ماتت و عمره ستة و ستون يوما و مات ابوه عبد الله فى شبابه و النبى حمل فى بطن امه، و قال الطبرى فى (اعلام الورى) ان موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٥٢

عبد الله مات و عمر النبى ستان و اربعة اشهر. و قال الكليني كان عمره يوم وفاة ابيه شهرين. عاش مع جده عبد المطلب ثمانى سنوات و بعد وفاة عبد المطلب كفله عمه ابو طالب شيخ البطحاء فكان يكرمه و يحميه و ينصره بيده و لسانه طول حياته، و تزوج بخديجة بنت خويلد اولى زوجاته و عمره خمس و عشرون سنة و لم يتزوج غيرها حتى ماتت و بقى بعدها سنة بدون زوجة.

بعثته

و بعث بالنبوة فى السابع و العشرين من رجب و له من العمر اربعون سنة. و توفى ابو طالب و عمر النبى ستة و اربعون سنة و ثمانية اشهر و اربعة و عشرون يوما و قد عاش مع عمه هذا اثنين و اربعين سنة منها سبع عشرة فى بيته و لم يمكث بعد عمه فى مكة غير ثلاث سنين. و جاء فى كتاب (الاصابة) لابن حجر ج ٧ ص ١١٣ ان النبى خرج عند وفاة عمه ابي طالب و اعترض النعش و قال برقة و حزن و كآبة: «لقد وصلت رحما، و جزيت خيرا يا عم، فلقد ربيت و كفلت صغيرا، و نصرت و آزرت كبيرا». و توفيت خديجة و ابو طالب فى عام واحد فسمى رسول الله ذلك العام: بعام الحزن، و هاجر الى المدينة فى اول ليلة من ربيع الاول و دخلها فى الثانى عشر منه بعد ان مكث فى مكة المكرمة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة و بقى فى المدينة المنورة عشر سنين ثم توفى.

صفاته

جاء فى تاريخ ابن الاثير: قال على بن ابي طالب: كان رسول الله ليس بالطويل و لا بالقصير، ضخم الرأس و اللحية، شثن الكفين و القدمين، ضخم موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٥٣

الكراديس، مشربا وجهه حمرة، طويل المسربة، اذا مشى تكافأ تكافأ كأنما ينحط من صيب، لم اقبله و لا بعده مثله، و كان ادعج العينين سبط الشعر، ذا وفرة كأن عنقه ابريق فضة، اذا التفت التفت جميعا كأن العرق فى وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه و ريحه، قال ابو عبيدة و غيره:

شثن الكفين و القدمين يعنى انهما الى الغلظ اقرب. و قوله ضخم الكراديس يعنى الواح الاكتاف، و المسربة هى ما بين السرة و اللبة، و الصبب:

الانحدار، و الدعج في العين: هو السوداء، و السبط من الشعر: ضد الجعد.

قال أنس «كان رسول الله اشجع الناس و اسمح الناس و احسن الناس، وقع في المدينة فزع فركب فرسا عربيا فسبق الناس اليه فجعل يقول: ايها الناس لم تراعو لم تراعو. و قال على بن ابي طالب: كنا اذا اشتد بنا اليأس اتقينا برسول الله، فكان اقربنا الى العدو. و كفى بهذا شجاعاً، ان مثل على الذي هو هو في شجاعته يقول مثل هذا- انتهى). و جاء في مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ١٥٨ بسنده عن على قال: كنا اذا احمرّ الباس و لقي القوم القوم اتقينا برسول الله فما يكون منا احد ادنى من القوم منه.

و مما وصفه به احد الواصفين قال: من رآه بديهته هابه، و من خالطه معرفة احبه، و كان كثير الابتهاج دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب و مكارم الاخلاق، فكان يقول في دعائه (اللهم حسن خلقي و خلقي، و يقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق). و روى مسلم في صحيحه بسنده الى حذيفة بن اليمان. قال: خرجت انا و ابو حسيل فأخذنا كفّار قريش فقالوا: انكم تريدون محمداً، فقلنا:

ما نريد الا المدينة، فأخذوا عهد الله و ميثاقه لننصرفن الى المدينة و لا نقاتل معه، فأتينا رسول الله فأخبرناه الخبر فقال: (انصرفوا اليهم بعهدهم و نستعين الله عليهم).

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٥٤

و عن الحسين بن على قال: سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله- و كان وصافا يحسن ان يصف النبي فقال: كان رسول الله فخما مفخما اطول من المربوع و اقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر. قال الحسن: و كتمتها زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه و سأله عما سألته عنه، فوجدته قد سأل اباة عن مدخل النبي و مخرجه و مجلسه و شكله فلم يده منه شيئا.

قال الحسين: سألت ابي عن مدخل رسول الله فقال: كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فاذا آوى الى منزله جزأ دخوله الى ثلاثة اجزاء: جزءا لله، و جزءا لاهله، و جزءا لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه و بين الناس، فيرد ذلك بالخاصة الى العامة و لا يدخر عنهم منه شيئا. فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه فقال: كان يخزن لسانه الا عما يعنيه، و يؤلفهم و لا ينفهم، و يكرم كريم كل قوم و يؤليه عليهم، و يحذر الناس و يحترس منهم من غير ان ينطوى عن احد بشره و لا خلقه، و يتفقد اصحابه، و يسأل الناس عما في الناس، و يحسن الحسن و يقويه، و يقبّح القبيح و يوهنه، معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يميلوا، و لا يقصر عن الحق و لا يجوزه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٥٥

قال و سألته عن مجلسه فقال: كان لا يجلس و لا يقوم الا على ذكر، و لا يوطن الا ماكن و ينهى عن ايطانها، و اذا جلس الى قوم جلس حتى ينتهي به المجلس و يأمر بذلك، و يعطى كل جلسائه نصيبه، و لا يحسب احد من جلسائه ان احدا اكرم عليه منه، مجلسه مجلس حلم و حياء، و صدق و أمانة لا- ترفع فيه الاصوات، متعادلين متواصلين فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون الكبير و يرحمون الصغير و يؤثرون ذا الحاجة و يحفظون الغريب.

غار حراء مهبط الوحي الاول على النبي

فقلت فكيف كانت سيرته في جلسائه فقال: كان دائم البشر سهل الخلق، لئین الجانب و ليس بفظّ و لا غليظ، و لا صحّاب، و لا فحّاش، و لا عيّاب، و لا مدّاح، يتغافل عما لا يشتهي، و اذا تكلم اطرق جلساؤه، و اذا سكت تكلموا، و لا يتنازعون عند الحديث.

دعوته و غزواته

و دعا النبي الى الاسلام فلقى من قريش ما لقي من أذى و مضايقة و اجاب دعوته نفر لقواهم الآخرون ما لقوا من تعذيب حتى اضطر

الى الهجرة الى المدينة وهاجر معه من آمن به فسموا بالمهاجرين، و نصره اهل المدينة و تفانوا فى سبيل نصرته و الايمان بدعوته فسموا بالانصار، و وقعت بينه و بين قريش و بين الطوائف الاخرى و اليهود معارك و غزوات كان لكل وقعة منها حكاية يطول شرحها و من اهم هذه الغزوات و المعارك كانت:
غزوة بدر الكبرى، و غزوة بنى قينقاع، و غزوة أحد، و غزوة بنى النضير، و دومة الجندل، و الخندق، و بنى قريظة، و غزوة خيبر، و فتح مكة، و غيرها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٥٦

و لم تقتصر دعوة النبى على قريش و العرب و انما كتب الى عدد من الملوك و القياصرة كتبا يدعوهم فيها الى الاسلام و من اشهر من كتب لهم: قيصر الروم، و كسرى ملك الفرس، و المقوقس ملك القبط و غيرهم .

مواهبه و ملكاته

و اما مواهبه و ملكاته فقد جاء فى (شفاء القاضى عياض) شرح الخفاجى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٥٧

«و اما وفور عقله و ذكاء لبه، و قوة حواسه، و فصاحة لسانه، و اعتدال حركاته، و حسن شمائله، فلا- مريء انه كان اعقل الناس و اذكاهم، و من تأمل تدبيره امور بواطن الخلق و ظواهرهم، و سياسة العامة و الخاصة مع عجيب شمائله و بديع صورة الكتاب التأريخى الذى عثر عليه مؤخرًا و الذى كتبه النبى الى المقوقس و عليه ختم النبى الشريف.
سيره، فضلا عما افاضه من العلم، و قرره من الشرع دون تعلم سبق، و لا ممارسة تقدمت، و لا مطالعة للكتب منه، لم يمتز فى رجحان عقله، و ثقب فهمه لاول بديهته، و هذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه».

من حكمه و اقواله

ايها الناس، انتم على ظهر سفر، و السير بكم سريع، فقد رأيتم الليل و النهار، و الشمس و القمر يلبان كل جديد، و يقربان كل بعيد، فاعدوا الجهاد لبعث المفاوز، المؤمن من أمن الناس من يده و لسانه (و رواه البعض):

المسلم من سلم .. الخ)

المجالس بالامانة، البلاء موكل بالمنطق، المرء حريص على ما منع، المستشار مؤتمن، الحكمة ضالة المؤمن، ثلاث من مكارم الاخلاق فى الدنيا و الآخرة: ان تغفو عن ظلمك، و تصل من قطعك، و تحلم على من جهلك.

و من وصية له يوصى بها عليا (٤):

يا على انه لا- فقر اشد من الجهل، و لا مال اعود من العقل، و لا وحدة اوحش من العجب، و لا مظاهره احسن من مشاوره، و لا عقل كالتدبير و لا حسب كحسن الخلق، و لا عبادة كالتفكير.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٥٨

يا على: آفة الحديث الكذب، و آفة العلم النسيان، و آفة العبادة الفترة، و آفة السماح المن، و آفة الشجاعة البغي، و آفة الجمال الخيلاء.

زوجاته:

تزوج خمس عشرة امرأة، و دخل بثلاث عشرة منهن، و توفي عن تسع اولاهن السيدة:

- ١- خديجة بنت خويلد و هي اول امرأة أسلمت و اول من بنى بيتا فى الاسلام بتزوجها برسول الله و كان يذكرها دائما و يمدحها و يقول آمنت بى حين كذبنى الناس، و واستنى بمالها حين حرمنى الناس و رزقت منها الولد و حرمت من غيرها
- ٢- سودة بنت زمعة، و كانت تحت ابن عمها، ثم قدما مكة فمات بها و لم يعقب، فتزوجها رسول الله.
- ٣- عائشة بنت ابى بكر، و تزوجها على رأس ثمانية اشهر من الهجرة و لم يتزوج بكرا غيرها و ماتت و قد قاربت سبعا و ستين سنة فى شهر رمضان

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٥٩

سنة ثمان و خمسين فى ولاية مروان بن الحكم على المدينة و ذلك فى خلافة معاوية

- ٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب، و امها زينب اخت عثمان بن مظعون، و كانت اولاً- تحت خنيس ابن حذافة فتوفى عنها بجراحة اصابته ببدر.

- ٥- زينب بنت خزيمة كانت تدعى فى الجاهلية- ام المساكين- لرأفتها و احسانها اليهم كانت قبله تحت الطفيل بن الحرث فطلقها فتزوجها اخوه عبيدة بن الحرث فقتل يوم بدر شهيدا فخطبها النبي فجعلت امرها اليه فتزوجها و ذلك على رأس واحد و ثلاثين شهرا من الهجرة فمكثت عنده ثلاثة اشهر ثم توفيت و صلى عليها رسول الله و دفنت بالبيع و قد بلغت ثلاثين سنة.
- و لم يمت من ازواجه فى حياته الا هي و خديجة.

- ٦- ام سلمة و اسمها هند بنت ابى امية المخزومي المعروف بزاز الراكب و هو احد اجواد قريش و امها عاتكة بنت عبد المطلب عمه النبي و قبل ان يتزوجها رسول الله كانت تحت ابى سلمة بن عبد الاسد و كانت هي و زوجها اول من هاجر الى ارض الحبشة فولدت له هناك عمر، و سلمة، و تزوج بها النبي فى السنة الثانية من الهجرة بعد وقعة بدر و عاشت اربع و ثمانين سنة و دفنت بالبيع و هي آخر من مات من زوجاته.

- ٧- زينب بنت جحش، و كان اسمها برة فسمها زينب و كانت قبله عند مولاة زيد بن حارثة ثم طلقها فلما انقضت عدتها تزوجها سنة اربع من الهجرة و هي بنت خمس و ثلاثين سنة.

- ٨- جويرية بنت الحرث من بنى المصطلق، سبيت فى غزوة بنى المصطلق فكان اسمها برة فسمها رسول الله جويرية، و كانت قبل رسول الله عند

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٦٠

مصافع بن صفوان، و توفيت بالمدينة سنة ست و خمسين.

- ٩- ريحانة بنت يزيد من بنى النظير وقعت فى سبي قريظة فخيرها بين الاسلام و دينها فاخترت الاسلام فاعتقها الرسول و تزوجها سنة ست.

- ١٠- ام حبيبة و هي ارملة بنت ابى سفيان بن حرب، تزوجت من عبيد الله بن جحش قبل الاسلام ثم دخلا معا فى الاسلام و هاجرا معا الى ارض الحبشة و مات عبيد الله فى الحبشة فاعطاها النجاشى ملك الحبشة عشرة الاف درهم مهرا و بعث بها للنبي فتزوجها سنة سبع، و ماتت سنة اربع و اربعين.

- ١١- صفية بنت حى بن اخطب سيد بنى النظير قتل مع بنى النظير، و كانت عند سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن ابى الحقيق و قتل عنها يوم خيبر و لم تلد لاحد منهما و اصطفاها رسول الله لنفسه فاعتقها و تزوجها و جعل عتقها صداقها.

- ١٢- ميمونة بنت الحرث و كان اسمها برة فسمها النبي ميمونة، و هي اخت زوجة العباس بن عبد المطلب فهي خالة عبد الله بن العباس، و اختها اسماء بنت عميس و سلمى بنت عميس و زينب بنت خزيمة ام المؤمنين لامها، و ماتت سنة احدى و خمسين على

الاصح، و بلغت ثمانين سنة و هي اخر زوجاته اللاتي تزوج بهن.

اولاده:

لم يولد للنبي غير سبعة اولاد على اصح الاقوال ثلاثة ذكور و اربع بنات و كلهم من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم فانه من مارية القبطية. و هم القاسم، عبد الله، زينب، رقية، ام كلثوم، فاطمة (ع) و عد البعض منهم الطيب و الطاهر و قيل بل انه عبد الله و قد لقب بالطيب الطاهر لولادته بعد الوحي ولد بمكة بعد الاسلام و مات بها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٦١

اكبر اولاد النبي و اولهم هو القاسم و به كان يكنى، ولد من خديجة قبل البعثة و عاش سنتين و قيل سنة و نصف سنة. ثم ولدت خديجة قبل البعثة ايضا زينب، ثم رقية ثم ام كلثوم، ثم فاطمة الزهراء، اما زينب فقد تزوجها ابن خالتها و هو ابو العاص بن الربيع و امه هالة بنت خويلد، و هالة هي اخت السيدة خديجة ام المؤمنين. و ذكر بعضهم بدل هالة (هندا) و يحتمل ان تكون احدهما اسما و الاخرى لقباً فهما واحدة. قال ارباب السير كانت زينب بنت رسول الله قد ادركت الاسلام و اسلمت و هاجرت، و كان ابوها يحبها، و تزوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع و ولدت منه (امامة) و (عليا) اما على فقد مات مراهقاً، و اما امامة فقد تزوجها الامام على بن ابي طالب بعد وفاة خالتها السيدة فاطمة الزهراء بوصية من فاطمة، و اما رقية، و ام كلثوم، فقد زوجهما النبي من عتبة و عتيبة ابني ابي لهب بن عبد المطلب فلما جاء الاسلام بلغ من عداوة قريش للنبي ان قالوا فرغتم محمدا من همه بتزويج بناته فقالوا لابي العاص طلق ابنة محمد و تزوجك بنت من اردت من قريش فابي و طلبوا مثل ذلك الى عتبة و عتيبة فطلقا زوجتيهما فتزوجهما عثمان واحدة بعد واحدة

و اما عبد الله فقد مات بمكة صغيراً و هو الذي يلقب بالطاهر و الطيب ولد بمكة بعد الاسلام و مات بها و اما ابراهيم فامه مارية القبطية ولد سنة ثمان من الهجرة في ذي الحجة و مات صغيراً و هو ابن سنة و عشرة اشهر اعتقها ولدها. و توفيت هي في خلافة عمر سنة ست عشرة و دفنت بالبقيع. و كل اولاد النبي ولدوا بمكة الا ابراهيم فانه ولد بالمدينة. و كلهم ماتوا في حياته و لم يخلف الا السيدة فاطمة الزهراء.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٦٢

وفاته:

قال ابن الاثير في (الكامل) عند ذكر احداث سنة احدى عشرة من الهجرة في المحرم من هذه السنة بعث النبي بعثا الى الشام، و اميرهم اسامة بن زيد مولاه و امره ان يوطىء الخيل تخوم البلقاء من ارض فلسطين. فتكلم المنافقون في امارته، و قالوا أمر غلاما على جلة المهاجرين و الانصار المسجد النبوي في المدينة

فقال رسول الله ان تطعنوا في امارته فقد طعنتم في اماره ابيه من قبل، و انه لخليق للامارة و كان ابوه خليقا لها، و اوعب مع اسامة المهاجرون الاولون منهم ابو بكر و عمر، فبينما الناس على ذلك ابتدا برسول الله مرضه و ذلك في اواخر صفر في بيت زينب بنت جحش، و كان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة.

قال و لما اشتد برسول الله وجعه و نزل به الموت جعل يأخذ الماء بيده و يجعله على وجهه و يقول و اكرباه فتقول فاطمة: و اكربي لكربك يا ابتي، فيقول رسول الله لا- كرب على ابيك بعد اليوم توفي و هو ابن ثلاث و ستين سنة و لا خلاف في ذلك، و كانت وفاته يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر صفر في السنة الحادية عشرة من الهجرة على ما ذهب اليه اكثر الشيعة الامامية

وقال الشيخ الكليني منهم: انه قبض لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول، وقال غير واحد ان وفاته كانت في اول ربيع الاول، وعن بعضهم في ثامنه، وعن بعضهم في عاشره وعن بعضهم في الثامن عشر منه .

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٦٣

فاطمة الزهراء

ولادتها

ولدت فاطمة بنت رسول الله بمكة المكرمة يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة بعد البعثة النبوية بسنتين وقيل بعد النبوة بخمس سنين وفي (الاستيعاب) ولدت سنة احدى و اربعين من مولد النبي - اى بعد المبعث بسنة- وقال اكثر من واحد ان مولدها قبل المبعث بخمس سنين والقول الاول اظهر لتسالمهم على انها كانت عند الهجرة بنت ثمانى سنين و هى اصغر بنات الرسول و اعزهن عنده و احبهن اليه، و انقطع نسله الامها، و لجه لها انه كان يدعوها: يا حبيبة ابيها، و سماها فاطمة الزهراء، و لقبها بالزهراء و البتول- و البتل هو القطع - لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا، و دينا، و حسبا، و قيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى.

اقامت مع ابيها بمكة ثمانى سنين، ثم هاجرت الى المدينة على اثر هجرة ابيها، و تزوجها على عليه السلام فى المدينة، و لما توفى النبي قيل ان عمرها كان ثمانى عشرة سنة و قال بعضهم بل كان عمرها ثمانى و عشرين سنة.

كان النبي يشهد بحقها و يعلن بفضلها و يقول: «فاطمة بضعة منى فمن اغضبها فقد اغضبني» و يقول: «فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها و يغضبني ما

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٦٤

اغضبها» اخرجه على اختلاف الفاظه ائمة (الصحاح) الست، و عدة اخرى من رجال الحديث فى السنن، و المسانيد، و المعاجم، و روى الصدوق فى (الامالى) باسناده عن ابن عباس قال: ان «رسول الله كان جالسا ذات يوم و عنده على، و فاطمة، و الحسن، و الحسين، فقال اللهم تعلم ان هؤلاء اهل بيتى و اكرم الناس على فاحب من احبهم، و ابغض من ابغضهم، و وال من والاهم، و عاد من عاداهم، و أعن من أعانهم و اجعلهم مطهرين من كل دنس، معصومين من كل ذنب، و ايدهم بروح القدس منك».

و اخرج الامام احمد فى مسنده و ابو داود فى (الاستيعاب) ان النبي قال: «افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد، و آسية بنت (مزاحم امرأة فرعون)، و مريم بنت عمران». و قال خير نساء العالمين اربع: مريم بنت عمران، و آسية بنت مزاحم، و خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد» و على ضوء ذلك قال امير الشعراء احمد شوقى فى مدح الزهراء:

ما تمنى غيرها نسلا و من يلد الزهراء يزهد فى سواها

و يقول الاخر مفاخرا:

فما كل جد فى الرجال (محمد) و لا كل ام فى النساء بتول

ملكاتها:

و قد روى المؤرخون عن ملكات الزهراء و مواهبها الشىء الكثير، و كانت خطبتها فى مجلس الخليفة ابى بكر و هى تطالب بزد (فدك) لها باعتبارها ارثا تلقته من ابيها تتضمن شواهد كثيرة على طوائف من الملكات و المواهب فقد حضرت مجلس المناقشة، و بعد ان حمدت الله و شكرته و اثنت عليه قالت: «و اشهد ان ابى محمدا عبده و رسوله، اختاره و انتخبه قبل ان ارسله، و سماه قبل ان اجتبه، و اصطفاه قبل ان ابتعثه، اذ الخلائق بالغيب

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٦٥

مكتونة، و بستر الاهاويل مصنونة، و بنهاية العدم مقرونة، علما منه بمآل الامور، و احاطة بحوادث الدهور، و معرفة بمواقع المقدور، ابتعته الله إتاما لامره، و عزيمة على إمضاء حكمه، و انقاذا لمقادير حتمه، فرأى الامم فرقا في اديانها، عكفا على نيرانها، عابدة لاوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فانار الله بابى (محمد) ظلمها، و كشف عن القلوب بهمها، و جلا عن الابصار غممها، و قام في الناس بالهداية و انقذهم من الغواية، و بصرهم من العمائة، و هداهم الى الدين القويم، و دعاهم الى السراط المستقيم، ثم قبضه الله اليه قبض رأفة و اختيار، و رغبة و ايثار» الى ان قالت «و هذا كتاب الله بين اظهركم، اموره ظاهرة، و احكامه زاهرة، و اعلامه باهرة، و زواجه لائحة. و اوامره واضحة، لقد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تريدون؟ ام بغيره تحكمون» الى ان تقول: «و انتم الآن تزعمون ان لا ارث لى أ فُحِكُمْ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» ثم قالت «أ فعلى عمدت تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول (و وَرثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) و قال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ يقول: رَبَّ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) و قال (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ)* و قال (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْاُنثَىٰ) و قال:

(إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَدْنَىٰ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)

و الخطبة طويلة و ستورد كاملة فى القسم الخاص بحياة الزهراء من (قسم المدينة المنورة) من موسوعة العتبات المقدسة. و من جواب الخليفة ابى بكر لفاطمة الزهراء تتجلى قيمة (الزهراء) فى العالم الاسلامى و منزلتها فى النفوس اذ قال ابو بكر فى جوابها: «يا ابنة رسول الله. لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريما، رؤوفا رحيمًا، و على الكافرين عذابا اليما، و عقابا عظيما، فان عزوانه وجدناه اباك دون

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٦٦

النساء، و أخوا إلفك دون الاخلاء، آثره على كل حميم، و ساعده فى كل امر جسيم، لا يحبكم الا كل سعيد، و لا يبغضكم الا كل شقى، فانتم عتره رسول الله الطيبون، و الخيرة المنتخبون، على الخير ادلتنا، و الى الجنة مسالكننا، و انت يا خيرة النساء، و ابنة خير الانبياء، صادقة فى قولك، سابقة فى وفور عقلك، غير مردودة عن حقتك، و لا مصدودة عن صدقتك، و الله ما عدوت رأى رسول الله و لا عملت الا باذنه، و ان الرائد لا يكذب اهله، فانى اشهد الله و كفى به شهيدا انى سمعت رسول الله يقول «نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا، و لا فضة، و لا دارا و لا عقارا، و انما نورث الكتاب و الحكمة و العلم و النبوة، و ما لنا من طعمة فلولى الامر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه» ...

اولادها:

الحسن المجتبى، و الحسين السبط، و المحسن السقط، و زينب الكبرى عقيلة بنى هاشم، و ام كلثوم.

وفاتها:

تعددت الاقوال فى مدة بقائها بعد ابيها هل هى اربعون يوما او خمسة و سبعون او خمسة و تسعون او اكثر من ذلك من نحو مائة يوم او اربعة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٦٧

اشهر او ستة او ثمانية اشهر، و قد اتفق الجميع على ان عمرها بعد ابيها لم يكن اكثر من ثمانية اشهر و لا باقل من اربعين يوما.

والذي نختاره هو انها مكثت بعد ابيها خمسة و تسعين يوما، و قبضت في ثالث جمادى الآخرة. فلما توفيت غسلها على (ع) و صلى عليها، و دفنها ليلا، و لم يشهد جنازتها سوى على و خواصه و الحسين و بعض بنى هاشم و سوى على قبرها مع الارض، و قيل منظر البقيع من الجهة الشرقية الجنوبية سنة ١٣٢١ هـ سوى حوالها قبورا مزورة قدر سبعة، حتى لا يعرف قبرها، و لذلك اختلفت الروايات و الاخبار في موضع قبرها، فقيل دفنت في بيتها و قيل في البقيع و قيل بين القبر و المنبر. موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٦٨

الامام الاول على بن ابي طالب

ولادته:

اشارة

ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام بعد عام الفيل بثلاثين عاما و كان مولده في البيت الحرام بمكة المكرمة و قول آخر انه ولد لسبع خلون من شعبان و الا شهر الاول سنة ٦٠٠ م ابوه ابو طالب شيخ البطحاء و اسمه عبد مناف، و يكنى بابي طالب اكبر ولده، و هو اخو عبد الله ابي النبي لأمه و ابيه، و امه فاطمة بنت اسد بن هاشم، فهو اول هاشمي ولد بين هاشميين. لقد كانت فاطمة بنت اسد لرسول الله بمنزلة الام لانه ربي في حجرها و هو ابن ثمانى سنين و كان شاكرا لبرها و يسميها (امى) فقد كانت تفضله على اولادها في البر، و كانت من سابقات المؤمنات الى الايمان، هاجرت مع رسول الله الى المدينة. و لما توفيت كفنها رسول الله بقميصه ليذرا به عنها هوام الارض، و امر من يحفر قبرها فلما بلغوا لحدها حفره بيده، و اضطجع فيه، و قال: «اللهم اغفر لأمى فاطمة بنت اسد و لقتنها حجتها، و وسع عليها مدخلها، فقيل يا رسول الله: رأيناك صنعت شيئا لم تصنعه باحد قبلها، موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٦٩

منظر خارجي لروضة الامام على (ع) في النجف الاشرف

فقال: البستها قميصى لتلبس من ثياب الجنة، و اضطجعت في قبرها ليوسع الله عليها، و تأمن من ضغطة القبر، انها كانت من احسن خلق الله صنعا لى بعد ابي طالب، ...» و سماه ابوه عليا، و يكنى ابا الحسين و ابا السبطين، و ابا تراب، و هى أحب كناه اليه لكون النبي كناه بها منذ رآه ساجدا معفرا وجهه في التراب، قال: انت ابو تراب، و قيل في سبب هذه الكنية ان النبي قال له يا على اول من ينفذ التراب عن رأسه انت. قال الكميت الاسدى: وقالوا ترايبى هواه و دينه بذلك ادعى بينهم و ألقب موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٧٠

نشأ في حجر رسول الله و تأدب بأدابه، و ربي بتربته. و لما اصاب اهل مكة جذب شديد اخذ النبي عليا من ابيه، و اخذ حمزة جعفرا، و اخذ العباس طالبا، ليخففوا عن ابي طالب، و ابقى ابو طالب عنده عقيلا.

فلم يزل على مع رسول الله حتى بعثه الله بالنبوة فكان اول من آمن به و اتبعه و صدقه.

اقام مع النبي بمكة ثلاثا و عشرين سنة، و عشر سنين بالمدينة بعد الهجرة يشاركه اكثر محنه، و يشاطره جل اعماله، و يتحمل عنه اكبر اثقاله، و قد باشر الحرب و هو ابن ثلاث و عشرين سنة، و عاش بعد النبي ثلاثين سنة، فيكون عمره ثلاثا و ستين سنة كعمر رسول الله و هذا هو المشهور.

صفاته:

كان على ربة من الرجال، ادعج العينين، عظيمهما، عظيم البطن الى السمن، شثن الكفين، عظيم الكراديس، اصلع ليس فى رأسه شعر الا من خلفه، كثير شعر اللحية، و كان لا يخضب، و المشهور انه كان ابيض اللحية، و كان اذا مشى تكفأ، شديد الساعد و اليد، قويا ما صارع احدا الا- صرعه، و فى الكامل لابن الاثير الجزرى «و كان من احسن الناس وجهها، و لا يغير شيبه، كثير التبسم» و قال ابن ابى الحديد فى مقدمه شرح النهج «اما شجاعه على فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله و محاسن من يأتى بعده، و مقاماته فى الحرب مشهوره يضرب بها الامثال الى يوم القيامة، و هو الشجاع الذى ما فرّ قط و لا ارتاع من كتيبه، و لا بارز احدا الا مثله، و لا ضرب ضربه قط فاحتاجت الاولى الى ثانيه، و فى الحديث كانت ضرباته و ترا، و لما دعا معويه الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو بن العاص.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٧١

لقد انصفك. فقال معويه: ما غششتنى منذ نصحتنى الا اليوم، أ تأمرنى بمبارزة ابى الحسن و انت تعلم انه الشجاع المطرق، اراك طمعت فى اماره الشام بعدى ... و كانت العرب تفتخر بوقوفها فى الحرب فى مقابلته فاما قتلاه فافتخر رهطهم بانه قد قتلهم اظهر و اكثر، قالت اخت عمرو بن ودّ ترثيه و تفتخر بان قاتله سيد شجاعان العرب لو كان قاتل عمرو غير فاتله لكنت ابكى عليه دائم الابد لكن قاتله من لا يعاب به ابوه قد كان يدعى بيضة البلد

و جملة الامر ان كل شجاع فى الدنيا اليه ينتهى، و باسمه ينادى، فى مشارق الارض و مغاربها و تالله لو تجسمت الشجاعة و تمثلت، و تمثلت فى شخص لكان ذلك الشخص هو امير المؤمنين، بل لو عرفه قدماء اليونان لاتخذوه إليها للشجاعة فى جملة آلهتهم التى عبدوها، و من سبر حاله فى غزواته مع النبى عرف صحه ما يقول».

و فى صحيح البخارى و مسلم، عن سهل بن سعد: «ان رسول الله قال يوم خبير لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، فبات الناس يدو كون ليلتهم ايهم يعطيها فلما صابح الناس غدوا على رسول الله فاعطاها لعلى ...» قال شمس الدين محمد بن طولون فى تاريخ (الأئمة الاثنى عشر):

و هاجر على الى المدينة، و استخلفه النبى حين هاجر من مكة الى المدينة ان يقيم بعده بمكة اياما حتى يؤدى عنه امانته و الودائع و الوصايا التى كانت عند النبى ثم يلحق باهله ففعل ذلك.

و شهد مع النبى بدرًا، و احد، و الخندق، و بيعه الرضوان، و خبير؛ و الفتح، و حنينًا، و الطائف، و سائر المشاهد الا تبوك. فان النبى استخلفه على المدينة، و له فى جميع المشاهد آثار مشهورة. و اجمع اهل التاريخ

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٧٢

على شهوده بدرًا و غيرها من المشاهد غير تبوك قالوا فاعطاه النبى اللواء فى مواطن كثيرة، و ثبت فى الصحيحين ان النبى اعطاه الراية يوم خبير، و اخبر ان الفتح يكون على يديه. و اما علمه فكان من العلوم بالمحل الاعلى، روى له عن رسول الله خمس مائة حديث و ستة و ثمانون حديثًا. قال ابن المسيب ما كان احد يقول: سلونى، غير على. و قال ابن عباس اعطى على تسعة اعشار العلم و و الله لقد شاركهم فى العشر الباقى. قال و اذا ثبت لنا الشىء عن على لم نعد الى غيره. و سؤال كبار الصحابة له و رجوعهم الى فتاويه.

و اقواله فى المواطن الكثيرة و المسائل المعضلات مشهور.

و روى ابن ابى الحديد و ابن عبد البر و غيرهما «ان معاوية بن ابى سفيان قال لضرار بن حمزة صف لى عليا، قال: اعفى. قال لتصفنه،

قال اما اذا كان لا بد من وصفه فانه: كان و الله بعيد المدى، شديد القوى يقول فصلا، و يحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، و تنطف الحكمة من نواجذه، و كان حسن المعاشرة، سهل المباشرة، يستوحش من الدنيا و زهرتها، و يأنس بالليل و وحشته، و كان غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه، و يحاسب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، و من الطعام ما جشب، و كان فينا و الله كأحدنا، يحيينا اذا سألناه، و يدنينا اذا اتيناه، و نحن و الله مع تقريبه ايانا و قربه منا، لا نكاد نكلمه هيبه له، فاذا تكلم كأنه اللؤلؤ المنظوم، لا يطمع القوى في باطله، و لا يبأس الضعيف من عدله، و اشهد لقد رأيت في بعض مواقفه و قد ارخى الليل سدوله، و غارت نجومه، قابضا على لحيته يتململ يتململ السليم، و يبكي بكاء الحزين، و هو يقول يا دنيا غزى غيرى، أبى تعرّضت؟ ام التي تشوقت؟

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٧٣

هيئات لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيها، فعمرك قصير، و عيشك حقير، و خطر ك كبير، آه من قلّة الزاد و بعد السفر و وحشة الطريق.

فبكي معوية و قال رحم الله ابا الحسن كان و الله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال حزن من ذبح ولدها في حجرها، فهي لا ترقا عبرتها، و لا تسكن حرارتها»

الامام:

يقول العقاد في (عبقريه الامام) عن علي ابن ابى طالب: «... من هذه الالقاب الشائعه لقب الامام الذي اختص به علي بين جميع الخلفاء الراشدين، و الذي اذا أطلق فلا ينصرف الى احد غيره. بين جميع الائمة الذين و سمو بهذه السمة من سابقه و لاحقيه» و يقول: «و ذلك هو علي ابن ابى طالب كما لقبه الناس، و جرى لقبه على اللسنه، فعرفه به الطفل و هو يسمع اماد يحه المنغومه في الطرقات، بغير حاجة الى تسميه او تعريف، و خاصة اخرى من خواص الامامة ينفرد بها علي و لا يجاريه فيها غيره و هي اتصاله بكل مذهب من مذاهب الفرق الاسلاميه منذ وجدت في صدر الاسلام، فهو منشىء هذه الفرق او قطبها الذي تدور عليه، و ندرت فرقه في الاسلام لم يكن علي معلما لها منذ نشأتها او لم يكن موضوعا لها و محورا لمباحثها تقول فيه و ترد على قائلين.

و قد اتصلت الحلقات بينه و بين علماء الكلام و التوحيد كما اتصلت بينه و بين علماء الفقه و الشريعة و علماء الادب و البلاغه فهو استاذ هؤلاء جميعا بالسند الموصول».

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٧٤

خلافته:

لقد وجدت بنو امية في مقتل عثمان ذريعة فخلقت لعلى مشاكل و بثت الفتن فنشأ من ذلك حرب الجمل و لم تكد تنتهي حتى ابتدأت حرب صفين ثم ابتلى بالخوارج و حربهم في النهروان و لم تترك امية فرصة لعلى ان يتم رسالته و مع ذلك فقد تغلب على كل تلك الصعوبات و نوى في هذه المرة ان يعود الى حرب معاوية و لو كان قد عاد لانتهدت جميع تلك المشاكل و لاستتب الامن و سادت الحرية و الاطمئنان و العدل جميع الربوع الاسلاميه و لكن ابن ملجم قد عجل عليه فقتله قبل ان يعود الى تصفيه قضية معاوية.

من اقواله و حكمه:

و على ان الكفاية فى البلاغة مثلا لهذا الطود الشامخ من الحكمة و الفلسفة و البلاغة فاننا نورد هنا بعض الامثلة لاقواله و حكمه مما لم يدرج فى نهج البلاغة فى الغالب، قال فى الطيرة و التنجيم و قد اعتبر الايمان بها على سبيل معرفة الغيب ضربا من ضروب الكفر، قال: «اللهم لا طير الا طيرك، و لا ضير الا ضيرك، و لا اله غيرك».

و كان على يطوف كل بكرة فى اسواق الكوفة سوقا سوقا و معه الدرّة على عاتقه فينادى: يا معشر التجار، قدموا الاستخارة، و تبركوا بالسهولة، و اقتربوا من المتبعين، و تزينوا بالحلم، و تناهوا عن الكذب و اليمين، و تجافوا عن الظلم، و انصفوا المظلومين، و لا تقربوا الربا، و اوفوا الكيل و الميزان، و لا تبخسوا الناس اشياءهم و لا تعثوا فى الارض مفسدين.

و قال عليه السلام يعزى اشعث فى ابن له: «يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر و انت مأجور، و ان جزعت جرى عليك القدر و انت مأزور»

قال سبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص قال رجل لعلى: قد عيل

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٧٥

صبرى، فاعطنى، قال فانشدك شيئا ام اعطيك؟ فقال كلامك احب الى من عطائك فقال:

ان عَضَّكَ الدهر فانظر فرجافانه نازل بمنتظره

او مسَّكَ الضَّرَّ او بليت به فاصبر على عسره و فى يسره

رب معافى على تهوره و مبتلى لا ينام من حذره

و آمن فى عشاء ليلته دب اليه البلاء فى سحره

من مارس الدهر ذم صحبته و نال من صفوه و من كدره

و قال عليه السلام لرجل كره صحبة رجل:

و لا تصحب اخا الجهل و اياك و اياه

فكم من جاهل اردى حلما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه

و للقلب على القلب دليل حين يلقاه

و للشىء من الشىء مقاييس و اشباه

و فى العين غنى للعين ان تنطق افواه

اولاده و ازواجه:

و عددهم سبعة و عشرون او ثمانية و عشرون ما بين ذكر و انثى، و الذكور اربعة و هم: الحسن، الحسين، زينب الكبرى، ام كلثوم، المحسن السقط، (و امهم فاطمة الزهراء)، و محمد الاكبر المعروف بابن الحنفية و المكنى بابى القاسم و امه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية.

عمر (الاطرف)، رقيه، توأمان- و امهما ام حبيب الصهباء بنت ربيعة التغلبية.

عبيد الله- امه نهلشيه و هو قتيل- المذار- بين واسط و البصرة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٧٦

العباس، عبد الله، عثمان، جعفر (شهداء كربلاء) و امهم ام البنين بنت حزام الكلابية.

محمد الاصغر المكنى بابى بكر، عبد الله الشهيد - بكر بلاء - امهما ليلي بنت مسعود الدارمية.

يحيى - امه اسماء الخثعمية بنت عميس.

ام الحسن، رمله - أمهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي.

نفسه، زينب الصغرى، ام هانى، ام الكرام، جمائه امامه، ام سلمه، ميمونه، خديجه، فاطمه، و كلهن بنات امير المؤمنين و هن لامهات شتى.

محمد الاوسط - امه امامه بنت ابى العاص.

وفاته:

قبض سنه اربعين من الهجرة ليلة الجمعة بالكوفة ٢١ كانون الثاني ٦٦١ م و هى ليلة احدى و عشرين من شهر رمضان فى الثلث الاول من الليل. مات شهيدا من ضربته عبد الرحمن بن ملجم المرادى، و قد كمن له فى المسجد الاعظم فضربه على رأسه فى اثناء صلاة الفجر، و هذا اشهر الاقوال، و لما قبض غسله الحسن، و الحسين، و محمد يصب الماء ثم كفن و صلى عليه السلام ابنه الحسن، ثم حملة الحسنان، و محمد ابن الحنفية، و عبد الله بن جعفر و خواصه بأمر منه الى (الغريين)، من (نجف الكوفة) و دفنوه هناك ليلا و عفوا موضع قبره بوصية منه خوف الخوارج و بنى امية ان ينبشوا قبره. و لم

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٧٧

يزل قبره مخفيا لا يعلمه احد غير بنيه و خواص شيعته حتى دل عليه الامام جعفر بن محمد الصادق و زاره الامام الصادق عند وروده على المنصور و هو بالحيرة. ثم عزّفه و اظهره الرشيد العباسى.

قال ابن الاثير فى (الكامل) و لما قتل على قام ابنه الحسن و قال مما قال عن ابيه «و الله ما ترك صفراء و لا بيضاء الا ثمانمائة او سبعمائة ارصدها لجارية».

و قال سفيان ان عليا لم بين آجرة على آجرة، و لا لبنه على لبنه، و لا قصبه على قصبه، و كان يختم على الجواب الذى فيه دقيق الشعير الذى يؤكل منه.

و يقول (لا احب ان يدخل بطنى الا ما اعلم).

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٧٨

الامام الثانى الحسن بن على بن ابى طالب

اشارة

هو الامام الثانى و من ائمة اهل البيت، و السبط الاكبر من سيدى شباب اهل الجنة، و اول اولاد على و فاطمة و لم يسم احد باسمه من قبل، ولد بالمدينة المنورة ليلة النصف من شهر رمضان على الصحيح المشهور بين المسلمين، و قيل فى شعبان و لعله اشتباه بمولد اخيه الحسين، و كان مولده ليلة الثلاثاء سنة ثلاث للهجرة ٦٢٥ م و روى سنة اثنتين من الهجرة و قيل انه ولد لسنة اشهر و روى مثل ذلك فى حق اخيه الحسين، قال الشيخ الصدوق فى (علل الشرائع) لما ولد الحسن قالت فاطمة لعلى سمّه، فقال ما كنت لا سبق باسمه رسول الله فجاء النبى فأخرج اليه فى خرقة صفراء فرمى بها و قال: «أ لم أنهكم ان تلفوا المولود فى خرقة صفراء» و امر ان يلف فى خرقة

بيضاء، و اذن في اذنه اليمنى، و اقام في اليسرى، ثم سماه بالحسن.
 و من القابه: السيد و السبط، و التقى، و الزكى، و المجتبى، و الزاهد،
 موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٧٩
 و لكن اعلا القابه رتبة و اولاهها، ما لقبه به رسول الله و هو السيد. لانه قال:
 ان ابني هذا سيد. و قال: «و من اراد ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلي نظر الى الحسن بن علي».

صفاته:

و كان اشبه الناس من رأسه الى صدره بجده رسول الله و لم يكن احد في زمانه اشبه بالنبي منه. و عن و اصل بن عطاء: كان الحسن بن علي عليه سيماء الانبياء، و بهاء الملوك. و عن الغزالي قال:
 «و كان النبي يقول للحسن اشبهت خلقي و خلقي».

و كان ابيض مشربا بحمرة، ادعج العينين، سهل الخدين، دقيق المسربة، كث اللحية، ذا وفرة، عظيم الكراديس، بعيدا ما بين المنكبين، ربعة، ليس بالطويل و لا بالقصير، مليحا من احسن الناس وجهها، و كان يخضب بالسواد، جعد الشعر، حسن البدن، قال القبرصي و يصدق هذا الخبر ما رواه محمد بن اسحاق قال: ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله ما بلغ الحسن بن علي، كان يبسط له على باب داره، فاذا خرج و جلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله اجلالا له، فاذا علم قام و دخل بيته فيمر الناس، قال الراوي و لقد رأيت في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى، فما من خلق الله احد الا نزل و مشى، حتى رأيت سعد بن ابى وقاص قد نزل و مشى الى جنبه. روى الصدوق في (الامالي) باسناده عن الصادق قال حدثني ابى عن ابيه ان الحسن بن علي بن ابى طالب كان اعبد الناس في زمانه و ازهدهم و افضلهم، و كان اذا حج، حج ماشيا، و ربما مشى حافيا، و ان الجنائب لتقاد بين موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٨٠

يديه. و كان اذا بلغ باب المسجد رفع رأسه و قال: «الهي ضيفك ببابك، يا محسن قد اتاك المسىء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم».

و عن صحيح البخارى و مسلم عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله و الحسن بن علي على عاتقه و هو يقول:
 «اللهم انى احبه فاحبه» و فى رواية عن (حلية الاولياء) «من احبنى فليحبه» و عن صحيح الترمذى عن ابن عباس قال: كان رسول الله حاملا الحسن ابن علي على عاتقه، فقال رجل «نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي: و نعم الراكب هو».
 و كان من حلمه ما يوازن به الجبال على حد تعبير (مروان) عنه.

و كان كرمه و سخاؤه مضرب الامثال، رأى غلاما اسود يأكل من رغيف لقمة، و يطعم كلبا هناك لقمة، فقال له ما حملك على هذا؟ قال الغلام انى استحي منه ان آكل و لا اطعمه. فقال الحسن لا تبرح مكانك حتى آتيك، و ذهب الى سيد الغلام فاشترى الغلام منه، و اشترى الحائط (البستان) الذى هو فيه، فاعتقه و ملكه الحائط.

و كان من العلم و البلاغة و العمق ما ملك اعجاب الناس و احترامهم، قال ابن الصباغ فى (الفصول المهمة): و يجتمع الناس حوله فيتكلم بما يشفى غليل السائلين و يقطع حجج المجادلين.

و كان اذا حج و طاف بالبيت يكاد الناس يحطمونه مما يزدحمون للسلام عليه.

قام بالامر بعد ابيه و له سبع و ثلاثون سنة و ذلك سنة ٤٠ بايعه الناس بالخلافة يوم الجمعة الحادى و العشرين من شهر رمضان بعد ما خطب بالناس

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٨١

في صبيحة الليلة التي قبض فيها امير المؤمنين (على) فرتب العمال، وأمر الامراء، و انفذ عبد الله بن عباس الى البصرة، و نظر في الامور؛ و اقام في خلافته ستة اشهر و ثلاثة ايام، و قد وقع الصلح بينه و بين معاوية في الخامس و العشرين من ربيع الاول سنة احدى و اربعين اضطرارا بعد ان تبين له ان جماعة من رؤساء اصحابه كتبوا سرا الى معاوية و ضمنوا له ان يسلموه اليه عند دنو العسكرين. و خرج الحسن الى المدينة و اقام فيها عشر سنين الا شهرا ثم قبض.

من اقواله و حكمه:

سأل علي (ع) الحسن و هي اسئلة طالما يسأل الآباء عن امثالها الابناء لاختبار افكارهم و عمق ادراكهم لقد سأله قائلاً:
يا بني ما السداد؟ قال دفع المنكر بالمعروف.
قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة و حمل الجريرة.
قال: فما المروءة؟ قال حفظ الدين، و اعزاز النفس، و لين الكتف، و تعهد الصنيعة، و اداء الحقوق، و التحبب الى الناس
قال: فما الكرم؟ قال: الابتداء بالعطية قبل المسألة، و اطعام الطعام في المحل.
قال: فما السماح؟ قال البذل في العسر و اليسر.
قال: فما الشح؟ قال: قال ان ترى ما في يديك شرفاً، و ما انفقته تلفاً.
قال: فما الاخاء؟ قال: المواساة في الشدة و الرخاء
قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق، و النكول عن العدو.
قال: فما الغنيمه؟ قال: الرغبة في التقوى، و الزهادة في الدنيا.
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٨٢
قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ و ملكك النفس.
قال: فما الغنى؟ قال رضى النفس بما قسم الله و ان قل، و انما الغنى غنى النفس.
قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس الى كل شىء.
قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعينك.
قال: فما المجد؟ قال: ان تعطى في الغرم و تعفو عن الجرم.
قال: فما السؤدد؟ قال: اتيان الجميل و ترك القبيح.
قال: فما الحزم؟ قال: طول الاناة و الرفق بالولاءة.
قال: فما الشرف؟ قال: موافقة الاخوان و حفظ الجيران
الى غير ذلك من الاسئلة و الاجوبة الكثيرة التي اوردها مختلف الكتب.

زوجاته:

تزوج (ام اسحق) بنت طلحة بن عبيد الله، و (حفصة) بنت عبد الرحمن بن ابي بكر (و هند) بنت سهيل بن عمرو، و (جعدة) بنت الاشعث بن قيس و هي التي اغراها معاوية بقتله فقتلته بالسم.

و نسب له الناس زوجات اخرى من المعتقد انه قد بولغ فيها.

اولاده:

كان للامام الحسن خمسة عشر ولدا ما بين ذكر و انثى و هم:
 زيد، ام الحسن، ام الحسين، و امهم ام بشير بنت ابى مسعود الخزرجية.
 الحسن و يسمى بالحسن المثنى، امه خولة بنت منظور الفزارية.
 عمرو، القاسم، عبد الله، امهم ام ولد.
 عبد الرحمن، امه ام ولد.
 الحسن الملقب بالاثرم، طلحة، فاطمة، امهم ام اسحق بنت طلحة بن
 موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٨٣
 عبد الله التيمى.
 ام عبد الله، فاطمة، ام سلمة، رقية، لامهات شتى و لم يعقب منهم غير الحسن، و زيد.

وفاته:

كانت وفاته فى الثامن و العشرين من صفر سنة خمسين او فى ست من صفر او السابع منه و كان عمره حين استشهد سبعا و اربعين سنة، امضى منها سبع سنين و اشهرا مع جده الرسول و سبعا و ثلاثين مع ابيه و بقى بعده عشر سنين و قام بتجهيزه اخوه الحسين و اخوته و سائر بنى هاشم و دفن بالبقيع مع جدتد فاطمة بنت اسد.
 موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٨٤

الامام الثالث (ابو عبد الله) الحسين بن على بن ابى طالب

اشارة

هو السبط الثانى لرسول الله ولد بالمدينة المنورة فى السنة الثالثة من الهجرة او الرابعة لثلاث خلون من شعبان و قيل لخمس خلون منه و المشهور هو الاول ٦٢٦ م.

قال الشيخ المفيد فى (الارشاد) و الامام بعد الحسن بن على، اخوه الحسين بنص ابيه و جده عليه و وصية اخيه الحسن اليه. و جاءت امه فاطمة الى جده رسول الله فاستبشر به و سماه حسينا و عق عنه كبشا. قال و روى شاذان عن سلمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله يقول فى الحسن و الحسين: «اللهم انى احبهما و احب من احبهما و قال: من احب الحسن و الحسين احبته، و من احبته احبه الله، و من احبه الله ادخله الجنة، و من ابغضهما ابغضته، و من ابغضته ابغضه الله، و من ابغضه الله ادخله النار.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٨٥

وقال: حسين منى و انا من حسين احب الله من احب حسينا، حسين سبط من الاسباط».

صفاته:

كان اشبه اهل البيت برسول الله، و كان اشرق الناس وجهها، و احسنهم خلقا قال عبد الله بن الحر الجعفي ما رأيت احدا احسن و لا املاً للعين، و لا اهيب في القلب من الحسين».

و كان في صوته غنة حسنة، و كان الطيب محببا اليه، فكان المسك لا يفارقه في حله و ترحاله، و بخور العود و الند في مجلسه. و كان مجلسه مجلس وقار و علم، و الناس من حوله يتحلقون، يأخذون عنه ما يلقيه عليهم و هم في خشوع كأن على رؤوسهم الطير قال الشافعي في (مطالب السؤل) قد اشتهر النقل ان الحسين كان يكرم الضيف، و يمنح الطالب، و يصل الرحم، و ينيل الفقير، و يسعف السائل، و يكسو العارى، و يشبع الجائع، و يشفق على اليتيم، و قل ان وصله مال الا فرقه، و كان عليه السلام يقول: شر خصال الملوك الجبن عن الاعداء، و القسوة على الضعفاء، و البخل عن الاعطاء. و اعظم جود صدر منه جوده بنفسه في سبيل الله و تسليمه اياها للقتل.

قال رجل عند الحسين: ان المعروف اذا اسدى الى غير اهله ضاع.

فقال الحسين ليس كذلك و لكن تكون الصنيعه مثل وابل المطر تصيب البر و الفاجر و قال: ما اخذ الله طاقة احد الا وضع عنه طاعته، و لا اخذ قدرته الا وضع عنه كلفته.

و قال: اذا سمعت احدا يتناول اعراض الناس فاجتهد ان لا يعرفك فان

موسوعة العتبات المقدسه، ج ١، ص: ١٨٦

ضريح الامام ابى عبد الله الحسين (ع) بكر بلاء

اشقى الاعراض به معارفه.

و قد اشتهر مع الجود بصفتين من اكرم الصفات الانسانية و اليقهما بيته و شرفه، و هما الوفاء، و الشجاعة.

فمن وفائه انه ابى الخروج على معاوية بعد وفاة اخيه الحسن لانه عاهد معاوية على المسالمة (ص ٧٠ ابو الشهداء).

من اقواله و حكمه:

و للامام الحسين كلمات آية في الابداع و في ذروة البلاغة، سهله اللفظ، جيدة السبك، متراصفة الفقرات، متلائمة الاطراف، تملك القلوب،

موسوعة العتبات المقدسه، ج ١، ص: ١٨٧

و تستعبد الاسماع كقوله: الناس عبيد الدنيا، و الدين لعق على السنتم، يحوطونه ما درت معايشهم، فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

و قد اوتى ملكة الخطابة من طلاقة لسان، و حسن بيان، و غنة صوت، و جمال ايماء، و قد استخرج (العقاد) امثلة لذلك منها قوله:

و من كلام الحسين المرتجل قوله في توديع ابى ذر و قد اخرجه عثمان من المدينة بعد ان اخرجه معاوية من الشام «يا عماء، ان الله قادر ان يغير ما قد ترى و الله كل يوم في شأن، و قد منعك القوم دنياهم و منعهم دينك، و ما اغناك عما منعوك، و احوجهم الى ما منعهم، فاسأل الله الصبر و النصر، و استعد به من الجشع و الجزع، فان الصبر من الدين و الكرم، و ان الجشع لا يقدم رزقا، و الجزع لا يؤخر اجلا».

و كان عمره هنا كما جاء في (ابو الشهداء) ثلاثين سنة فيقول العقاد:

فكأنما اودع هذه الكلمات شعار حياته كاملة منذ ادرك الدنيا الى ان فارقتها في مصرع كربلاء.

و رويت الغرائب في اختبار حذقه بالفقه و اللغة، كما رويت امثال هذه الغرائب في امتحان قدره ابيه عليهما السلام، و لخبرته بالكلام، و شهرته بالفصاحة، كان الشعراء يرتادونه و بهم من الطمع في اصغائه اكبر من طمعهم في اعطائه، و من اقواله عليه السلام:

صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فاكرم وجهك عن رده.

ان اجود الناس من اعطى من لا يرجو، و إن أعفى الناس من عفا عن قدره، و ان أوصل الناس من وصل من قطعه.

الحلم زينة، و الوفاء مروءة، و الصلوة نعمة، و الاستكبار صلف، و العجلة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٨٨

سفه، و السفه ضعف، و الغلو ورطة، و مجالسة اهل الدناءة شر، و مجالسة اهل الفسق ريبة.

سئل الحسين بن علي (ع) كيف اصبحت يا ابن رسول الله؟

قال: اصبحت ولى رب فوقى، و النار امامى، و الموت يطلبنى، و الحساب محقق بى، و انا مرتهن بعملى، و لا اجد ما احب و لا ادفع ما

اكره، و الامور بيد غيرى، فان شاء عذبنى، و ان شاء عفا عنى، فاي فقير افقر منى؟

خصومة يزيد:

و لما مات معاوية بن ابى سفيان و ذلك في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد الى عامل المدينة و هو الوليد بن عتبة بن ابى سفيان يأمره ان يأخذ البيعة له من الحسين بن علي خاصة و من اهل المدينة عامة، ثم يقول في الكتاب «و اذا امتنع الحسين عن البيعة فاضرب عنقه و ابعث الى برأسه!!»

يقول العقاد في كتابه (ابو الشهداء): «قبل ان يقف الحسين و يزيد كانت الحوادث قد جمعت لها اسباب التنافس و الخصومة منذ اجيال ... فقد تنافس هاشم و امية على الزعامة قبل ان يولد على و معاوية، و قد اسلم ابو سفيان و ابنه معاوية عند فتح مكة و كان اسلامهما اعسر اسلام عرف بعد فتحها ... و ظل ابو سفيان الى ما بعد اسلامه زمنا يحسب غلبة الاسلام غلبة عليه فنظر الى النبي مرة و هو بالمسجد نظرة الحائر المتعجب و هو يقول لنفسه ليت شعري بأى شىء غلبنى. فلم يخف على النبي عليه السلام معنى هذه النظرة ..»

و لخص المقرئى المنافسة التي بين الهاشميين و الامويين في بيتين قال:

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٨٩ عبد شمس قد أضرمت لبني هاشم حربا يشيب منها الوليد

فابن حرب للمصطفى، و ابن هندلعلى، و للحسين يزيد

و كان الوليد بن عتبة- و قد تلقى امر يزيد بن معاوية باخذ البيعة من الحسين- رجلا يحب العافية فارسل الى الحسين يطلب منه الحضور في دار الامارة، فاستدعى الحسين جماعة من اهل بيته و اقبل بهم و قال لهم: ان الوليد استدعاني و لا آمن ان يكلفني امرا لا اجيبه اليه، فكونوا على الباب فان سمعتم صوتى قد علا فادخلوا على لتمنعه عنى، و حين صار الى الوليد وجد عنده مروان بن الحكم، فنعى اليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين ثم قرأ عليه كتاب يزيد فقال: نصبح و نرى، فقال مروان: و الله لئن فارقك الحسين الساعة و لم يبايع لا- قدرت منه على مثلها ابدا و لكن احبس الرجل اما ان يبايع او تضرب عنقه، فوثب اليه الحسين و قال: يا ابن الزرقاء انت تقتلنى ام هو؟ كذبت و الله و لثمت، ثم اقبل على الوليد و قال: يا امير انا اهل بيت النبوة، و موضع الرسالة، بنا فتح الله، و بنا يختم، و يزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، و مثلى لا- يبايع مثله، و لكن نصبح و تصبحون، و ننظر و ننظرون، اينا احق بالخلافة و البيعة؟ و ارتفع صوت الحسين فدخل اخوته و ابناؤه فقام و خرج. ثم هيا نفسه و توجه الى مكة لليلتين بقيتا من رجب و هو يقرأ «فخرج منها خائفا يترقب قال ربى نجنى من القوم الظالمين» و دخل مكة لثلاث ليال خلون من شعبان و هو يقرأ «و لما توجه تلقاء

مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل» و لما بلغ اهل الكوفة امتناع الحسين عن البيعة ليزيد ثارت احساسهم و كوامن نفوسهم ضد الامويين فكاتبوا الحسين بالطاعة له و الثورة ضد الامويين، حتى توافدت عليه الوفود و تقاطرت الرسل بالآلاف الرسائل، فارسل الحسين اليهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٩٠

ابن عمه مسلم بن عقيل فى النصف من شهر رمضان و دخل الكوفة فى الخامس من شوال. و اقبل الناس على الترحيب به، و بايعوه حتى احصى ديوانه ثمانية عشر الفا فى ذلك اليوم. اما الحسين فلما علم بذلك توجه يوم التروية لثمان خلون من ذى الحجة، و فى اثناء الطريق علم بمقتل رسوله مسلم بن عقيل و خضوع الكوفة لامر بنى امية و جاءته فصيلة من الجيش يطلبون منه الوصول الى الكوفة و النزول عند امر عبيد الله بن زياد عامل يزيد على الكوفة- فامتنع الحسين و اخذ طريقا لا يرده الى المدينة و لا يدخله الكوفة- لانه اراد الرجوع الى المدينة، و القوم ارادوا منه القدوم الى الكوفة- فوصل الى ضريح سيدنا العباس (ع) بكرىلاء

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٩١

كرىلاء يوم الخميس و هو اليوم الثانى من المحرم و فى اليوم العاشر من المحرم كانت الوقعة التى هزت الانسانية هزا عنيفا و التى اقامت الدنيا و اقعدتها.

اولاده:

و كان له من الاولاد ستة ذكور و ثلاث بنات و هم:

على الاكبر شهيد كرىلاء- و امه ليلى بنت ابى مرة بن عروة بن مسعود الثقفى.

و على السجاد المعروف بزین العابدين، و امه شاه زنان بنت يزديجرد كسرى ملك الفرس و معنى شاه زنان: ملكة النساء.

جعفر، مات فى حياة ابيه، و لا بقیة له، و امه قضاعية.

عبد الله، قتل مع ابيه صغيرا جاءه سهم و هو فى حجر ابيه فذبحه.

سكينة بنت الحسين - امها الرباب بنت امرىء القيس الكلبي، و هى ام عبد الله بن الحسين.

فاطمة بنت الحسين - امها بنت اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية.

و جاء فى كتاب السيرة ان للحسين بنتا اسمها رقية، و هى المدفونة بالشام فى سوق العمارة و لها ضريح يزار، و مسجد يجاوره، يقصده

اهل الشام و غيرهم بالنذور و العطور.

و يقال ان للحسين بنتا رابعة، اسمها زينب.

مقتله:

لقد كانت الواقعة يوم الجمعة او يوم السبت و هو يوم العاشر من المحرم سنة احدى و ستين من الهجرة و المصادف (٦٨٠) فى ١٠

اكتوبر و ذلك بعد صلاة الظهر و عمره سبع و خمسون سنة و كان عدد من قتل معه من اهل بيته و عشيرته ثمانية عشر نفسا: فمن اولاد

على ستة و هم: العباس، و عبد الله، و عثمان، و جعفر، و عبيد الله، و ابو بكر.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٩٢

و من اولاد الحسن ثلاثة و هم: القاسم، و ابو بكر، و عبيد الله.

و من اولاد الحسين اثنان و هما على بن الحسين، و عبد الله الطفل المذبوح بالسهم.

و من اولاد عبد الله بن جعفر اثنان و هما: محمد، و عون.

و من اولاد عقيل ثلاثة و هم: عون، و جعفر، و عبد الرحمن.

و من اولاد مسلم بن عقيل اثنان و هما: عبد الله، و عبيد الله.

فهؤلاء ثمانية عشر نفسا من اهل البيت قتلوا مع الحسين و كلهم مدفونون فيما يلي رجلى الحسين فى مشهده بكرىلاء، و اما العباس فانه دفن ناحيه عنهم فى موضع المعركة عند المسناة و قبره ظاهر.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٩٣

الامام الرابع على بن الحسين بن على بن ابى طالب

اشارة

هو رابع لأئمة عند الشيعة- و زين العابدين اشهر القابه، ولد بالمدينة الطيبة يوم الجمعة لخمسة خلون من شعبان او لتسع خلون منه، و قال الشيخ فى (المصباح) و ابن طاوس فى (الاقبال) ان مولده كان فى النصف من جمادى الاولى، و ذلك سنة ثمان و ثلاثين او سبع و ثلاثين او ست و ثلاثين، اى فى خلافة جده امير المؤمنين بغير خلاف من ذلك، و كان عمره يوم واقعة الطف بكرىلاء ثلاثا و عشرين سنة، و بقى بعد ابيه اربعا و ثلاثين سنة على الاشهر، فتكون ولادته بالتاريخ الميلادى سنة ٧١٥، قال المفيد فى الارشاد: و كان امير المؤمنين على عليه السلام ولى حريث بن جابر الحنفى جانبا من المشرق فبعث اليه ببنتى يزيد بن شهرىار فنحل ابنه الحسين (شاه زنان) منهما فأولدها زين العابدين و ماتت فى نفاسها، فهى ام ولد و نحل الاخرى محمد

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٩٤

بن ابى بكر، فولدت له القاسم فهما ابنا خاله، و شهد زين العابدين وقعة كرىلاء مع ابيه الحسين و حال بين اشتراكه فى الحرب مرضه و اسر و سبى و لما لم يطق الركوب و الثبات فوق ظهر الجمل لشدة مرضه قيد بالحبال و وضعت الجامعة فى رقبته و جىء به على هذه الحالة و ادخل مع السبايا من عيالات الحسين الى مجلس عبيد الله بن زياد فى الكوفة ثم مجلس يزيد بن معاوية فى الشام و قد جرت فى المجلس الاول محاوره غضب لها ابن زياد و امر بقتله فما راع زين العابدين هذا التهديد و قال لابن زياد:

«أبا القتل تهددنى يا ابن زياد؟ اما علمت ان القتل لنا عادة، و كرامتنا من الله الشهادة».

و فى المجلس الثانى ندد باعمال يزيد و ارتكابه قتل ريحانة رسول الله و ذكره بمنزلة آباءه و اجداده. ففى الوقت الذى كان جده الامام على يرفع رايه الاسلام كان معاوية و ابوه يحملان رايه الكفر يذبان عن الشرك و الالحاد و قال ليزيد:

«يا يزيد انك لو تدرى ماذا صنعت و ما الذى ارتكبت من ابى و اهل بيتى و اخى و عمومى اذن لهربت فى الجبال و افترشت الرمال،

و دعوت بالويل و الثبور» الى ان قال له «فابشر بالخزى و الندامة»

صفاته

كان يدعى (زين العابدين) و يدعى (بالسجاد) و يدعى (بذى النفثات) و قد امتلأ التاريخ باخبار زهده و كرمه و بلاغته.

و روى انه حج على ناقته عشرين حجة فما قرعها بسوط، و فى رواية:

اثنين وعشرين حجة، ولقد سئلت عنه مولاة له، فقالت أ أظن أم اختصر؟ فليل لها بل اختصري: فقالت ما اتيت به بطعام في نهار قط و ما فرشت له فراشا بليل قط.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٩٥

و جرى ذكره في مجلس عمر بن عبد العزيز فقال «ذهب سراج الدنيا و جمال الاسلام زين العابدين» و قال ابن خلكان هو احد الائمة الاثني عشر، و من سادات التابعين و كان يصلي في الليل و اليوم الف ركعة و روى الاربلي في (كشف الغمة) فقال «كانت له جارية نصب الماء على يده فغفلت فسقط الابريق من يدها على وجه الامام فشجه فرفع راسه اليها فقالت: و الكاظمين الغيظ، قال: كظمت غيظي، قالت و العافين عن الناس، قال عفوت عنك، قالت: و الله يحب المحسنين، قال: اذهبي فانت حرة لوجه الله ..»

و كان عليه السلام لا يضرب مملوكا له بل يكتب ذنبه عنده حتى اذا كان شهر رمضان جمعهم؛ و قررهم بذنوبهم، و طلب منهم ان يستغفروا له الله كما غفر لهم، ثم يعتقهم و يجيزهم بجوائز اى يفض عليهم الهبات و الصلوات، و ما استخدم خادما فوق حول، و في (العقد الفريد) لابن عبد ربه قال و وفد الناس عليه في المسجد يلمسون يده محبة للخير و تفاؤلا، فكان الرجل يدخل الى مسجد رسول الله فيراه، فيذهب اليه من فوره، او بعد صلاته، يقبل يده و يضعها على عينيه يتفاءلون و يرجون الخير.

و جاء في (الفصول المهمة) لابن الصباغ المالكي: كان على بن الحسين يتصدق سرا و يقول صدقة السر تطفى غضب الرب، قال: و قال ابن عائشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات على بن الحسين، و عن رواية احمد بن حنبل و الصدوق في (الخصال) عن الامام الباقر عليه السلام. انه كان يعيل بمائة بيت فقير من فقراء المدينة و كان في كل بيت جماعة من الناس، و انه كان يحمل الجراب على ظهره بالليل فيتصدق به.

و كان لا يأكل طعاما حتى يبدأ فيتصدق بمثله، و اذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته، و كان يلبس في الشتاء ثياب الخز، فليل له تعطيها من لا يعرف قيمتها و لا تليق به لباسا، فلو بعثها فتصدقت بثمانها، فقال انى اكره ان

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٩٦

ايح ثوبا صليت فيه، و اراد الحج فاتخذت له اخته سكينه طعاما بالف درهم فلما صار (بظهر الحرة) تصدق به على المساكين. و لما كانت وقعة (الحرة) اراد مروان ان يستودع اهله، فلم يأوهم احد، و تنكر الناس له و مروان من يعرف التاريخ كرهه لاهل البيت- الا الامام زين العابدين فانه جعل اهل مروان مع عياله، و جمع اربعمائة ضائنة بحشمتهم فضمهن الى بيته، حتى قالت واحدة: «و الله ما عشت بين ابوى كما عشت في كنف ذلك الشريف».

و حكى عن (ربيع الابرار) للزمخشري: انه «لما وَّجه يزيد بن معاوية قائده مسلم بن عقبة لاستباحة المدينة المنورة، ضم على بن الحسين عليه السلام الى نفسه اربعمائة ضائنة بحشمتهم يعولهن الى ان تقوض جيش مسلم، فقالت امرأة منهن: (ما عشت و الله بين ابوى بمثل ذلك الشريف)».

و عن الامام الباقر قال: لما حضرت ابى على ابن الحسين الوفاة ضمنى الى صدره، و قال: يا بنى اوصيك بما اوصانى به أبى حين حضرته الوفاة، و بما ذكر ان اباه اوصاه به قال: يا بنى اياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله، و سئل الامام على بن الحسين عن العصبية فقال «العصبية التى يأتى عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين، و ليس من العصبية ان يحب الرجل قومه، و لكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم».

من اقواله و حكمه

كان زين العابدين الى جانب ما اشتهر به من الزهد و التقوى و الكرم

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٩٧

نسيج وحده في عصره من حيث البلاغة و ان (الصحيفة السجادية) التي تجمع ادعيته و ابتهالاته لهي الواح خالدة من البلاغة و الحكمة و الفلسفة و معرفة الله.

يقول في حمده الله و تمجيده «الحمد لله الاول بلا اول كان قبله، و الاخر بلا اخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين، و عجزت عن نعته او هام الواصفين، ابتدع بقدرته الخلق ابتداء، و اخترعهم على مشيئته اختراعا، ثم سلك بهم طريق ارادته، و بعثهم في سبيل محبته، لا- يملكون تاخيرا عما قدمهم اليه، و لا- يستطيعون تقدما الي ما اخرهم عنه، و جعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه، لا- ينقص من زاده ناقص، و لا- يزيد من نقص منهم زائد، ثم ضرب له في الحياء اجلا- موقوتا، و نصب له امدا محدودا، يتخطأ اليه بايام عمره، و يرهقه باعوام دهره، حتى اذا بلغ اقصى اثره، و استوعب حساب عمره، قبضه الي ما ندبه اليه من موفور ثوابه، او محذور عقابه، ليجزى الذين اساؤا بما عملوا، و يجزى الذين احسنوا بالحسنى، عدلا منه، تقدرت اسماؤه، و تظاهرت الآؤه، لا يستل عما يفعل و هم يسألون،

و الحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما ابلاهم من مننه المتتابعة، و اسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة، لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه، و توسعوا في رزقه فلم يشكروه، و لو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية الي حدود البهيمية، فكانوا كما وصف في محكم كتابه (ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا)...

و من دعائه قوله: «اللهم اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره، و من معروف أسدى الي فلم اشكره، و من مسيء اعتذر الي فلم اعذره، و من ذى فاقة سألتني فلم اوثره، و من حق ذى حق لزمني فلم اوفره، و من عيب مؤمن ظهر لي فلم استره»

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٩٨

و من دعائه في مكارم الاخلاق قوله:

«اللهم صل على محمد و اله و حلّني بحليّة الصالحين، و ألبسني زينة المتقين في بسط العدل، و كظم الغيظ، و اطفاء النائرة، و ضم اهل الفرقة، و اصلاح ذات البين، و لين العريكة، و خفض الجناح، و حسن السيرة و السبق الي الفضيلة و القول بالحق و ان عزّ، و استقلال الخير و ان كثر من قولي و فعلي، و استكثار الشر و ان قل من قولي و فعلي، و لا ترفعني في الناس درجة الا حططتني عند نفسي مثلها، و لا تحدث لي عزّا ظاهرا الا احدثت لي ذلة باطنه عند نفسي بقدرها».

وفاته

و روى بن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) ان الامام علي بن الحسين مات مسموما، سمه الوليد بن عبد الملك، و قال الصدوق و ابن طاووس في الاقبال سمّه الوليد بن عبد الملك، فلما توفي غسله ولده (محمد الباقر) و حنطه، و كفنه، و صلى عليه و دفنه، قال سعيد بن المسيب و شهد جنازته البر و الفاجر، و اتنى عليه الصالح و الطالح، و انهال الناس يتبعونه حتى لم يبق احد، و دفن بالبقيع مع عمه الحسن في القبة التي فيها العباس،

توفي عليه السلام بالمدينة سنة خمس و تسعين من الهجرة في شهر المحرم ٢٥ منه و له ٥٧ سنة من العمر على المشهور، و العقب من الحسين منحصر فيه، و منه تناسل ولد الحسين عليه السلام.

اولاده

اولاد الامام زين العابدين خمسة عشر:
 ابو جعفر الباقر- امه فاطمة بنت الحسن السبط،
 موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ١٩٩
 عبد الله، الحسن، الحسين الاكبر، امهم ام ولد،
 زيد، عمر، امهما ام ولد،
 الحسين الاصغر، عبد الرحمن، سليمان، امهم ام ولد،
 علي (و هو اصغر ولده) خديجة، امهما ام ولد،
 محمد الاصغر امه ام ولد،
 فاطمة، علي، ام كلثوم، امهم ام ولد.
 قال الشيخ عباس القمي في (سفينه البحار) و هؤلاء كلهم من امهات اولاد الا ابو جعفر الباقر و عبد الله الباهر. فان امهما ام عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب،
 وقال ابن زهرة في (غاية الاختصار) و عقب الامام السجاد في ستة رجال: محمد الباقر، عبد الله الباهر، عمر الاشرف، زيد الشهيد، حسين الاصغر، علي الاصغر.
 موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٠٠

الامام الخامس ابو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

ولادته:

ابو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولد بالمدينة المنورة، يوم الجمعة و قيل يوم الاثنين غرة رجب و قيل ثالث صفر كما في (الوفيات) سنة سبع و خمسين من الهجرة المصادف ٦٧٦ م و قبض بها يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة اربع عشرة و مائة المصادف ٧٣٢ م و عمره يومئذ سبع و خمسون سنة مثل عمر ابيه و جده.
 عاش مع جده الحسين عليه السلام ثلاث سنين و قيل اربع سنين، و امه فاطمة بنت الحسن السبط، فهو اول علوي ولد بين علويين، و اول من اجتمعت له ولادة الحسن و الحسين، و تكنى امه بام عبد الله و ام الحسن، قال الامام الصادق: كانت صديقه لم يدرك في آل الحسن امرأة مثلها،
 موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٠١
 و يكنى بابي جعفر، و يلقب بالباقر.

صفاته

قال ابن شهر آشوب في (المناقب) كان الامام محمد الباقر، ربع القامة، رقيق البشرة، جعد الشعر، اسمر له خال على خده، ضامر الكشح، حسن الصوت، مطرق الرأس، و كان اصدق الناس لهجة، و احسنهم بهجة، و ابذلهم مهجة.
 قال الشيخ المفيد في (الارشاد): و كان الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين اخوته خليفة ابيه، و وصيه، و القائم

بالامامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم، والزهد، والسؤدد، وكان انبيهم ذكرا، و اجلهم في العامة و الخاصة، و اعظمهم قدرا، و لم يظهر عن احد عن ولد الحسن و الحسين من علم الدين، و الاثار، و السنة، و علم القرآن، و السيرة، و فنون الآداب ما ظهر عن ابي جعفر، و روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة، و وجوه التابعين، و رؤساء الفقهاء المسلمين، و كتبوا عنه تفسير القرآن، و قال ابن سعد في (الطبقات) «و كان محمد الباقر عالما عابدا، ثقة، و روى عنه ابو حنيفة و غيره» و قال ابن خلكان في (الوفيات) «و كان الباقر عالما سيدا كبيرا، و انما قيل له الباقر لانه تبقر في العلم اى توسع».

و قال ابن حجر في (الصواعق): «أظهر الباقر من مخبثات كنوز المعارف، و حقائق الاحكام و الحكم و اللطائف ما لا يخفى الاعلى منظمس البصيرة، او فاسد الطوية و السريرة».

و قال ابن ابي الحديد في (شرح نهج البلاغة) (كان محمد بن على بن الحسين سيد فقهاء الحجاز، و منه و من ابيه جعفر تعلم الناس الفقه).

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٠٢

قال الفيروزآبادى في (قاموس المحيط) لقب بالباقر لتبحره بالعلم و (في لسان العرب) لابن منظور: «لقب به لانه بقر العلم، و عرف اصله، و استنبط فرعه، و توسع فيه، و (التبقر) التوسع».

و جاء في (امالى) ابي على القالى قال: دخل ابو جعفر محمد بن على بن الحسين على عمر بن عبد العزيز؛ فقال يا ابا جعفر أوصنى قال (اوصيك ان تتخذ صغير المسلمين ولدا؛ و اوسطهم اخا؛ و كبيرهم ابا؛ فارحم ولدك؛ وصل اخاك؛ و برّ اباك؛ و اذا صنعت معروفا فربّه) اى ادمه.

و قال (الذهبي) في تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١١٧ «الطبقة الثالثة من التابعين ابو جعفر محمد بن على بن الحسين عليه السلام، الثبت الهاشمى العلوى، احد الاعلام، و كان سيد بنى هاشم فى زمانه، اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم يعنى شقه فعلم اصله و خفيته».

من اقواله و حكمه

من اقواله المشهورة قال فى اقسام العبادة (ان قوما عبدوا الله رغبة، فتلك عبادة التجار، و ان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، و ان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار).

قال الجاحظ: «جمع الباقر صلاح شان الدنيا بحذافيرها بكلمتين حيث قال «صلاح شان التعايش و التعاشر مثل مكيال ثلثاه فطنة و ثلثه تغافل».

قال الجاحظ: انه لم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير، و لا حطا من الصلاح، لان الانسان لا يتغافل عن شىء الا و قد عرفه و فطن له، و قال الباقر فى الزوجة: «اللهم ارزقنى امرأة تسرنى اذا نظرت، و تطيعنى اذا أمرت، و تحفظنى اذا غبت».

و قال فى الكبر «ما دخل قلب امرىء شىء من الكبر الا و نقص من

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٠٣

عقله مثل ما دخل فيه قل او كثر».

و جاء فى كشف الغمة للاربلى: ان اجتمع عند الباقر مرة نفر من بنى هاشم و غيرهم فقال: «اتقوا الله شيعه آل محمد، و كونوا النمرقة الوسطى، يرجع اليكم الغالى، و يلحق بكم التالى».

قالوا و ما الغالى؟

قال: الذى يقول فينا ما لا نقوله فى انفسنا.

قالوا: و ما التالي؟

قال: الذى يطلب الخبر فيزيد فيه خبرا و الله ما بيننا و بين الله قرابة، و لا لنا على الله من حجة، و لا نتقرب اليه الا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعا لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا اهل البيت، و من كان منكم عاصيا لله يعمل بمعاصيه لم تنفعه ولايتنا، و يحكم لا تفتروا (و قالها ثلاثا) .. ثم الحذر بن الكبر ..»

اولاده: سبعة و هم:

جعفر الصادق، عبد الله، امهما فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر.
ابراهيم، عبد الله. (لم يعقبا) امهما ام حكيم الثقفية.
على، زينب، لام ولد.
ام سلمة، لام ولد.

وفاته

توفى الامام الباقر فى خلافة هشام بن عبد الملك، و قال الصباغ المالكي (الفصول المهمة): انه مات بالسم فى زمن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٠٤
و قبض بالمدينة يوم الاثنين سابع ذى الحجة سنة اربع عشرة و مائة من الهجرة (٧٣٢ م) و عمره يومئذ سبع و خمسون سنة مثل عمر ابيه و جده و دفن بالبقيع الى جانب ابيه زين العابدين و عم ابيه الحسن، فى القبة التى فيها العباس.
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٠٥

الامام السادس ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب

ولادته

ولد بالمدينة يوم الجمعة او الاثنين عند طلوع الفجر فى السابع عشر من ربيع الاول و قيل غرة رجب سنة ثلاث و ثمانين من الهجرة و قيل عام الجحاف سنة ثمانين من الهجرة رواه ابن طلحة فى (مطالب السؤل) اما القول الاول فرواه المفيد و الكليني و الشهيد و بالتاريخ الميلادى اما ان يكون سنة ٧٠٠ او ٧٠٣ م.
امه فاطمة المكناة بام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر، و القاسم ابوها هو من ثقة الامام زين العابدين و احد الفقهاء السبعة بالمدينة و جدها
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٠٦

محمد بن ابي بكر كان بمثابة ولد من اولاد الامام امير المؤمنين و امها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر، قالوا و لذا قال الامام الصادق ولدنى ابو بكر مرتين و هو الامام الذى تنتهى اصول الشيعة و مذهبهم اليه و لذلك سموها بالجعفرية و سمي الامامية

بالجعفرين نسبة الى جعفر الصادق.
 واشهر القاب الامام هو (الصادق) وقال كثير من العلماء: لقب به لصدق حديثه.

صفاته

قال ابن شهر اشوب كان ربع القامة، ازهر الوجه، حالك الشعر جعده اشم الانف انزع، دقيق المسربة على خده خال اسود و جاء فى كتاب (الامام الصادق) لمؤلفه محمد ابى زهرة ما نصه: كان الامام الصادق ربعه ليس بالطويل ولا بالقصير ابيض الوجه. ازهر له لمعان كأنه السراج اسود الشعر جعده اشم الانف قد انحسر الشعر عن جبينه فبدا مزهرا و على خده خال اسود.
 وقال كمال الدين محمد بن طلحة فى كتابه (مطالب السؤل) و كان الصادق من عظماء اهل البيت و ساداتهم، ذا علوم جمه، و عبادة موفوره، و اوراد متواصله، و زهاده بينه، و تلاوه كثيره، يتبع معانى القرآن الكريم و يستخرج من بحره جواهره و يستنتج عجائبه.

علومه

اشتهر الامام جعفر الصادق بغزارة العلوم و لا سيما فى الطب. و الكيمياء و خلف آثارا عجيبة من ذلك (طب الصادق) و (اماليه) و قد خلف عشرات من كبار علماء الطب و الفلك و الكيمياء و كلهم يروى عنه بالاضافة
 موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٠٧

الى علم الكلام و الفقه و الحديث و قد روى جابر بن حيان الكيماوى العربى الشهير الشىء الكثير من الآراء الكيماوية فى مؤلفاته عن الامام جعفر الصادق و قال الدكتور محمد يحيى الهاشمى فى كتابه (الامام الصادق ملهم الكيمياء) ان (هو لميارد) قد اورد فى دراسته لجابر بن حيان فى نشرات الجمعية الطبيه الملكيه البريطانيه ما يؤكد استقائه علمه من معين الامام جعفر الصادق اذ يقول (هو لميارد) «ان جابرا هو تلميذ جعفر الصادق و صديقه و قد وجد فى إمامه الفذ سندا و معينا و راشدا امينا و موجهها لا يستغنى عنه و قد سعى جابر ان يحزر الكيمياء بارشاد استاذه من اساطير الاولين التى علق بها من الاسكندريره فنجح فى هذا السبيل الى حد بعيد من اجل ذلك يجب ان يقرون اسم جابر مع اساطير هذا الفن فى العالم امثال (بويله) و (بريستله) و (لا فوازيه) و غيرهم من الاعلام».

ثم يقول و اذا درسنا فهرست ابن النديم نجد حقيقتين لا محيد عنهما.

اولا:- ان جابرا كان على اتصال مع البرامكة

ثانيا- مع أئمة الشيعة المعاصرين له

و قد ناقش البعض كفيه احاطه الامام جعفر الصادق بكل هذه العلوم و لا سيما علم الكيمياء و من هؤلاء كان (روسكا) ورد عليهم العلماء الآخرون بالدراسة المنطقية المثبتة و من هؤلاء الرادين (هولميارد) و الدكتور محمد يحيى الهاشمى، و اسماعيل مظهر، الذى يتلخص رده على (روسكا) بان (روسكا) اذا قال انه لم يعرف ان (المدينه) كانت مركزا لدراسة علم الكيمياء- ان كان صحيحا- فان صحته لا تنافى مطلقا ان يكون الامام جعفر الصادق قد درس الكيمياء فى مكان آخر ثم يقول:

و لهذا نقول بان جعفرا إذ كان من عمدة الشيعة و ائمتها الكبار و إذ كان على اتصال بشيعة فارس (و كانوا يعكفون على الاشتغال بالكيمياء) فلهذا

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٠٨

ليس من سبب ظاهر يحول دون الاعتقاد بانه كان يشتغل بعلم الكيمياء من طريق نظرى على الاقل ان لم يكن من طريق عملى تجربى.

وقال كمال الدين محمد بن طلحة في كتابه (مطالب السؤل): و كان ممن نقل عن الصادق الحديث و افاد منه العلم جماعة من اعيان الائمة و اعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصارى، و ابن جريح و مالك بن انس، و سفيان الثوري، و ابن عيينه، و ابي حنيفة، و شعبة بن الحجاج، و ايوب السجستاني و غيرهم و عدوا اخذهم منه منقبة شرفوا بها و فضيلة اكتسبوها.

وقال مالك بن انس - فقيه اهل السنة - ما رأيت عين، و لا سمعت اذن، و لا خطر على قلب بشر، افضل من جعفر الصادق فضلاً، و علماً، و عبادة، و ورعاً، و كان لا يخلو من احدى حالات ثلاث: اما صائماً، و اما قائماً، و قال الشهرستاني في الملل و النحل «هو ذو علم غزير في الدين، و ادب كامل في الحكمة، و زهد بالغ في الدنيا، و ورع تام عن الشهوات، و قد اقام بالمدينة مدة ثم دخل العراق و اقام به مدة، ما تعرض للامامة قط، و لا- نازغ احداً في الخلافة، و من غرف في بحر المعرفة لم يطمع في شط، و من تعلی ذروة الحقيقة لم يخف من حط، و قيل من انس بالله استوحش عن الناس، و من استأنس بغير الله نهبه الوسواس، و هو من جهة الاب ينتسب الى شجرة النبوة، و من جانب الام الى ابي بكر» انتهى ..

قال الشيخ المفيد في (الارشاد) و نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، و انتشر ذكره في البلدان، قال الحسن بن علي الوشا من اصحاب الرضا عليه السلام - ادركت في هذا المسجد - يعنى مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد، و دخل عليه سفيان الثوري

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٠٩

يوماً فسمع منه كلاماً اعجبه، فقال هذا و الله - يا ابن رسول الله - الجوهر.

فقال له: بلى هذا خير من الجوهر و هل الجوهر الا حجر.

قال ابن شهر آشوب: لا يخلو كتاب من كتب الحديث، و الحكمة، و الزهد، و الموعظة، من كلام الامام الصادق: قال ابن خلكان في (وفياته) «جعفر بن محمد الصادق هو احد الائمة الاثني عشر - على مذهب الامامية - و كان من سادات اهل البيت، و لقب بالصادق لصدقه في مقالته. و فضله اشهر من ان يذكر، و له كلام في صنعة الكيمياء، و الزجر، و الفال. و كان تلميذه ابو موسى الزاجز جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتاباً يشتمل على الف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق و هي خمسمائة رسالة».

وقال القرمانى في ص ١١٢ «الفصل الخامس في ذكر عالم الحقائق و الدقائق الامام جعفر الصادق رضى الله عنه» و كان من بين اخوته خليفة ابيه و وصيه نقل عنه العلوم ما لم ينقل عن غيره و كان رأساً في الحديث و روى عنه يحيى بن سعيد، و ابن جريح، و مالك بن انس، و الثوري، و ابن عيينه، و ابو حنيفة و شعبة ابو ايوب السجستاني، و غيرهم» و قد نقل ان كتاب الجفر الذى بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن و نقل ابن شهر آشوب عن مسند ابي حنيفة «ان حسن بن زياد قال سمعت ابا حنيفة و قد سئل من افقه الناس ممن رأيت؟ قال: جعفر الصادق بن محمد، لما طلبة المنصور من المدينة ارسل الى و قال قد فتن الناس بجعفر بن محمد، فتأهب ان تسأله اشكل مسائلك، فاحضرت له اربعين مسألة فاحضرنى المنصور و كان في (الحيرة) فقصدته و رأيت جعفر جالسا عن يمينه فلما وقع نظرى عليه هبته هيبه لم أهب مثلها

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢١٠

المنصور مع شدة بطشه فسلمت عليه فأشار الى بالجلوس، فتوجه الى الصادق و قال يا أبا عبد الله ان هذا ابو حنيفة، فقال اعرفه، ثم توجه الى المنصور و قال: سل ابا عبد الله عن مسائلك .. فما زلت أسأله فيجيب و يقول انتم تقولون كذا و اهل المدينة يقولون كذا و كانت فتواه تارة موافقة لنا و اخرى موافقة لاهل المدينة، و ربما خالف الجميع في بعض فتواه فلم يخل بواحدة منها، اذا فأعلم الناس باختلاف الاقوال اعلمهم جميعاً و افقهم»

و في (حلية الاولياء) لابي نعيم بعد ما جاء باسماء اعلام الاسلام و روايتهم عنه قال و اخرج عنه مسلم في صحيحه، محتجا بحديثه، و كان مالك بن انس اذا حدث عنه قال: «حدثني الثقة بعينه»

بعض اقواله و حكمه

من أكرمك فأكرمه، و من استخف بك فأكرم نفسك عنه.

ثلاثة لا يزيد الله بها المسلم الا عزا: الصنح عن ظلمه، و الاعطاء لمن حرمه، و الصلة لمن قطعه، من حقيقة الايمان ان تؤثر الحق و ان ضرك، على الباطل و ان نفعك، و ان لا يجوز منطقتك عملك، تهادوا و تحابوا فان الهدية تذهب بالضغائن،

الغضب مفتاح كل شر،

من لم يملك غضبه لم يملك عقله،

انقص الناس عقلا من ظلم من دونه و لم يصفح عن اعتر اليه،

المؤمن اذا غضب لم يخرج غضبه عن حق، و اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل،

طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز، و مذهبة للحياء، و اليأس مما فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢١١

ايدى الناس عز للمؤمن فى دينه، و الطمع هو الفقر الحاضر.

لا تغتب فتغتب، و لا تحفر لاختيك حفرة فتقع فيها، فانك كما تدين تدين تدان الحياء من الايمان، من رقى وجهه رقى علمه، لا ايمان لمن لا حياء له

سرك من دمك فلا تجره فى غير اوداجك، و صدرك اوسع لسرك

الرجال ثلاثة: رجل بماله، و رجل بجاهه، و رجل بلسانه، و هو افضل الثلاثة مجاملة الناس ثلث العقل

المن يهدم الصنعة

افضل الصداقة ابراد كبد حرى

اربعة تذهب ضياعا: مودة تمنحها من لا وفاء له، و معروف عند من لا شكر له، و علم عند من لا استماع له، و سر تودعه من لا حصانة له

المعروف ابتداء، فاما ما اعطيته بعد المسألة فانما كافيته بما بذل لك من وجهه

و الامام الصادق نسيح وحده من حيث سمو الخلق و حسن الادب و لطف المعشر فمن وصية يوصى بها عنوان البصرى: «... و من شتمك فقل له ان كنت صادقا فاسأل الله ان يغفر لى، و ان كنت كاذبا فيما تقول فالله اسأل ان يغفر لك».

اولاده:

اولاده و عددهم عشرة:

اسماعيل ، و عبد الله ، اسماء، و قيل عالية، و تكنى بأم فروة، مهم بنت الحسين بن على بن الحسين بن ابى طالب، موسى الكاظم،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢١٢

اسحاق، محمد المعروف بالديباج، فاطمة الكبرى، امهم ام ولد، اسمها حميدة بنت صاعد العباس، على فاطمة الصغرى، لامهات اولاد شتى.

وفاته

مجمل عمر الامام الصادق خمس و ستون سنة- و هو اكبر الاثمة سنا- توفى بالمدينة المنورة يوم الاثنين لخمس بقين من شوال و قيل في منتصف رجب سنة ١٤٨ ثمان و اربعين و مائة و دفن بالبقيع مع ابيه و جده و عمه الحسن عليهم السلام. قال الكفعمي مات الامام الصادق مسموما في عنب، و قال ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) يقال ان جعفر الصادق مات بالسم في ايام المنصور، و عن ابن بابويه سمه المنصور. موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢١٣

الامام السابع موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب**اشارة**

هو سابع ائمة اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين. ولد بالايواء يوم الاحد سابع صفر سنة ثمان و عشرين و مائة المصادف ٧٤٥ م. امه ام ولد يقال لها حميدة بنت صاعد المغربي و يقال انها اندلسية، و انها كانت حميدة الصفات و تلقب ب (المصفاة) و ان زوجها الصادق لقبها بذلك.

القابه و كناه

يكنى بابي ابراهيم، و بابي الحسن الاول، و اشهر القابه الكاظم، و يعرف بالعبد الصالح حتى اشتهر بذلك، قال فيه القرمانى هو الامام الكبير القدر الاوحد الحجة الساهر ليله قائما، القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حبه موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢١٤ و تجاوزه عن المعتدين كاظما، و هو المعروف عند اهل العراق بباب الحوائج لانه ما خاب المتوسل به في قضاء حاجته قط.

صفاته

قال ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) هو المعروف عند اهل العراق بباب الحوائج لنجح قضاء حوائج المتوسلين به. و قال الشيخ المفيد في (الارشاد) و كان موسى بن جعفر عليهما السلام اجل ولد ابى عبد الله قدرا، و اعظمهم محلا، و ابعدهم في الناس صيتا، و لم ير في زمانه أسخى منه و لا اكرم نفسا و عشرة، و كان اعبد اهل زمانه، و اورعهم، و اجلهم، و افقهم، و اسخاهم كفا، و اكرمهم نفسا، و كان اوصل الناس لاهله و رحمه، و كان يتفقد فقراء المدينة بالليل فيحمل اليهم الزنبل فيه العين و الورق و الادقة و التمر فيوصل اليهم ذلك و لا يعلمون من اى جهة هو!! و كان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين، و يسمى بالكاظم لكظمه الغيظ و الصبر عليه من فعل الظالمين به حتى مضى قتيلاً في حبسهم و وثاقهم. قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤل عن مناقب الرسول) في الامام الكاظم: هو الامام الكبير القدر؛ العظيم

الشان، الكثير التهجد، الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجدا و قائما، و يقطع النهار متقصدا و صائما، و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظما، كان يجازى المسيء باحسانه اليه، و يقابل الجاني عليه بعفوه عنه، و لكثرة عباداته كان يسمى بالعبد الصالح، و يعرف في العراق (بباب الحوائج الى الله) لنجح موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢١٥

المتوسلين به الى الله، كراماته تحار منها العقول، و تقضى بان له عند الله تعالى قدم صدق لا تزول.
قال ابن خلكان في (وفيات الاعيان) كان موسى بن جعفر سخيا كريما، و كان يسمع عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصره فيها الف دينار.

و كان يصير الصرر ثلثمائة دينار و اربعمائة دينار، و مائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة. قال ابو الفرج في (مقاتل الطالبين) «و كانت صرار موسى مثالا».

و عن (عمدة الطالب) كان اهله يقولون عجباً لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة.
و كان الكاظم انيق الملبس، جميل الثياب، و قد روى عبد الله بن جعفر الحميري عن ولده الرضا انه قال: قال لى ابي (اي الكاظم) ما تقول في لباس الحسن؟ فقلت بلغنى ان (الحسن) كان يلبس، فقال لى البس و تجمل فان على بن الحسين كان يلبس الجبة الخز بخسمايه درهم و المطرف الخز بخمسين دينارا فيشتو فيه فاذا خرج الشتاء باعه فتصدق بثمانه و تلا هذه الآية:
(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)

ملكاته الادبية

و في تحف العقول للحسن بن على بن شعبة قال ابو حنيفة: حججت في ايام ابي عبد الله الصادق، فلما اتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز انتظر اذنه اذ خرج صبي فقلت: يا غلام اين يضع الغائب من بلدكم؟ قال على رسلك ثم جلس مستندا الى الحائط ثم قال:

- توق شطوط الانهار، و مساقط الثمار، و اقية المساجد، و قارعة الطريق، و توار خلف جدار، و شل ثوبك، و لا تستقبل القبلة و لا تستدبرها

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢١٦

وضع حيث شئت، فاعجبني ما سمعت من الصبي - يقول ابو حنيفة - فقلت له:
- ما اسمك؟

فقال - انا موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن ابي طالب!!

كان هارون الرشيد يرى و يشاهد اقبال الناس على الامام الكاظم عليه السلام و القبول منه، و الاخذ عنه و الرجوع اليه، و عندما يراه مالكا قلوب الناس متمتعا بهذه الشعبية المحبوبة تساوره الهواجس و يحاذر على سلطانه منه، فتراه تاره يسأله فيقول له كيف صرتم ذرية رسول الله و انتم بنو على و انما ينتسب الرجل الى جده لايبه دون جده لانه؟ فيجيبه الامام موسى بقوله (و من ذريته داود و سليمان و ايوب و يوسف و موسى و هرون و كذلك نجزي المحسنين و زكريا و يحيى و عيسى) و ليس لعيسى اب و انما ألحق بذرية الانبياء من قبل امه، و كذلك الحقنا بذرية النبي من قبل امنا فاطمة. ثم قال الكاظم للرشيد: لو نشر رسول الله و خطب اليك كريمتك اكنت تزوجه؟ فقال نعم و افتخر على العرب و العجم، قال الامام و لكنه لا يخطب منى و لا ازوجه لانه ولدنا و لم يلدكم ...

من أقواله و حكمه

التدبير نصف العيش، و التودد الى الناس نصف العقل.

كثرة الهم تورث الهرم.

اتق الله و قل الحق و ان كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك، و دع الباطل و ان كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك.

المؤمن مثل كفتى الميزان كلما زيد فى ايمانه زيد فى بلائه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢١٧

ليس حسن الجوار كفّ الاذى، و لكن حسن الجوار الصبر على الاذى.

سمع الامام موسى بن جعفر رجلا يتمنى الموت فقال له:

- هل بينك و بين الله قرابة يحاييك لها؟

قال: لا!

قال: فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك؟

قال: لا!

قال: فانت اذن تتمنى هلاك الابد ...

و قال: من استوى يومه فهو مغبون، و من كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، و من لا يعرف الزيادة فى نفسه فهو فى النقصان، و من

كان الى النقصان فالموت خير له من الحياة.

اجعلوا لانفسكم حظا من الدنيا باعطائها ما تشتهي من الحلال، و ما لا يثلم المرؤة و ما لا سرف فيه. و استعينوا بذلك على امور الدين

فانه روى:

ليس منا من ترك ديناه لدينه، او ترك دينه لديناه.

حبوسه

و خاف الرشيد على خلافته منه فطلبه من المدينة و قيده و ارسل به الى البصرة فحبس عند عيسى بن جعفر، و كان حمله من المدينة

لعشر ليال بقين من شوال، قيل و فى السابع و العشرين من رجب سنة تسع و سبعين و مائة، فقدم به حسان السروى البصرة قبل التروية

بيوم فدفعه الى عيسى بن جعفر فحبسه فى بيت من بيوت المحبس و اقل عليه، و شغله عنه العيد فكان لا- يفتح عليه الباب الا فى

حالتين: حال يخرج فيها الى الطهور، و حال يدخل اليه فيها الطعام، و كتب الى الرشيد: لقد طال امر موسى بن جعفر و مقامه فى

حبسى و قد اختبرت حاله، و وضعت عليه العيون طول هذه المدة فما وجدته يفتر

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢١٨

عن العبادة، و وضعت عليه من يسمع منه ما يقول فى دعائه فما دعا عليك، و لا على، و لا ذكرنا بسوء و ما يدعو الا لنفسه بالمغفرة، و

الرحمة، فان انت انفذت الى من يتسلمه منى و الا خليت سبيله فانى متخرج من حبسه، فوجه الرشيد من تسلمه منه و صيره الى بغداد

فسلم الى الفضل بن الربيع فبقى محبوسا عنده مدة طويلة، و عن الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد:

بعث موسى بن جعفر من الحبس رسالة الى هارون يقول «لن ينقضى عنى من البلاء حتى ينقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى

نفضى جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون» و طلب الرشيد من الفضل ابن الربيع قتله فأبى، فكتب اليه ان يسلمه الى

الفضل بن يحيى البرمكي، فتسلمه منه و جعله في بعض حجر دوره، و وضع عليه الرصد، فكانت العيون تخبره انه لا- يزال يذكر الله تعالى و لم تزل لحيته مخضلة بالدموع من خشية الله و كان اذا قرأ القرآن رفع صوته بالقراءة فيبكي و يخشع كل من سمعه، فقال ما لي و لهذا العبد الصالح؟ و اراد اطلاقه فخاف من الرشيد فامر اهل الحبس و ذوى السجن ان يدعوا الامام على رسله.

وفاته

ثم تسلمه السندي بن شاهك فسّمه بالطعام و قيل سّمه برطب، و لبث ثلاثة ايام ثم توفي في آخر اليوم الثالث مسموما بعدما حبس اربع سنوات و كانت وفاته يوم الجمعة ببغداد لست او لخمس بقين من رجب سنة ثلاث و ثمانين و مائة ٧٩٩ م و هو ابن خمس و خمسين سنة على المشهور، و دفن ببغداد في الجانب الغربي، في المقبرة المعروفة بمقابر قریش بباب (التبن) قال المفيد و كانت هذه المقبرة لبني هاشم و الاشراف من الناس قديما.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢١٩

منظر داخلي لضريح الامامين موسى بن جعفر و محمد الجواد

اولاده

المشهور انهم سبعة و ثلاثين ما بين ذكر و انثى:

على الرضا، ابراهيم، القاسم، العباس، لامهات اولاد

اسماعيل، جعفر، هارون، الحسن، لام ولد

احمد، محمد، حمزة، لام ولد

عبد الله، اسحاق، عبيد الله، زيد، الحسن، الفضل، الحسين، سليمان، لامهات اولاد

فاطمة الكبرى، فاطمة الصغرى، رقية، حكيمه، ام ايها، رقيه الصغرى، ام جعفر، لبابه، زينب، خديجة، عليه، آمنه، حسنه، بريهه، عائشه،

ام سلمه، ميمونه، ام كلثوم، لامهات اولاد.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٢٠

الامام الثامن الرضا على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

ولادته:

هو ثامن الائمة ولد بالمدينة يوم الجمعة او يوم الخميس في الحادى عشر من ذى القعدة سنة ثمان و اربعين و مائة ٧٦٥ م و يقال ان ميلاده كان في سنة ثلاث و خمسين و مائة اى بعد وفاة جده الصادق بخمس سنين و المصادف ٧٧٠ م.

امه ام ولد يقال لها (سكن) ثم سميت تكتم و سماها زوجها الكاظم بالظاهرة و ذلك بعد ما ولدت (الرضا) و كناها بام البنين اما لقبها فهو (شقراء)

صفاته:

دخل على الرضا وهو بنيسابور قوم من الصوفية فقالوا: ان امير المؤمنين المأمون لما نظر فيما ولاه الله من الامور فرآكم اهل البيت اولى من قام بالامر فى الناس، ثم نظر فى اهل البيت فرآك اولى بالناس من كل واحد فزد هذا الامر اليك، و الامانة تحتاج الى من يأكل الجشب، و يلبس الخشن و يركب

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٢١

الحمار، و يعود المريض، و يشيع الجنائز، و كان الرضا متكأ فاستوى جالسا ثم قال:

«كان يوسف بن يعقوب نبيا فلبس اقبية الدياج المزررة بالذهب، و جلس على متكآت آل فرعون، و حكم و أمر و نهى، و انما يراد من الامام القسط و العدل، و اذا قال صدق، و اذا حكم عدل، و اذا وعد انجز، ان الله لم يحرم ملبوسا، و لا مطعما، و تلا قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده و الطيبات من الرزق)

و عن ابراهيم بن العباس - كما روى الصدوق - انه قال: ما رأيت و لا سمعت باحد افضل من ابى الحسن الرضا، و من زعم انه رأى مثله فى فضله فلا تصدقوه، شاهدت منه ما لم اشاهد من احد و ما رأيتة جفا احدا بكلامه، و لا رأيتة قطع على احد كلامه، حتى يفرغ منه، و ما رد احدا عن حاجة يقدر عليها، و لا مدّ رجله بين يدي جليس له قط، و لا رأيتة يشتم احدا من مواليه و مماليكه، و ما رأيتة تفل، و لا رأيتة يقهقه فى ضحكة بل كان ضحكه التبسم، و كان اذا خلا و نصب مائدته أجلس عليها مواليه و مماليكه حتى البواب و السائس. و عن ياسر الخادم قال «الرضا اذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير و الكبير، فيحدثهم و يأنس بهم، و يؤنسهم، و روى انه دعا يوما بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان و غيرهم فقال له بعض اصحابه، جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة فقال: ان الرب تبارك و تعالى واحد و الام واحدة، و الاب واحد، و الجزاء بالاعمال» و عن محمد بن ابى عباد قال كان جلوس الرضا على حصير فى الصيف، و على مسح فى الشتاء، و لبسه الغليظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزين لهم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٢٢

علمه و فضله

روى الصدوق و غيره عن ابراهيم بن العباس انه قال: ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شىء قط الا علمه، و لا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمان الى وقته و عصره، و عن ابى الصلت الهروى قال: ما رأيت اعلم من على بن موسى الرضا و لا رآه عالم الا شهد له بمثل شهادتى، و لقد سمعت على بن موسى الرضا يقول: كنت اجلس فى الروضة و العلماء بالمدينة متوافرون، فاذا أعيب الواحد منهم عن مسألة اشار الى باجمعهم، و بعثوا الى بالمسائل فاجبت عنهم.

و قال ابن شهر اشوب و قد روى عنه جماعة من المصنفين، منهم: ابو بكر الخطيب فى تاريخه، و الثعلبى فى تفسيره، و السمعانى فى رسالته، و ابن المعتز فى كتابه، و غيرهم. و عن كتاب (نثر الدرر) قال سأل الفضل ابن سهل على بن موسى الرضا عليه السلام فى مجلس المأمون فقال: يا ابا الحسين الناس مجبرون؟ فقال: الله اعدل من ان يجبر ثم يعذب، قال: فمطلقون؟ قال:

الله احكم من ان يهمل عبده و يكله الى نفسه

ولاية عهد الخلافة العباسية

كان الرشيد قد بايع لابنه محمد الامين بن زييد و بعده لولده الثاني عبد الله المأمون و بعدهما لآخيهما المؤمن و جعل امر عزله و ابقائه بيد المأمون و كتب بذلك صحيفة و اودعها في جوف الكعبة و قسم البلاد بين الامين و المأمون فجعل شريقها للمأمون و أمره بسكنى (مرو) و غريبها للامين و امره بسكنى بغداد فكان المأمون في حياة ابيه في مرو ثم ان الامين بعد موت ابيه في خراسان خلع اخاه المأمون عن ولاية العهد فقامت قيامه المأمون و وقعت الحرب بينهما، و لما قتل اخاه الامين و استقل بالسلطنة و جرى حكمه في موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٢٣

شرق الارض و غربها، كتب الى الرضا يستقدمه من المدينة الى خراسان، فامتنع و اعتل بعلل كثيرة، فما زال المأمون يكاثبه و يسأله حتى علم الرضا انه لا يكف عنه فاجابه، فبعث المأمون رجاء بن ابي الضحاك و ياسر الخادم الى المدينة ليشخصا اليه الرضا و محمد بن جعفر عم الرضا، و جماعة من آل ابي طالب و ذلك في سنة مائتين من الهجرة

روى المسعودى في اثبات الوصية: ان المأمون استقبل الرضا و اعظمه و اكرمه و اظهر فضله و اجلاله، و قال المفيد لما وصلوا الى مرو أنزلهم المأمون دارا، و انزل الرضا دارا، ثم انفذ اليه: انى اريد ان اخلع نفسى من الخلافة و اقلدك اياها فما رأيك في ذلك؟ فانكر الرضا هذا الامر و قال له: اعيدك بالله يا امير المؤمنين من هذا الكلام و ان يسمع به احد، و جرت في ذلك مخاطبات كثيرة حتى قبل ولاية العهد، فخرج الفضل بن سهل فاعلم الناس برأى المأمون في على بن موسى الرضا، و انه قد ولاه عهده، و أمرهم بلبس الخضرة التى هى شعار العلويين، بدل السواد الذين هو شعار العباسيين، روى الصدوق في (العيون) ان البيعة للرضا كانت لخمس خلون من شهر رمضان سنة احدى و مائتين، ثم ان المأمون زوجه ابنته ام حبيبة في اول سنة اثنتين و مائتين و سمي للجواد ابن الرضا ابنته (ام الفضل)، و امر فضربت له الدراهم و الدنانير و طبع عليها اسم الرضا، و أمر ان يخطب له على المنابر و كتب الى الآفاق بذلك و خطب للرضا فى كل بلد بولاية العهد

بعض المسكوكات التى ضربت باسم الامام الرضا فى ولاية عهده

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٢٤

العهد الذى كتبه المأمون بولاية عهد الرضا

اما العهد الذى كتبه المأمون فقد ذكره عامة المؤرخين و قد كتبه المأمون بخطه و انشأه و وقع عليه الامام الرضا بخطه و هذا هو نصه، و يليه نص عهد الامام الرضا

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد امير المؤمنين لعلى بن موسى بن جعفر ولى عهده، اما بعد فان الله عز و جل اصطفى الاسلام دينا و اصطفى له من عباده رسلا دالين عليه، و هادين اليه، يبشر اولهم بآخريهم و يصدق تاليمهم ماضيهم، حتى انتهت نبوة الله الى محمد صلى الله عليه و آله و سلم على فترة من الرسل، و دروس من العلم و انقطاع من الوحي، و اقتراب من الساعة، فحتم الله به النبيين، و جعله شاهدا لهم، و مهيمنا عليهم، و انزل عليه كتابه العزيز الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه، و لا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، بما احل و حرّم، و اوعده، و حر و أنذر، و أمر به و نهى عنه، لتكون له الحجة البالغة على خلقه (ليهلك من هلك عن بينة، و يحيى من يحيى عن بينة و ان الله لسميع عليم) فبلغ عن الله رسالته، و دعا الى سبيله بما امره به من الحكمة، و الموعدة الحسنه، و المجادلة التى هى احسن ثم بالجهاد و الغلظة، حتى قبضه الله اليه، و اختار له ما عنده صلى الله عليه و آله و سلم الوحي و الرسالة، جعل قوام الدين، و نظام امر المسلمين بالخلافة و اتمامها و عزها، و القيام بحق الله فيها بالطاعة التى بها تقام فرائض الله و حدوده، و شرائع الاسلام و سنته، و يجاهد بها عدوه فعلى خلفاء الله طاعته فيما استخلفهم و استرعاهم من دينه و عباده، و على المسلمين طاعة

خلفائهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٢٥

ومعاونتهم على اقامة حق الله و عدله، و امن السبيل، و حقن الدماء، و صلاح ذات البين، و جمع الالفه، و في خلاف ذلك اضطراب جبل المسلمين و اختلالهم، و اختلاف ملتهم و قهر دينهم، و استعلاء عدوهم، و تفرق الكلمه و خسران الدنيا و الآخرة، فحق على من استخلفه الله في ارضه، و ائتمنه على خلقه، ان يجهد لله نفسه، و يؤثر ما فيه رضى الله و طاعته، و يعتد لما الله موافقه عليه، و مسائله عنه، و يحكم بالحق، و يعمل بالعدل فيما حمّله الله و قلّده، فان الله عز و جل يقول لنبيه داود عليه السلام (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) و قال الله عز و جل (فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون) و بلغنا ان عمر بن الخطاب قال «لو ضاعت سخلة بشاطيء الفرات لتخوفت ان يسألنى الله عنها» و ايم الله ان المسؤول عن خاصه نفسه، الموقوف على عمله فيما بينه و بين الله، ليعرض على امر كبير، و على خطر عظيم، فكيف بالمسؤول عن رعايه الامه، و بالله الثقه، و اليه المفزع، و الرغبه في التوفيق، و العصمه و التسديد و الهدايه الى ما فيه ثبوت الحجّه، و الفوز من الله بالرضوان و الرحمه:

و أنظر الامه لنفسه، و أنصحهم لله في دينه و عبادته من خلائفه في ارضه:

من عمل بطاعة الله و كتابه، و سنه نبيه عليه السلام في مدّه ايامه و بعدها، و أجهد رأيه و نظره فيمن يوليه عهده، و يختاره لامامه المسلمين، و رعايتهم بعده و ينصبه علما لهم، و مفزعا في جمع ألفتهم، و لم شعثهم و حقن دمائهم، و الامن باذن الله من فرقته و فساد ذات بينهم و اختلافهم، و رفع نزع الشيطان و كيدهم عنهم، فان الله عز و جل جعل العهد بعد الخلافه من تمام امر الاسلام و كماله، و عزه و صلاح اهله، و ألهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٢٦

له من بعدهم ما عظمت به النعمه، و شملت فيه العافيه و نقض الله بذلك مكر اهل الشقاق و العداوه، و السعى في الفرقة، و التريص للفتنه و لم يزل امير المؤمنين منذ أفضت اليه الخلافه فاختر بشاعه مذاقها، و ثقل محملها، و شدة مؤونتها، و ما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله و مراقبته فيما حمّله منها، فانصب بدنه، و اسهر عينه، و اطال فكره فيما فيه عز الدين، و قمع المشركين، و صلاح الامه، و نشر العدل، و اقامة الكتاب و السنه، و منعه ذلك من الخفض و الدعء، و مهناً العيش علما بما الله سائله عنه، و محبه ان يلقي الله مناصحاً له في دينه و عبادته، و مختاراً لولايه عهده و رعايه الامه من بعده افضل ما يقدر عليه في ورعه، و دينه و علمه، و ارجأهم للقيام في امر الله و حقه، مناجيا له تعالى بالاستخاره في ذلك، و مسائلته الهامه ما فيه رضاه و طاعته في آناء ليله و نهاره، معملاً- في طلبه و التماسه في اهل بيته من ولد عبد الله بن العباس و على بن ابي طالب- فكره و نظره، مقتصر ما علم حاله و مذهبه منهم على علمه، و بالغاً في المسأله عمن خفى عليه امره جهده و طاقته، حتى استقصى امورهم معرفه، و ابتلى اخبارهم مشاهده، و استبرى احوالهم معايينه، و كشف ما عندهم مسأله، فكانت خبرته بعد استخارته لله، و اجتهاده نفسه في قضاء حقه في عبادته و بلاده في البيتين جميعاً: على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب، لما رأى من فضله البارح، و علمه الناصح، و ورعه الظاهر، و زهده الخالص، و تخليه من الدنيا و تسلمه من الناس، و قد استبان له ما لم تزل الاخبار عليه متواطيه، و الالسن عليه متفقه، و الكلمه فيه جامع، و لما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعا، و ناشيا، و حدثا، و مكتهلا، فعقد له بالعقد، و الخلافه من بعده، و اثقا بخيره الله في ذلك، اذ علم الله انه فعله اثارا له و للدين، و نظرا للاسلام و المسلمين، و طلبا للسلامه و ثبات الحق و النجاه في اليوم الذى يقوم

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٢٧

الذى يقوم الناس فيه لرب العالمين، و دعا امير المؤمنين ولده، و أهل بيته، و خاصته، و قواده، و خدمه، فبايعوا مسرعين، مسرورين،

عالمين بإيثار امير المؤمنين طاعة الله على الهوى فى ولده، و غيرهم ممن هو أشك منه رحما، و أقرب قرابة و سماه (الرضا) اذ كان رضا عند امير المؤمنين، فبايعوا معشر أهل بيت امير المؤمنين، و من بالمدينة المحروسة من قواده، و جنده، و عامة المسلمين، لأمير المؤمنين، و للرضا من بعده على بن موسى على اسم الله و بركته، و حسن قضائه لدينه و عبادته، بيعه مبسوطة اليها ايديكم، منشرحة لها صدوركم، عالمين بما أراد امير المؤمنين لها، و آثر طاعة الله، و النظر لنفسه و لكم فيها، شاكرين الله على ما ألهم امير المؤمنين من قضاء حقه فى رعايتكم، و حرصه على رشدكم و صلاحكم راجين عائده ذلك فى جمع ألفتكم، و حقن دمائكم، و لم شعثكم، و سد ثغوركم، و قوة دينكم، و استقامة أموركم، و سارعوا الى طاعة الله و طاعة امير المؤمنين فانه الأمر الذى ان سارعتم اليه، و حمدتم الله عليه، عرفتم الحظ فيه ان شاء الله.

و كتب بيده فى يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى و مائتين».

و هذا ما كتبه الامام على بن موسى «الرضا» بخطه على ظهر العهد.

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الفعال لما يشاء، لا معقب لحكمه، و لا راد لقضائه، يعلم خائنة الاعين، و ما تخفى الصدور، و صلواته على نبيه محمد خاتم النبيين و آله الطيبين الطاهرين، أقول و أنا على الرضا بن موسى بن جعفر: ان امير المؤمنين عضده الله بالسداد، و وفقه للرشاد، عرف من حقنا ما جهله غيره، فوصل ارحاما قطعت، و أمن نفوسنا فرعت، بل احيها و قد تلفت،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٢٨

و أغناها اذ افتقرت، مبتغيا رضى رب العالمين، لا يريد جزاء من غيره، و سيجزى الله الشاكرين، و لا يضيع أجر المحسنين، و انه جعل الى عهده، و الامرة الكبرى: إن بقيت بعده، فمن حل عقده أمر الله بشدها، و فسم عروة أحب الله ايثاقها، فقد أباح حريمه، و أحل محرّمه، اذ كان بذلك زاريا على الامام، متتهكا حرمة الاسلام، بذلك جرى السالف فصر منه على الفلتات، و لم يعترض بعدها على العزمات، خوفا من شتات الدين، و اضطراب جبل المسلمين، جانب من صحن الامام الرضا بمشهد

و لقرب امر الجاهلية، و رصد فرصة تنتهز، و باثقة تبتدر، و قد جعلت الله على نفسى إذ استرعانى امر المسلمين و قلدى خلافته، العمل فيهم عامة و فى بنى العباس بن عبد المطلب خاصة بطاعته، و طاعة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و ان لا اسفك دما حراما، و لا أبيع فرجا، و لا مالا الا ما سفكته حدود الله، و أباحت فرائضه، و ان أتخير الكفاة جهدى و طاقتى، و جعلت بذلك على نفسى عهدا مؤكدا يسألنى الله عنه فانه عز و جل يقول (و أوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا) و ان احدثت، او غيرت، او بدلت، كنت للغير مستحقا، و للنكال متعرضا، و أعوذ بالله من سخطه، و اليه ارغب فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٢٩

التوفيق لطاعته، و الحؤول بينى و بين معصيته فى عافية لى و للمسلمين، و الجامعة و الجفر يدلان على ذلك (و ما ادرى ما يفعل بى و لا بكم إن الحكم الا- لله يقضى بالحق و هو خير الفاصلين) لكنى امتثلت امر امير المؤمنين، و آثرت رضاه، و الله يعصمنى و اياه، و أشهدت الله على نفسى بذلك و كفى بالله شهيدا و كتبت بخطى بحضرة امير المؤمنين أطال الله بقاءه، و الفضل بن سهل، و سهل بن الفضل، و يحيى بن اكنم، و عبد الله بن طاهر، و تمامه بن اشرس، و بشر بن المعتمر، و حماد بن النعمان، فى شهر رمضان سنة احدى و مائتين».

من اقواله و حكمه

لم يخنك الأمين و لكن إنتمنت الخائن.

الصمت باب من ابواب الحكمة.

صديق كل امرىء عقله، و عدوه جهله.

و سئل عن العجب الذى يفسد العمل فقال: العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب انه يحسن صنعا، و منها ان يؤمن العبد بربه فيمتن على الله و لله المنه عليه.

يأتى على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة اجزاء، تسعة منها فى اعتزال الناس، و واحد فى الصمت.

أحسنوا جوار النعم فانها وحشية ما نأت عن قوم فعادت اليهم، ان شر الناس من منع رفته، و أكل وحده، و جلد عبده.

من حاسب نفسه ربح، و من غفل عنها خسر، و من حاف أمن، و من اعتبر ابصر، و من ابصر فهم، و من فهم علم، و صديق الجاهل فى تعب، و أفضل المال ما و فى به العرض، و أفضل العقل معرفة الانسان نفسه،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٣٠

و المؤمن اذا غضب لم يخرج غضبه عن حق، و اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، و اذا قدر لم يأخذ اكثر من حقه.

اولاده:

روى ان له ابنا واحدا و هو ابو جعفر الجواد، و عن بعضهم ان له ولدين، هما محمد، و موسى، و فى (كشف الغمة) ان له خمسة ذكور، و بنتا واحدة و هم محمد القانع، الحسن، جعفر، ابراهيم، الحسين، عائشة.

وفاته:

اختلف المؤرخون فى سبب موت الامام الرضا ف قيل انه أكل عنباً و مات منه، و قيل بل مات مسموماً كما روى هرثمة ابن اعين من انه مات مسموماً بالعنب و الرمان اللذين قدما له و روى ابو الفرج فى (مقاتل الطالبين) عن ابي الصلت انه دخل على (الرضا) فقال يا ابا الصلت قد فعلوها: اى سقونى السم، و قد شاع ذلك و اشتهر حتى قال فى ذلك ابو فراس الحمدانى:

باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته و أبصروا بعض يوم رشدهم و عموا

و قال دعبل بن على الخزاعى:

شككت فما ادرى أمسقى بشربة فابكيك ام ريب الردى فيهن

قبض يوم الجمعة و قيل يوم الاثنين آخر صفر او فى السابع عشر منه بطوس من ارض خراسان فى قرية يقال لها (سنا آباد) من رستاق نوقان سنة ثلاث او اثنتين و مئتين المصادف ٨١٨ م و هو ابن خمس و خمسين سنة او اثنتين و خمسين او احدى و خمسين و دفن فى القبة التى فيها قبر هارون الرشيد الى جانبه مما يلي القبة فى دار حميد بن قحطبة الطائى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٣١

الامام التاسع محمد الجواد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب

ولادته

هو تاسع ائمة اهل البيت ولد بالمدينة ليلة الجمعة في التاسع عشر من شهر رمضان او في النصف منه او العاشر من شهر رجب سنة خمس و تسعين و مائة (٨١٠) م و يؤيد قول ولادته في رجب الدعاء المأثور الذي اوله (اللهم أسالك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني و ابنه علي بن محمد المنتجب).

امه ام ولد، يقال لها سبيكة، روى انها كانت من اهل بيت مارية القبطية و تكنى ام الحسن و كنيته ابو جعفر الثاني لان جده محمد الباقر يكنى بأبي جعفر الاول و لقبه الجواد، و التقى، و المنتجب، و القانع.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٣٢

صفاته

كان اسمر شديد الادمة و لذلك نعته ابن ابى داود بالاسود، و كان يرتدى افخر الملبوس و لقد روى الصدوق بسنده عن علي بن مهزيار قال:

رأيت ابا جعفر الثاني (الجواد) يصلى الفريضة و غيرها فى جبة خزّ طاروى، و كسانى جبة خز، و ذكر انه لبسها على بدنه و صلى فيها و امرنى بالصلاة فيها.

و كان افضل اهل زمانه علما، و عملا، و ورعا، و عبادة، و سخاء، و كرما، و فى جميع صفات الفضل، و قد روى عنه من انواع العلوم و اجوبة المسائل المشكلة الشىء الكثير.

و قد نقلت عن اتساع دائرة فقهه و إحاطته بالاحكام و عمقه العجائب و الغرائب و من ذلك كان استفتاء يحيى بن اكنم له عن محرم قتل صيدا فما يكون حكمه؟ فقال له ابو جعفر الجواد:

أقتله فى حل او حرم؟ عالما كان المحرم ام جاهلا؟ قتله عمدا او خطأ؟

حرا كان المحرم او عبدا؟ صغيرا كان ام كبيرا؟ مبتدئا بالقتل ام معيدا؟

من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها؟ من صغار الصيد كان ام من كبارها؟

مصرا على ما فعل ام نادما؟ فى الليل كان قتله للصيد فى او كارها ام نهارا و عيانا؟ محرما كان بالعمرة اذ قتله او بالحج كان محرما؟

و قد شرح بعد ذلك هذه الاحوال ليحيى بن اكنم و أبان له ان الأحكام لتختلف باختلاف هذه الأوضاع ثم ادلى بحكم كل قضية!!

قال الطبرسى فى اعلام الورى. كان الامام محمد الجواد قد بلغ فى وقته من الفضل و العلم و الحكم و الآداب مع صغر سنه لم يساوه فيها احد من ذوى الاسنان من السادة و غيرهم و لذلك كان المأمون مشغوبا به لما رأى من علو

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٣٣

رتبته و عظيم منزلته فى جميع الفضائل فزوج ابنته، و كان متوفرا على إعظامه و توقيره و تجليله. قال المفيد كان الامام بعد علي بن موسى الرضا، ابنه محمد بن علي المرتضى بالنص عليه، و الاشارة من ابيه اليه، و تكامل الفضل فيه، و كان المأمون قد شغف به لما رأى من فضله مع صغر سنه و بلوغه فى العلم و الحكمة و الأدب و كمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ اهل زمانه و قال- لما أراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل أبا جعفر بن علي بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم و استكبروه و خافوا ان ينتهى الأمر عنده معه الى ما انتهى اليه مع ابنه الرضا، فخاضوا فى ذلك و اجتمع معهم اهل بيته الادنون منه و قالوا- نشدك الله يا امير المؤمنين ان تقيم على هذا الأمر الذى عزم عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان تخرج به عنا امرا قد ملكتناه الله، و تنزع منا عزا قد البسناه الله، و قد عرفت ما بيننا و بين هؤلاء القوم قديما و حديثا، و قد كنا فى وهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله الله ان تردنا الى غمّ قد انحسر عنا، و اصرف رأيك عن ابن الرضا و اعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيرهم،

فقال لهم المأمون «اما ما كان بينكم وبين آل ابي طالب فأنتم السبب فيه، و لو انصفتهم القوم لكانوا اولى بكم، و اما ما كان يفعله من قبلى بهم فقد كان به قاطعا للرحم، و أعوذ بالله من ذلك، و و الله ما ندمت على ما كان منى من استخلاف الرضا، و لقد سألته ان يقوم بالأمر و انزعه عن نفسى فأبى، و كان أمر الله قدرا مقدورا، و اما ابو جعفر محمد بن على فقد اخترته لتبريزه على اهل الفضل كافة فى العلم و الفضل مع صغر سنه، و الأعجوبة فيه بذلك، و انا ارجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا ان رأى ما رأيت فيه». و استأذن الجواد المأمون فى الحج و خرج من بغداد و معه زوجته (ام الفضل) و أقام بالمدينة و هى معه حتى توفى المأمون فى رجب سنة ثمان عشرة و مائتين

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٣٤

و بويح اخوه المعتصم فى شعبان من تلك السنة فتخوف المعتصم من الجواد و مكائته فى القوم فطلبه الى بغداد فتجهز و خرج من المدينة الى بغداد و حمل معه زوجته ام الفضل.

و قال المسعودى فى (اثبات الوصية) لما انصرف ابو جعفر الجواد الى العراق لم يزل المعتصم و جعفر بن المأمون يدبران و يعملان الحيلة فى قتله حتى سماه.

و روى العياشى فى تفسيره عن زرقان صاحب احمد بن ابي داود (قاضى المعتصم) قال:

رجع ابن ابي داود ذات يوم من عند المعتصم و هو مغتم فسأته فقال:

وددت اليوم انى قد مت منذ عشرين سنة فقلت لم ذاك؟ فقال لما كان من هذا الاسود ابي جعفر محمد بن على بن موسى، قلت و كيف ذلك؟ قال ان سارقا اقر على نفسه بالسرقة و سأل الخليفة تطهيره باقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء و أحضر محمد بن على فسألنا عن القطع فى اى موضع يجب ان يقطع فقلت من الكرسوع (و هو طرف الزند الناتىء مما يلي الخنصر) فقال و ما الحجة فى ذلك فقلت لأن اليد هى الأصابع و الكف الى الكرسوع يقول الله تعالى فى التيمم (فامسحوا بوجوهكم و ايديكم) و اتفق معى على ذلك قوم و قال آخرون بل يجب القطع من المرفق لأن الله تعالى لما قال (و ايديكم الى المرافق) دل على ان حد اليد هو المرفق. فالتفت الى محمد بن على فقال ما تقول فى هذا يا ابا جعفر؟ فقال تكلم القوم فيه يا امير المؤمنين، قال دعنى مما تكلموا به اى شىء عندك؟ قال اعفنى من هذا، قال اقسمت عليك بالله لما اخبرت بما عندك فيه، قال اما اذ أقسمت علىّ بالله فانى اقول انهم اخطأوا فيه السنة، فان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الأصابع فيترك الكف، قال و ما الحجة فى ذلك؟ قال: قول رسول الله صلى الله عليه و آله:

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٣٥

السجود على سبعة اعضاء: الوجه، و اليدين، و الركبتين، و الرجلين.

فاذا قطعت يده من الكرسوع، او المرفق، لم يبق له يد يسجد عليها و قال الله تعالى (و ان المساجد لله) يعنى به هذه الاعضاء السبعة التى يسجد عليها، و ما كان لله لم يقطع، فأعجب المعتصم ذلك و أملى و أمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف.

من اقواله و حكمه

روى عن الامام ابي جعفر الشىء الكثير من الحكم و الآداب و الأدعية البليغة و من هذه ما جرى على الألسن مجرى الأمثال قوله:

مرقد الأمامين الكاظمين فى (الكاظمين)

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٣٦

من اطاع هواه اعطى عدوه منا

و من هجر المداراة قاربه المكروه
 و من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح
 و من لم يعرف الموارد أعيته المصادر، و من انقاد الى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرّض نفسه للهلكة و العاقبة المتعبة.
 راكب الشهوات لا تستقال له عثره
 كفى بالمرء خيانه ان يكون أمينا للخونه
 عزّ المؤمن غناه عن الناس، لا يضرك سخط من رضاه الجور

اولاده

اولاده اربعة: علي الهادي، و موسى و فاطمة، و إمامة

وفاته

و كانت وفاته ببغداد يوم السبت او الثلاثاء في اواخر ذى القعدة سنة عشرين و مائتين و له خمس و عشرون سنة و شهران و ثمانية و عشرون يوما سنة (٨٣٥) م و دفن في مقابر قريش (الكاظمين بالجانب الغربي).
 موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٣٧
 الطيب، العسكري، و هذا اللقب الاخير يشترك به هو و ابنه الحسن لان المحلة التي سكنها بسامراء كانت تسمى (عسكرا).

صفاته:

قال الشيخ المفيد في (الارشاد) و كان الامام بعد ابي جعفر ابنه الحسن علي بن محمد لاجتماع خصال الامامة فيه و تكامل فضله، و انه لا- وارث لمقام ابيه سواه، و ثبوت النص عليه بالامامة و الاشارة اليه من ابيه بالخلافة و قال ابن حجر في (الصواعق) كان ابو الحسن الهادي وارث ابيه علما و سخاء. و قال علي جلال في كتابه (الحسين) كان الامام الهادي فقيها فصيحا جميلا مهيبا.
 و يقول القطب الراوندي في (الخرايج) كان الامام علي الهادي قد اجتمعت فيه خصال الامامة و تكامل فضله و علمه و خصال الخير، و كانت اخلاقه كلها خارفة للعادة كأخلاق آبائه، و كان بالليل مقبلا على القبلة لا يفتر ساعه، و قال ابن شهر آشوب في (المناقب) كان الامام اطيب الناس بهجة، و أصدقهم لهجة، و أملحهم من قريب، و أكملهم من بعيد، اذا صمت علتة هيبة الوقار، و اذا تكلم سماه البهاء، و هو من بيت الرسالة و الامامة و مقر الوصية و الخلافة.
 أشخصه المتوكل العباسي من (مدينة الرسول) الى (سامراء) و هو في سن العشرين و أكثر بقليل قال سبط ابن الجوزي في (التذكرة) كان سبب إشخاص ابي الحسن الهادي من المدينة هو ان المتوكل كان شديد البغض لعلي و اولاده فبلغه مقام علي الهادي بالمدينة و ميل الناس اليه فخاف منه و قد كتب اليه (بريحة) العباسي صاحب الصلاة بالحرمين بذلك، فدعا المتوكل بقائد من قواده و هو يحيى بن هرثمة و ضم اليه ثلاثمائة فارس و كتب معه كتابا لطيفا الى علي الهادي و أمره ان يسير الى المدينة و ان يحضر الامام، قال يحيى فلما وصلت مدينة الرسول و بلغ اهلها مجييء و لأى سبب
 موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٣٨

الامام العاشر ابو الحسن على الهادي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب

ولادته

هو الامام العاشر من أئمة اهل البيت. ولد بقرية من نواحي المدينة المنورة يقال لها (صربا) و هذه القرية على ثلاثة اميال من (المدينة) المنورة أسسها الامام الكاظم. ولد يوم الجمعة او الثلاثاء النصف من ذي الحجة او في شهر رجب سنة اثنى عشرة و مائتين، و روى الكليني انه ولد في رجب سنة ٢١٤ المصادف ٨٢٩ م.

امه ام ولد و اسمها (سمانة) المغربية، و يكنى بأبي الحسن لا- غير، اما ألقابه فهي الهادي، النجيب، المرتضى، النقي، العالم، الفقيه، المؤمن

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٣٩

مرقد الأمامين علي الهادي و الحسن العسكري بسامراء

ضجوا ضجيجا عاليا ما سمع الناس بمثله خوفا على علي الهادي، و قامت الدنيا على ساق، لانه كان محسنا اليهم ملازما للمسجد، و لم يكن عنده ميل الى الدنيا فجعلت أسكنهم، و احلف لهم اني لم أوامر فيه بمكروه و انه لا- بأس عليه، ثم فتشت منزله فلم اجد فيه الا مصاحف و أدعية و كتب العلم فعظم في عيني و توليت خدمته بنفسى، و احسنت عشرته، فلما وصلت به الى بغداد (قال المسعودي) فخرج اسحق بن ابراهيم و جملة القواد فتلقوه- و اسحق بن ابراهيم هو و الى بغداد- قال يحيى فقال لى يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله، و المتوكل هو من تعلم، فان حرصته عليه قتله، و كان رسول الله خصمك يوم القيامة، فقلت له و الله ما وقعت منه الا على كل امر جميل، ثم صرت الى (سر من رأى) فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصولها، فقال و الله لئن سقطت منه شعرة لا يطالب بها سواك، فعجبت كيف وافق قوله قول اسحاق، فلما دخلت على المتوكل سألتني عنه فأخبرته بحسن سيرته و سلامه

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٤٠

نيته و ورعه و زهادته و اني فتشت داره فلم اجد فيها غير المصاحف و كتب العلم و ان اهل المدينة خافوا عليه فاكرمه المتوكل و احسن اجازته و روى الناس عنه من اجوبة المسائل فى الفقه و غيره من انواع العلوم الشىء الكثير و من اخباره مع المتوكل ما روى ابن خلكان فى (الوفيات) انه «سعى بالامام الهادي الى المتوكل بان فى منزله سلاحا و كتبنا من شيعته اهل قم، و انه يطلب الامر لنفسه و انه عازم على الوثوب، فبعث اليه جماعة من الاتراك فهجموا عليه داره ليلا فوجدوه على الارض و عليه مدرعة صوف و هو جالس على الرمل مستقبل القبلة يقرأ القرآن و يترنم بآيات من الوعد و الوعيد و ليس بينه و بين الارض بساط الا الرمل فحمل على حاله الى المتوكل و المتوكل فى مجلس الشراب فدخل عليه و الكاس فى يد المتوكل فلما رآه هابه و عظمه و اجلسه الى جانبه و ناوله الكاس التى كانت فى يده فقال و الله ما يخامر لحمى و دمي قط، فأعفنى فاعفاه، ثم قال له انشدنى شعرا فقال انى قليل الرواية للشعر فقال لا بد، فانشده:

باتوا على قتل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القل

و استنزلوا بعد عز من معاقلهم و اودعوا حفرا يا بشما نزلوا

ناداهم صارخ من بعدما رحلوا اين الاسرة و التيجان و الحلل؟

اين الوجوه التى كانت محجبة من دونها تضرب الاستار و الكلل؟

فافصح القبر عنهم حين ساي لهم تلك الوجوه عليها الدود يقتل

قال فبكى المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينيه و بكى الحاضرون و صرفه معظما مكرما»

من اقواله و حكمه

من جمع لك وده و رأيه فاجمع له طاعتك
 موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٤١
 من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره
 الدنيا سوق ربح فيها قوم و خسر آخرون
 من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه
 الناس فى الدنيا بالاموال و فى الآخرة بالاعمال
 و قال لشخص و قد اكثر من افراط الثناء عليه: اقبل على شانك فان كثرة الملق يهجم على الظنة، و اذا حللت من اخيك فى محل الثقة
 فاعدل عن الملق الى حسن النيء
 المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنتان
 خير من الخير فاعله، و اجمل من الجميل قائله، و ارجح من العلم حامله و شر من الشر جالبه، و اهول من الهول راكمه،

اولاده

اربعة ذكور و بنت واحدة و هم:
 ابو محمد الحسن، الحسين، محمد المعروف (بالسيد محمد سبع الدجيل) جعفر، و عائشة

وفاته

قال المسعودى فى (اثبات الوصية) اعتل ابو الحسن على الهادى علته التى توفى فيها فاحضر أبا محمد ابنه و اوصى اليه، ثم توفى شهيدا مسموما
 قال ابن بابويه سمه المعتمد، قال المسعودى و لما توفى اجتمع فى داره جملة بنى هاشم
 موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٤٢

الامام الحادى عشر ابو محمد الحسن العسكرى بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر، بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب

ولادته

هو الحادى عشر من ائمة الشيعة ولد بالمدينة الطيبة يوم الجمعة او الاثنين فى ربيع الاول او الثامن من ربيع الآخر سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين مصادف ٨٤٥م و شخص الى العراق بشخص والده اليها، امه ام ولد يقال لها (سوسن) او (حديثه) او (سليل) قال السيد الامين و هو الاصح و من الجائز انها تسمى بجميع ذلك، و كانت من النساء الصالحات، العارفات، كنيته ابو محمد، و اشهر القابه (العسكرى)

و يلقب ايضا بالتقى، و الخالص، و الزكى، و كان ابوه و جده يعرف كل واحد منهم بابن الرضا

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٤٣

صفاته

قال المفيد في (الارشاد) كان الامام بعد ابى الحسن بن على بن محمد ابنه ابا محمد الحسن بن على لاجتماع خلال الفضل فيه و يقدمه على كافة اهل عصره فيما يوجب له الامامة و يقتضى له الرياسة من العلم و الزهد، و كمال العقل و العصمة و الشجاعة و الكرم و كثرة الاعمال المقربة الى الله جل اسمه ثم لنص ابيه عليه و اشارته بالخلافة اليه. ثم اورد جملة من الاخبار الدالة على نص ابيه عليه بالامامة من بعده، و يظهر من الروايات ان ابا الحسن العسكري و اخاه الحسين بن على يسميان بالسبطين تشبيها لهما بجديهما السبطين (الحسن و الحسين)

و قال القطب الراوندى في (الخرايج) كان الحسن العسكري اخلاقه كاخلاق رسول الله و كان رجلاً اسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حديث السن له جلاله و هيبة و هيئة حسنة يعظمه العامة و الخاصة اضطراراً، يعظمونه لفضله، و يقدمونه لعفافه، و صيانته و زهده، و عبادته و صلاحه، و اصلاحه، و كان جليلاً، نبيلاً، فاضلاً، كريماً، يحمل الاثقال و لا يتضعض للنوائب، اخلاقه خارقة للعادة على طريقة واحدة، و فى جملة من الروايات ان، (المعتمد) كان قد حبس ابا محمد الحسن العسكري، روى المفيد بسنده عن الكليني انه دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند حبس ابى محمد فقالوا له ضيق عليه و لا توسع، فقال لهم ما اصنع به و قد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صاروا من العباداة و الصلاة و الصيام الى امر عظيم، ثم امر باحضار الموكلين فقال لهما: و يحكما ما شانكما فى امر هذا الرجل فقالا- ما نقول فى رجل يصوم النهار، و يقوم الليل كله، لا يتكلم و لا يتشاغل بغير العباداة، فاذا نظر الينا ارتعدت

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٤٤

فرائصنا، و داخلنا ما لا نملكه من انفسنا، فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خائبين

و بسنده انه حبس ابو محمد الحسن العسكري عند على بن اوتاش، و كان شديد العداوة لآل محمد غليظا على آل ابى طالب فما اقام الا يوماً حتى وضع خديه له و كان لا يرفع بصره اليه اجلالاً له و اعظاماً؛ و خرج من عنده و هو احسن الناس بصيرة و احسنهم فيه قولاً.

و فى اعيان الشيعة قال روى الكليني فى (الكافى) و الصدوق فى (كمال الدين) مدخل الروضة العسكرية بسامراء

بسنديهما عن جماعة و بين الروايتين تفاوت بالزيادة و النقصان و نحن نجمع بينهما- قالوا حضرنا فى شعبان سنة ثمان و سبعين و مائتين بعد وفاة الحسن العسكري بثمانى عشرة سنة او اكثر مجلس احمد بن عبد الله بن خاقان و هو عامل السلطان يومئذ على الخراج و الضياع بكورة قم، و كان شديد النصب، و الانحراف عن اهل البيت، فجرى فى مجلسه ذكر المقيمين من آل ابى طالب (بسر من رأى) و مذاهبهم و صلاحهم و اقدارهم عند السلطان فقال ما رأيت و لا اعرف (بسر من رأى) رجلاً من العلوية مثل الحسن بن على بن محمد

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٤٥

بن على الرضا فى هديه و سكونه، و عفافه، و نبهه، و كرمه عند اهل بيته و السلطان و بنى هاشم كافة، و تقديمهم اياه على ذوى السن منهم و الخطر، و كذلك حاله عند القواد، و الوزراء، و الكتاب، و عامة الناس. كنت يوماً قائماً على رأس ابى و هو يوم مجلسه للناس اذ دخل حجابها فقالوا:

ابو محمد بن الرضا بالباب، فقال بصوت عال: ائذنوا له، فتعجبت منه و منهم من جسارتهم ان يكّنوا رجلاً بحضرة ابى- و لم يكن عنده

الا خليفه، او ولى عهد، او من امر السلطان ان يكنى - فدخل رجل اسمر اعين حسن القامة، جميل الوجه جيد البدن، حديث السن له جلاله و هيئه حسنه فلما نظر اليه ابى قام فمشى اليه خطوات، و لا اعلمه فعل هذا باحد من بنى هاشم، و القواد، و اولياء العهد، فلما دنا منه عانقه، و قبل وجهه، و صدره، و منكبيه، و اخذ بيده و اجلسه على مصلاه الذى كان عليه و جلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه، و جعل يكلمه و يفديه بنفسه، و ابويه، و انا متعجب مما ارى منه اذ دخل الحاجب فقال جاء (الموفق) و هو اخو المعتمد الخليفه العباسى - و كان الموفق اذا دخل على ابى تقدمه حجابه و خاصة قواده - فقاموا بين مجلس ابى و بين باب الدار سماطين الى ان يدخل و يخرج فلم يزل ابى مقبلا على ابى محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الموفق، فقال له حينئذ اذا شئت جعلنى الله فداك ابا محمد ثم قال لحجابه: خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا - يعنى الموفق - فقام و قام ابى فعانقه و مضى فقلت لحجابه ابى و غلمانه و يحكم من هذا الذى كنيتموه بحضرة ابى، و فعل به ابى هذا الفعل؟ فقالوا هذا علوى يقال له الحسن بن على و يعرف بابن الرضا، فازددت تعجبا و لم ازل يومى ذلك قلقا متفكرا فى امره، و امر ابى، و ما رأيت منه حتى كان الليل، و كانت عادته ان يصلى العتمه ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات و ما يرفعه الى السلطان فلما صلى و جلس جئت

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٤٦

فجلست بين يديه، فقال ألك حاجه؟ فقلت نعم، فان اذنت سألتك عنها، قال اذنت، قلت: من الرجل الذى رأيتك بالغداه فعلت به ما فعلت من الاجلال و الكرامه و فدّيته بنفسك و ابويك؟ قال يا بنى ذاك امام الرفضه، الحسن بن على المعروف بابن الرضا. و سكت ساعه، ثم قال: لو زالت الامامه عن خلفاء بنى العباس ما استحقها احد من بنى هاشم غيره لفضله، و عفاه، و صيانته، و زهده، و عبادته و جميل اخلاقه، و صلاحه، و لو رايت اباه رايت رجلا جزلا، نبلا، فاضلا، فازددت قلقا، و تفكرا، و غيظا على ابى و ما سمعته منه فيه و رايت من فعله به، فلم تكن لى همه بعد ذلك الا - السؤال عن خبره، و البحث عن امره، فما سألت احدا من بنى هاشم و القواد، و الكتاب، و القضاة، و الفقهاء، و سائر الناس الا وجدته عندهم فى غايه الاجلال و الاعظام و المحل الرفيع و القول الجميل و التقديم له على جميع اهل بيته و مشائخه فعظم قدره عندى اذ لم ار له و ليا و لا عدوا الا و هو يحسن القول فيه، و الثناء عليه، فقال له بعض من حضر مجلسه من الاشعريين فما حال اخيه جعفر؟ فقال و من جعفر فيسأل عن خبره او يقرن به؟ و لقد ورد على السلطان و اصحابه فى وقت وفاة الحسن بن على ما تعجبت منه و ما ظننت انه يكون، و ذلك انه لما اعتل الحسن بعث الى ابى ان الرضا قد اعتل، فركب من ساعته الى دار الخلافه ثم رجع مستعجلا و معه خمسئه من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقافته و خاصته فيهم (نحريه) و امرهم بلزوم دار الحسن و تعرف حاله، و بعث الى نفر من المتطبيين فأمرهم بالاختلاف اليه و تعهده صباحا و مساء، فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلاثه أخبر انه قد ضعف، فركب حتى بكر اليه و أمر المتطبيين بلزوم داره، و بعث الى قاضى القضاة و امره ان يختار عشره ممن يوثق به فى دينه و ورعه، و امانته، فبعث بهم الى دار الحسن و امرهم بلزومه ليلا و نهارا، فلم يزالوا

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٤٧

هناك حتى توفى، فلما ذاع خبر وفاته صارت (سر من رأى) ضجعه واحده:

مات ابن الرضا، ثم اخذوا فى تجهيزه و عطلت الاسواق، و ركب بنو هاشم، و القواد، و الكتاب، و القضاة، و المعدلون، و سائر الناس الى جنازته فكانت (سر من رأى) يومئذ شبيها بالقيامه، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى ابى عيسى بن المتوكل فامرهم بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة دنا ابو عيسى منه، فكشف عن وجهه فعرضه على بنى هاشم من العلوية و العباسية، و القواد، و الكتاب، و القضاة، و المعدلين، و قال: هذا الحسن بن على بن محمد بن الرضا مات حتف انفه على فراشه و حضره من خدم امير المؤمنين فلان، و فلان و من المتطبيين فلان و فلان، ثم غطى وجهه و صلى عليه و كبر خمسا، و امر بحمله فحمل من وسط داره، و دفن فى البيت الذى فيه ابوه، و روى انه مضى مسموما و قد سمه المعتمد

من اقواله و حكمه

من الفواقير التي تقصم الظهر جار ان راى حسنة اطفاهها، و ان راى سيئة افشاها.
حب الايبرار للايبرار ثواب للايبرار، و حب الفجار للايبرار، فضيلة للايبرار، و بغض الفجار للايبرار زين للايبرار، و بغض الايبرار للفجار
خزى على الفجار،

و قال لشيعته «اوصيكم بتقوى الله، و الورع فى دينكم، و الاجتهاد لله، و صدق الحديث، و اداء الامانة الى من ائتمنكم من بر او فاجر،
و طول السجود، و حسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه و آله و سلم: صلوا فى عشائركم، و اشهدوا جنازتهم، و عودوا
مرضاهم، و ادوا حقوقهم، فان الرجل منكم اذا ورع فى دينه، و صدق فى حديثه، و ادى الامانة،
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٤٨

و حسن خلقه مع الناس، قيل هذا شيعى، فيسرنى ذلك، فاتقوا الله و كونوا زينا، و لا تكونوا شينا، جروا الينا كل مودة، و ادفعوا عنا كل
قبيح، فانه ما قيل فينا من حسن فنحن اهله، و ما قيل من سوء فما نحن كذلك، لنا حق فى كتاب الله و قرابة من رسول الله، و تطهير
من الله»

من مدح غير المستحق فقد قام مقام المتهم

لا يعرف النعمة الا الشاكر و لا يشكر النعمة الا العارف

ان للسخاء مقداراً فان زاد عليه فهو سرف، و للحزم مقداراً فان زاد عليه فهو جبن، و للاقتصار مقداراً فان زاد عليه فهو بخل، و للشجاعة
مقداراً فان زاد عليه فهو تهور

وفاته

توفى (بسر من راى) يوم الجمعة مع صلاة الغداء لثمان خلون من ربيع الاول على المشهور سنة ستين و مائتين ٨٧٣ م و عمره ثمان و
عشرون او تسع و عشرون سنة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٤٩

الامام الثانى عشر محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن الحسين بن على بن ابي طالب

ولادته:**اشارة**

هو محمد بن الحسن العسكري الامام الثانى عشر الذى تنتهى عنده الامانة عند الشيعة الاثنى عشرية و يوصف باسماء متعددة و كنى
كثيرة اشهرها (المهدى) و صاحب الزمان، و الامام المنتظر، و الحجة، و ولد ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ (بسر من رأى) و فى عصر
المعتمد، و امه ام ولد و اسمها (نرجس) و قيل انها احدى بنات قيصر الروم.

صفاته

ايض الوجه، ناصع الجبين، اشم الانف، كثر اللحية، اكحل العينين، براق الثنايا- كما استخرجه الامين من مختلف الروايات- و هو شثن الكفين،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٥٠

معطوف الركبتين، وقيل انه يشبه رسول الله في خلقه الرضى، و جاء في رواية (النعمانى) انه يشبه النبي في الخلق و الخلق و سمي بالمنتظر لان خروجه منتظر حين يعم العالم الجور و الظلم و تنعدم الانسانية و يسود الضلال بين الناس و تضمحل المقاييس فيخرج مؤيدا بمشيئة الله (و يملك شرق الارض و غربها فيملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا) و نصوص اخرى تقول (و يقسم المال بالسوية، و يعدل في الرعية، و يفصل في القضية)

و قد انكر البعض وجود المهدي اصلا و قال البعض انه لم يولد بالمره و قال البعض بل توفى و هو صغير و ذلك بسبب ما احيط به من جو الكتمان الذى اقتضته الاحوال السياسية يومذاك و استدعت اخفائه الا عن المقربين و الصالحين من الادين اليه الذين تولوا السفارة بينه و بين بقية شيعته و الرد على استفئاتهم و مشاكلهم، و قد قضى ورود ذكره- من قبل اكابر اهل السنة فضلا عن الشيعة، و رجال التاريخ، و رواة الحديث و الاخبار، عند مختلف المذاهب- على كل شبهة و كل ظن، و قد لخص (الامين) فى استعراضه لسيرة المهدي من طرق اهل السنة طائفة كبيرة من الاحاديث و الاخبار التى تخص المهدي و كونه الامام الثانى عشر، و كونه المنتظر كما هو عليه رأى الشيعة الاثنى عشرية من انه سيخرج و يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

و من المفيد الاشارة الى من قال بوجود المهدي و وافق الشيعة من علماء اهل السنة كأبى سالم كمال الدين محمد بن طلحة القرشى النصيبى (الشافعى) فى كتابه (مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول) فقد قال عنه «المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر» ثم قال «و اما مولده (فبسر من رأى) فى ثالث و عشرين رمضان سنة ٢٥٨ للهجرة».

و كأبى عبد الله محمد بن يوسف الكنجى (الشافعى) فى كتابه (البيان فى اخبار صاحب الزمان) و يشتمل هذا الكتاب على خمسة و عشرين باب

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٥١

و تناول فى كل باب من الابواب الاربعة و العشرين عدة احاديث عن احوال (صاحب الزمان) من طريق اهل السنة. و كنوز الدين على بن محمد بن الصباغ (المالكي) فى (الفصول المهمة فى معرفة الائمة) فقد جاء فى الفصل الثانى عشر قوله (الفصل الثانى عشر، فى ذكر ابى القاسم الحجة الخلف الصالح ابن ابى محمد الحسن الخالص و هو الامام الثانى عشر، و تأريخ ولادته، و دلائل امامته الخ) و حين تطرق المؤلف فى كتابه هذا الى ذكر الامام الحسن العسكري و والد المهدي قال بهذا النص:

«و خلف ابو محمد الحسن رضى الله عنه من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق، و كان قد اخفى مولده، و ستر امره لصعوبة الوقت و خوف السلطان ان يطلبه من الشيعة و محبسهم، و القبض عليهم»

و كشمس الدين ابى المظفر يوسف بن عبد الله البغدادي (الحنفى) المعروف بسبط ابن الجوزى فى كتابه (تذكرة خواص الامة فى معرفة الائمة) بعد ان أتى على ترجمة الامام حسن العسكري بهذا اللفظ «ذكر اولاده- اى اولاد العسكري- منهم محمد الباقر الامام (فصل) هو محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام و كنيته ابو عبد الله و ابو القاسم و هو الخلف الحجة و صاحب الزمان و القائم و المنتظر و التالى و هو آخر الائمة».

و كالشيخ محى الدين بن عربى الحاتمى الطائى الاندلسى فى كتابه (الفتوحات المكية) الذى نقل عنه الشعرانى فى (اليواقيت و الجواهر) ما هذا نصه «و عبارة الشيخ محى الدين فى الباب السادس و الستين و الثلاثماية من (الفتوحات)

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٥٢

«و اعلموا انه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلىء الارض جورا و ظلما فيملؤها قسطا و عدلا و لو لم يكن من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة و هو من عترة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ولد فاطمة رضی الله عنها ... الخ»

و كالشيخ عبد الوهاب الشعراني المصري في كتاب (اليواقيت و الجواهر، في بيان عقائد الاكابر) قال الشعراني ما لفظه «المبحث الخامس و الستون في بيان ان جميع اشراط الساعة التي اخبرنا بها الشارع حق لا بد ان تقع كلها قبل قيام الساعة و ذلك كخروج المهدي»- الى ان قال- و هو من اولاد الامام الحسن العسكري و مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ .. الخ» و كالحافظ محمد بن محمود البخاري (الحنفي) في كتاب (فضل الخطاب) على ما نقل ما لفظه: «و لما زعم ابو عبد الله جعفر بن ابي الحسن على الهادي رضی الله عنه و ادعى ان اخاه الحسن العسكري رضی الله عنه جعل الامامة فيه سمي الكذاب و هو معروف بذلك، و ابو محمد الحسن العسكري ولده محمد رضی الله عنهما معلوم عند خاصة اصحابه و ثقات اهله».

و كثير غير هؤلاء من أكابر رجال الحديث و التاريخ الذين وردت تراجمهم في المعاجم و الاعلام بشيء كثير من التجل و أشير الى كتبهم بشيء كثير من الاعجاب ممن خص كل كتابه او بعض فصوله او قسما من اخباره بالحجة المهدي، و من هؤلاء السيد جمال عطاء الله في كتابه (روضه الاحباب) و نور الدين عبد الرحمن بن قوام الدين الجامي (الحنفي) و قيل الشافعي، في كتابه (شواهد النبوة) و هو صاحب كتاب (نفحات الانس)، بالفارسية و (سلسلة الذهب) الذي طعن فيه بطوائف (الرافضية) على حد قول صاحب كتاب (الشقائق النعمانية) و مع ذلك فقد أفاض في ذكر المهدي

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٥٣

مدخل السرداب المعروف بسرداب الغيبة في سامراء

و غالى في ايراد معجزاته، و العارف عبد الرحمن من مشائخ الصوفية و قد ذكرت اخباره في كتاب (مرآة الاسرار) .

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٥٥

عقائد الشيعة و أصول دينهم كتبها جعفر الخليلي

إشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٥٧

عقيدة الشيعة و أصول دينهم

إشارة

الشيعة الامامية الاثنا عشرية هم الاكثرية العامة. بين طوائف الشيعة، و انما سموا بالاثني عشرية لانهم يحصرون أئمتهم في اثني عشر اماما، و هذا احد الاختلافات المهمة بينهم و بين طوائف المسلمين و الشيعة الآخرين، و يسمى الشيعة الامامية (بالجعفرية) ايضا ذلك لتلقى قواعد فقههم و أصول مذهبهم من الامام السادس جعفر بن محمد الصادق و لان تجاهرهم بالتشيع كان ابرز و أظهر في ايام الصادق (ع) في القرن الثاني الهجري.

اما نفوس الشيعة اليوم فليس هنالك احصاء مضبوط يمكن الركون اليه و الكثير ممن عنوا بالاحصاء اعتمدوا التخمين اكثر من الاعتماد على الاحصاءات الرسمية، و لعل للعواطف دخلا في الزيادة و النقصان الوارد في التخمينات و في الاحصاءات الرسمية، و مع ذلك فهذه التخمينات لم تتجاوز المائة مليون عدا للشيعة الاثني عشرية حسب الاستنتاجات.

و كثافة سكان الامامية في العالم هي في (العراق) و (ايران) و (الهند)

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٥٨

و (الباكستان) و (لبنان) و شرقي افريقيا كزنجبار و دار السلام، و على ان العتبات المقدسة من مرقد ائمة الشيعة الامامية هي المراكز الدينية و العواصم المذهبية، فان هذه المراكز و العواصم تنتقل اهميتها حسب العوامل اكثر من عشرين الف مصل يصلون صلاة العيد في احد ميادين كربلاء

الاجتماعية، و الحوادث السياسية و الاقتصادية، و مع ذلك فكثيرا ما انحصرت الزعامة الروحية و المرجعية المذهبية، و دراسة العلوم الدينية، و الفلسفية، و اللغة و الادب (بعتبة) دون اخرى، و كثيرا ما تساوت الاهمية العلمية و الزعامة في عتبتين او اكثر في زمن واحد من حيث الاهمية العلمية و الزعامة الروحية بحيث يتعذر تفضيل عتبة على اخرى من حيث اهميتها الروحية و لكن هذا لا يعنى ان مركز الزعامة الروحية وقف على مركز (العتبة)

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٥٩

فكثيرا ما انحصرت الزعامة الدينية الكبرى كلها او جلها في مدن ليست لها علاقة بالعتبات المقدسة كبغداد، و الحلء، و اصفهان مثلا، و مع ذلك فقد احتفظت بعض العتبات بكونها عاصمة للشيعة الاثني عشرية لمدة اطول بسبب عوامل تخص نبوغ ساكنيها من العلماء، و نشاط العلم، و مدى الشهرة التي اكتسبتها، و ان من هذه العتبات التي احتفظت بزعامة الشيعة مدة اطول هي (النجف) التي تعتبر اليوم المرجع المهم، و مصدر الفقه الشيعي، و منبع الفتاوى المذهبية بين اغلب مراكز الشيعة الامامية.

«يقول الشيخ على الشرقي للشيعة مدن علمية تعاقبت في الظهور حسب الاحوال الاجتماعية و السياسية التي تنقلت بهم من مركز الى مركز و من وقت الى وقت فكانت (الكوفة) و كانت (قم) ثم (الحلة السيفية) ثم (حلب) ثم (شيراز) ثم (اصفهان) ثم (كربلاء) ثم (النجف)، و ربما كانت (جبع) احدى مدن عامله و (الصباغية) احدى مواقع البطائح، و (الرامحية) احدى مدن خزاعة في الفرات الاوسط من المراكز العلمية،

و كل هذه المدن كان لها في بعض الاوقات السلطة الزمنية و الدينية و كانت محطات علمية توزع تلاميذها على الاقطار الشيعية و يهاجر اليها رواد العلم و طلابه و في كل منها حتى اليوم اثار علمية ففي (قم) زوايا و مدارس و خواتم قديمة، و في شيراز محلة كبيرة تعرف بمحلة العلماء و للعرفان الشيرازي و الادب الشيرازي انتشار و شهرة، و كل تاريخ (الحلة) علم و ادب، و كتاب المسائل الحلية يشهد بما كان لحلب من تاريخ الشيعة؛ و تكثر في (اصفهان) و بلاد (عامله- لبنان) المدارس التاريخية و المحلات العلمية، و قبور العلماء الشهيرة، و اكثر الكتب الحية و التأليف الممتعة التي بين ايدينا اليوم هي:

للقي، و الحلبي، و الحلبي، و الشيرازي، و العاملي، و الاصفهاني، و الرازي،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٦٠

و الحائري، و الغروي، و قد انتقل النتاج الفكري من كل هذه المدن الى النجف»

و الشيعة يعنون بالعلم، و الفن، و الادب عناية خاصة، و يلتزم فقهاؤهم بالاحاطة التامة باللغة العربية حتى و ان كانوا من غير العرب، و بالتاريخ الاسلامي، و الادب العربي لما يتوقف على ذلك من امور تتعلق بتفسير القرآن و فهم مغازي الحديث، و الخبر، و ما ترمى اليه الشريعة من فلسفة ربما تطلبت استعراض الاديان الاخرى و مقارنتها بالدين الاسلامي، لذلك نبغ من الشيعة عدد كبير من رجالات الفقه و علم الكلام، و اللغة، و الادب و الفنون بمختلف صورها، و قد الفت في ذلك كتب متعددة تطرقت الى هذه الملكات و المواهب، و من اهم هذه الكتب التي صدرت في العصر الاخير كتاب للسيد حسن الصدر الكاظمي باسم (الشيعة و فنون الاسلام) تناول فيه بحث تقدم الشيعة في العلوم و الفنون الاسلامية بصورة واسعة، و قد ترجم هذا الكتاب لاهمية موضوعه الى لغات اجنبية

الاسلام و الايمان في عقيدة الشيعة

و الشيعة الاثنا عشرية مسلمون، و يعتقدون ان الاسلام هو النطق بالشهادتين: بان يقول المسلم او من يدخل الاسلام ١- اشهد ان لا اله الا الله ٢- و ان محمدا عبده و رسوله، و على ان الاسلام و الايمان مترادفان و يطلقان على معنى اعم و لكن الايمان اعلى درجة من الاسلام

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٦١

«قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» و مع ذلك فالاسلام و الايمان وحدة تعتمد بالمعنى الاعم على ثلاثة اركان و هى التوحيد، و النبوة، و المعاد فلو انكر الرجل واحدا منها فليس بمسلم و لا مؤمن، و اذا دان بتوحيد الله و نبوة سيد الانبياء محمد «ص» و اعتقد بيوم الجزاء «من آمن بالله و رسوله و اليوم الآخر» فهو مسلم حقا له ما للمسلمين و عليه ما عليهم: دمه، و ماله، و عرضه حرام

و يطلق الاسلام و الايمان على معنى اخص، و هو يعتمد على تلك الارقان الثلاثة، و ركن الشيعة يؤدون صلاة الجماعة فى لندن فى المسجد الاسلامى العام

رابع آخر، و هو العمل بالدعائم التى بنى عليها الاسلام و هى خمس:

الصلاة، و الصوم، و الزكاة، و الحج، و الجهاد

و بالنظر الى هذا قالوا «الايمان اعتقاد بالجنان، و اقرار باللسان، و عمل بالاركان»

«من آمن بالله و رسوله و عمل صالحا» فكل مورد فى القرآن اقتصر على ذكر الايمان بالله و رسوله و اليوم الآخر، يراد به الاسلام و الايمان بالمعنى الاول، و كل مورد اضيف اليه ذكر العمل الصالح يراد به المعنى الثانى

اصول الدين

اشارة

و اصول الدين عند الشيعة الامامية خمسة:

الاول- التوحيد

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٦٢

الثانى- العدل

الثالث- النبوة

الرابع- الامامة

الخامس- المعاد

و من الواجب عند الشيعة ان يتدبر المسلم اصول دينه و عقائده بالتتبع، و اعمال الفكر، و اخذ العقيدة بهذه الاصول عن طريق العقل، فلا يجوز تقليد الغير فى العقيدة ما دام الله قد وهب عقلا يجب عليه ان يستخدمه، و يمرنه فى النظر الى الاشياء لاكتساب المعرفة، و فهم الامور، و اخذها بميزان البصيرة و الاصول المنطقية الصحيحة، قال تعالى:

(سُرِّبَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)

و قد ذم الله المقلدين فى كتابه العزيز بقوله: (قَالُوا بَلْ تَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا) كما ذم من يتبع

ظنونه و رجمه بالغيب فقال: (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ)*

و الحقيقة ان العقول هي التي فرضت علينا النظر في الخلق و معرفة خالق الكون كما فرضت علينا النظر في دعوة النبي فلا يصح عند الشيعة تقليد الغير في ذلك مهما كان ذلك (الغير) منزله و خطرا)

و قد اجمع العلماء قاطبة على ان اصول الدين لا يكفي فيها الظن و ان وصل الى رتبة الاطمئنان و تاخم العلم و الاعتقاد و ان المعرفة واجبة، و هي عند الشيعة اصلية و مأخوذة من قول الامام على بن ابي طالب «اول الدين المعرفة» و بناء على هذا فان الواجب يقضى بأن تجيء المعرفة باصول الدين الخمسة عن طريق الدليل و الايمان العقلي، و جاء في ذم التقليد ايضا قوله

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٦٣

تبارك و تعالى (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) و قوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) و قوله (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ)

اما التقليد في الفروع فقد جوزه الشيعة الامامية و قيدوا انفسهم به

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٦٤

١- الوجود و التوحيد

و الركن الاول عند الشيعة هو ان يعتقد المسلم بوجود الله و وحدانيته و كونه متصفا بجميع صفات الكمال و منزها عن جميع صفات النقص و عن كل ما يقتضى الحدوث، و هي ما تسمى بالصفات الثبوتية و الصفات السلبية اما الصفات الثبوتية فهي ثمان:

١- قادر مختار ٢- عالم ٣- حي ٤- مرید كاره ٥- مدرك ٦- قديم ازلي باق ابدى ٧- متكلم ٨- صادق، و اما الخالق، و الرازق، و المحي، و المميت و امثالها فهي من صفات الافعال
اما صفات الله السلبية فهي سبع:

١- ليس بمركب ٢- ليس بجسم ٣- ليس محلا- للحوادث ٤- ليس بمرئي لا- في الدنيا و لا في الآخرة ٥- ليس له شريك ٦- ليس بمحتاج ٧- نفى المعاني و الصفات عنه

و لكل صفة من الصفات المذكورة الثبوتية و السلبية ادلة عقلية ذات وجوه متعددة، تجعل العقيدة راسخة بوجود الله و وحدانيته و اتصافه بتلك الصفات الثبوتية و السلبية فلوجود الله عز و جل ادلة متعددة نضرب مثلا منها ما اورده الشيخ محمد رضا فرج الله من امثله الخاصة قال:

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٦٥

«لا شك ان الموجود من حيث هو منحصر في اثنين: مفيض للوجود، و مفاض عليه الوجود، و بعبارة اجمل: منعم و منعم عليه، و لا بد للاول من كونه موجودا لذاته من غير احتياج الى من يفيض جامع الشيعة في الولايات المتحدة»

عليه الوجود و ينعمه به. بل ان ذاته علة لوجود الغير و للانعام عليه، و لا بد للثاني من احتياجه الى علة له خارجة تفيض به عليه الوجود و تنعم به عليه، و لو كان من افاض الوجود و انعم به يحتاج الى من يفيض عليه الوجود و ينعمه به ايضا للزم ان لا يوجد موجود اصلا، لان الفرض ان من يفيض الوجود به لا يفيض الا بعد ان يفاض عليه الوجود من الغير و ينعم به فهو اذا قبل الانعام بافاضة الوجود عليه غير موجود،

و على هذا الفرض و بهذا القياس فلا موجود ابداء، و لتوضيح ذلك فلنضرب مثلا مصغرا بسلسلة من موجودات عشرة فنقول:

إذا كان (العاشر) الذى هو نهاية السلسلة يستقى فيض وجوده من (التاسع) فهو قبل وجود (التاسع) لم يكن موجوداً، ولأت الى (التاسع) و نقول اذا كان التاسع يستقى فيض وجوده من (الثامن) فهو اذا قبل وجود (الثامن) لم يكن موجوداً ايضاً وهكذا كل لاحق فى العدد يستقى وجوده من سابقه حسب الفرض، فهو غير موجود قبل وجود سابقه حتى نصل الى (الاول) الذى هو مصدر افاضة الوجود عليها وهو ان كان يستقى وجوده من غيره فهو غير موجود

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٦٦

ايضاً، فلا وجود (للعشرة) حينئذ لفقدان من يفيض عليها الوجود، وهو الاول الذى افاض الوجود على الثانى حسب الفرض، لان ذلك الاول يفقد من يفيض الوجود عليه، فهو ليس بموجود، وعلى هذا التقرير فلا موجود فى الكون، بل لا كون، ولا موجود، الا اذا كان ذلك الاول لم يستق فيض وجوده من غيره، و اذا كان كذلك فهو اذا (الموجود لذاته) و هو عللة العلل، و هو موجد الكون، و مفيض الوجود، و المنعم به، فلا محيص عن ان الله تعالى موجود بذاته لذاته منذ الأزل و الى الأبد»

اما ما يتعلق بوحدة الوجود فرأى الشيعة فيه و فلسفتهم مأخوذة من كلمة امير المؤمنين فى الله حيث يقل:

(توحيده تمييزه عن خلقه، و حكم التمييز بينونه صفة لا بينونه عزلة)

و هى اجمع كلمة لقواعد التوحيد، و التجريد، و التنزيه، و دحض التشبيه، و الصحيح الذى لا غبار عليه ان حقيقة الوجود من حيث هى واحدة لا تعدد فيها و لا تكرار بل كل حقيقة من الحقائق، و ماهية من الماهيات ايضاً بالنظر الى ذاتها مجردة عن كل ما سواها يستحيل تعددها و تكررها. و من قواعد الحكمة المتفق عليها ان (حقيقة الشيء لا تتثنى و لا تتكرر، و الماهيات انما تتكرر و تكرر بالوجود)

و يتمسك الشيعة فى عقيدتهم بالوجود بقول الامام الصادق «العبودية جوهره كنهها الربوبية» و التى يمثلها لبيد الشاعر فى قوله:

(الا كل شىء ما خلا الله باطل) و الذى قال فيه النبى (ص) «اصدق كلمة قالها الشاعر لبيد»

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٦٧

و التوحيد هو الايمان بان الله واحد لا شريك له و ان ما جاء به القرآن الكريم (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) و قوله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ان هذا هو اساس العقيدة التى يجب ان يثبتها المنطق و يقيمها العقل فى الذهن،

و المقصود من ان الله (موجود وحى) هو انه ليس مثل الجمادات، و ليس لانه ذو روح، و القول بانه (مدرَك) اى انه يبصر و لكن لا بعين، و يسمع و لكن ليس باذن، بل يدرك جميع المبصرات و المسموعات، و القول بانه (متكلم) هو انه ينطق و لكن ليس بلسان، بل يوجد الكلام فى بعض مخلوقاته، و القول بانه (ليس محلاً للحوادث) اى للامور و الصفات الحادثة و معنى (نفى المعانى و الصفات عنه) هو ان صفاته ليست مغايرة، بل هى عين ذاته،

و يعتقد الشيعة ان كل ما ورد من النقل مما ظاهره خلاف ذلك مثل (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) و (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) و (جَاءَ رَبُّكَ) و (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) و (مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ) و (لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَمَأْمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ) و (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلُوا) و غير ذلك فيجب رده و تأويله الى ما حكم به العقل، او ايكال علمه اليه تعالى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٦٨

٢- العدل

هو الركن الثانى من اصول الدين و مفهومه تنزيه الخالق عن فعل القبيح و عن وضعه الشىء فى غير موضعه فهو غير ظالم و غير جائر

في حكمه و قد حكت طبيعته هذا العدل آيات من القرآن الكريم في قوله تعالى:

(أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)

وقوله (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ)

وقوله (لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

وقوله (وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ)

و غير ذلك من الآيات الكريمة التي تشير الى عدله و الى حثه تعالى الخلق على العدل و تجنب فعل القبيح، و كما ان وجود الله و وحدانيته قد قامت على ادلة عقلية فللعدل هذا ادلة ذات و جوه متعددة تقوم على قواعد العقل و المنطق تفرض على كل شيعى مدرک مناقشتها و الايمان بها عن طريق العقل و ليس عن طريق التقليد فلو كان الله يفعل الظلم و القبح فان الأمر في

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٦٩

ذلك لا يخلو عن اربع صور:

١- ان يكون جاهلا بالأمر فلا يدري انه قبيح

٢- ان يكون عالما به و لكنه مجبور على فعله، و عاجز عن تركه

٣- ان يكون عالما به و غير مجبور على فعله عليه و لكنه محتاج الى فعله

٤- ان يكون عالما به و غير مجبور عليه و لا يحتاج اليه، فينحصر في ان يكون فعله له تشهيا و عبثا و لهوا و كل هذا المفروض محال على الله تعالى و تستلزم صورته النقص فيه، و هو محض الكمال، فيجب ان نحكم بانه منزه عن الظلم و فعل ما هو قبيح و قد وردت الأدلة العقلية في مواطنها المفصلة من الكتب تنزيها له تعالى من الظلم و فعل القبيح

و يقول الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ان (العدل) ليس اصلا مستقلا من صفات الله بل هو مندرج في نعوت الحق و وجوب وجوده المستلزم لجامعيته لصفات الجمال و الكمال، فهو شأن من شؤون التوحيد و لكن الاشاعرة لما خالفوا (العدلية) و هم المعتزلة، و الامامية، فانكروا الحسن و القبح العقليين و قالوا ليس الحسن الا ما حسيه الشرع و ليس القبيح الا ما قبحه الشرع، و انه تعالى لو خلد المطيع في جهنم و العاصي في الجنة لم يكن قبيحا لانه يتصرف في ملكه، و لا يسأل عما يفعل و هم يسألون حتى انهم اثبتوا وجوب معرفة الصانع و وجوب النظر في المعجزة لمعرفة النبي من طريق السمع و الشرع لا من طريق العقل لانه ساقط عن منصة الحكم فوقعوا في الاستحالة و الدور الواضح

اما العدلية- الشيعة و المعتزلة فقد قالوا ان الحاكم في تلك النظريات هو

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٧٠

العقل مستقلا، و لا سبيل لحكم الشرع فيها تأكيداً و ارشادا و العقل يستقل بحسن فعل الافعال و قبح بعض آخر، و بحكم ان القبيح محال على الله لانه حكيم، و فعل القبيح مناف للحكمة و تعذيب المطيع ظلم، و الظلم قبيح، و هو لا يقع منه تعالى، و بهذا اثبتوا لله صفة (العدل) و افردوها بالذكر دون سائر الصفات اشارة الى خلاف الأشاعرة مع ان الأشاعرة في الحقيقة لا ينكرون كونه تعالى عادلا غايته ان العدل عندهم هو ما يفعله، و كلما يفعله فهو حسن، نعم انهم انكروا ما اثبتته المعتزلة و الامامية من حكومة العقل و ادراكه للحسن و القبح على الحق جل شأنه قائلين انه ليس للعقل وظيفة الحكم بان هذا حسن من الله و هذا قبيح منه

و تفرعت من راي الاشاعرة فكرة (الجبر) و هي تقابل فكرة

جماعة من الشيعة يؤدون صلاة الجماعة بجماع الشيعة في هامبورك

(الاختيار) و حرية الارادة عند الشيعة و المعتزلة فقد قال الاشاعرة بان الانسان مجبور او ما يشبه ذلك على ما يقع منه، و قالت

(الامامية) بل هو مختار و حر في اعماله، و انما ملكة الاختيار و صفته كنفس وجوده من

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٧١

الله، فهو الذى خلق العبد و أوجده مختاراً، و يقول الشيعة لو كان العباد مجبورين على افعالهم لما صحت مواخذة العاصي منهم، و لا ائابة المطيع بل تكون المواخذة حينذاك ظلماً، لان الغاصي مجبور على فعل الطاعة ايضاً، و على هذا فلن تكون هناك مثوبة او عقوبة، و لا وعد، و لا وعيد، و لا جنة، و لا نار، و لا سائل و لا مسؤول لان الله سبحانه خلق الخلق و اجبرهم على افعالهم سواء كانت طاعة او معصية

على ان (للاختيار) عند الشيعة حدوداً معينة فليست هى اختيارات بكل معنى الكلمة و انما هى امر بين امرين تتضمنه كلمة الامام الصادق

«لا جبر و لا تفويض و لكن امر بين امرين»

و هى من معضلات المسائل التى اخذت دوراً مهماً فى التحليل و المناقشة طوال القرون الماضية: (فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَبْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)

(لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)

(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّاءَ قَلِيلًا، فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)

و باختصار فان عقيدة الشيعة فى الجبر و الاختيار النظريتين اللتين شغلت افكار طوائف المسلمين: ان الاعمال صادرة عن العباد باختيارهم، و ليسوا مجبورين عليها، و انها ليست فعلاً لله تعالى و لا مخلوقة له خلق تكوين، بل

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٧٢

خلق تمكين، بمعنى انه تعالى خلق فى العبد القدرة على الفعل و الترك، و خلق فيه الجوارح التى يقدر بها على الفعل، و الادوات التى يتوصل بها اليه و لو شاء منعه لمنعه، و بين له طريق الخير، و امره باتباعه، و أراه طريق الشر، و نهاه عن سلوكه، فاذا عصاه فسوء اختياره، و اذا اطاعه فبتوقيفه و اقداره

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٧٣

٣- النبوه

اشارة

و عن طريق العقل يجب على المسلم ان يؤمن بأن من العدل ان يرسل الله الى عباده مبشراً و هادياً يعلم الناس الاحكام، و يبين لهم الحلال من الحرام و يرشدهم الى طريق الصواب و يحكم بينهم بالعدل، و ان ذلك واجب على الله تعالى باعتباره لطفاً منه، و اللطف واجب على الاله الذى مرت صفاته فى تعريف ذاته من قبل، و قد يكون الايمان بوجوب ارسال الانبياء يمثل جانباً من (العدل) بحيث لا يمكن ان يستقيم هذا العدل تماماً من غير وجود بشير او نذير، او هاد، او مرشد، يتمثل فى صورة نبي يأتى الى عباده ليعلمهم ما ينبغى عليهم ان يتعلموه ليعملوا به، و ما ينبغى عليهم ان يتعلموه ليتجنبوه حتى يكونوا صلحاء.

قال سبحانه و تعالى (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)

و قال (وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)

و قال (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُنِيرًا)

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٧٤

وقال تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ)

وقال (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ)

وغير ذلك من الآيات التي يؤمن بمنطوقها الشيعة كركن ثالث من اركان الدين الخمسة و يناقشونها منطقيا حتى يؤمنوا بواقعها بالأدلة القاطعة.

والفرق بين النبي وبين الرسول أمور أهمها: ان النبي قد لا يكون مبعوثا من الله الا لفئة خاصة، و طائفة معينة، و الرسول هو المبعوث الى الناس سواء أ كانت طائفة منهم كيونس في قوله تعالى (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) ام اليهم عامة على ان تكون للرسول شريعة ابتدائية كانت كشرعية آدم او منقطعة محدودة منسوخة كشرعية موسى و عيسى، او ناسخة لجميع الشرائع كشرعية محمد .

ويعتقد الشيعة الأمامية ان جميع الانبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل من الله و عباد مرسلون لدعوة الخلق الى الحق، و ان محمدا هو خاتم الأنبياء و سيد الرسل كما يعتقد الشيعة الامامية بكفر كل من اعتقد او ادعى النبوة بعد النبي محمد ص .

و ان الكتاب الموجود في ايدي المسلمين هو الكتاب الذي انزله الله للاعجاز و التحدي و لتعليم الاحكام، و تميز الحلال من الحرام و انه لا- نقص فيه و لا- تحريف و لا- زيادة، و يتمسك الشيعة الاثنا عشرية في كون ان القرآن سالم عن النقص و الزيادة و التحريف بمنطوق الآية الكريمة (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٧٥

اعجاز القرآن

و دليل اعجاز القرآن هو البلاغة التي لم تتغير مدلولاتها و مفاهيمها بتغير الزمن ما دامت هنالك لغة اسمها اللغة العربية، و الشيعة الامامية يرون ان هذه المعجزة يجب ان تمشي الى جانب القرآن و تظل شاخصه مدى العمر و لهم على ذلك ادلة عقلية و نقلية، فقد سحر القرآن العرب منذ اللحظة الاولى سواء منهم في ذلك من دخل في الاسلام او من لم يدخله فقد كان القرآن العامل الحاسم في ايمان من آمنوا في أوائل الدعوة، يوم لم يكن لمحمد حول او طول، و يوم لم يكن للاسلام قوة و لا- منعة، و قصة ايمان عمر بن الخطاب (رض) في وقعة تولى بن المغيرة نموذجان من قصص كثيرة للايمان و للتولي، فلقد جاء ان النبي كان يصلي في المسجد، و الوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي لاستماعه أعاد قراءة الآية، فانطلق الوليد حتى أتى الى مجلس قومه من بنى مخزوم فقال:

«و الله لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الجن، و الله ان له لحلاوة، و ان عليه لطلاوة، و ان اعلاه لمثمر، و ان اسفله لمغدق، و انه يعلو و ما يعلو» ثم انصرف الى منزله.

فقال قريش صبا و الله الوليد، و لتصبون قريش كلهم، فأوفدوا اليه أبا جهل يحتال لصرفه عن الاسلام ان كان قد نوى الدخول فيه، و ما زال به حتى قام معه الى مجلس قومه فقال لهم:

«ترعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخفق قط؟ و ترعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن؟ و ترعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب».

و يسألهم و يجيبونه: كلا في كل سؤال، حتى اعياهم ان يردوا كلامه فسألوه رأيه في تفسير بلاغة القرآن؟ ففكر ثم قال:

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٧٦

القرآن المنسوب خطه الى امير المؤمنين (ع)

«ما هو الا سحر يؤثر، اما رأيتموه يفرق بين الرجل و أهله و ولده و مواليده فهو ساحر و هذا هو السحر المبين».

فالى ذاك يشير القرآن الكريم «إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ؟ ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ، فَقالَ إِنَّ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْتَرُ».

سحر يوتّر، يفرق بين الرجل و أهله و ولده و مواليه ... تلك قوله رجل يتقاعس عن الاسلام و يتكبر ان يسلم لمحمد، و يعتز بنسبه، و ماله، و ولده و ليست قوله رجل آمن فهو يعلل ايمانه بهذا السحر الذى لا يغالب، و انها لأدل على (سحر القرآن) للعرب من كل كلام يقوله المؤمنون، لأنها لا تقال ولدى قائلها حيلة للسكوت عنها او مفر من الاعتراف بها .

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٧٧

قطعة من المصحف المنسوب خطه للأمام الحسن بن على «ع»

و شاهد آخر من نمط الوليد بن المغيرة من علماء هذا العصر يتمثل فى أبياته أعجاز القرآن الذى يتمسك به الشيعة كأهم ركن للنبوّة لا يجوز التشكيك فيه عندهم، و هو الدكتور شبلى شميل الذى يقول فى قصيدته المشهورة:

دع من محمد فى صدى قرآنه ما قد نحاها للحمّة الغايات

انى و ان أكّ قد كفرت بدينه هل اكفرن بمحكم الآيات

و مواعظ لو انهم عملوا بهاما قيدوا العمران بالعادات

الى قوله:

ببلاغة القرآن قد خلب النهى و بسيفه انحى على الهامات

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٧٨

و القرآن فى حد ذاته خير آية تدل على صحّة رسالة محمد و بعثته و يقول (جوديون بورت):

«ان القرآن قد صرح بدعوه كل من يدعى البلاغة و الفصاحة فى ذلك الزمان الى السباق و المباراه ليخرج كل بضاعته، او يجلب كل جواده للرهان، فعجز الكل عن ان يأتوا و لو بسورة واحدة من مثله».

«قُلْ لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً» سورة بنى اسرائيل.

القرآن المنسوب خطه للأمام زين العابدين «ع»

و قد قيل ان (ليبد ابا ربيعة) و هو من أهل اليمن، و أحد أصحاب المعلقات السبع التى علق فى الكعبة قد استهل قصيدته و هو جاهلى و ثنى بهذا البيت:

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٧٩ الا كل شيء ما خلا الله باطل و كل نعيم لا محاله زائل

و قد عجز الشعراء عن ان يأتوا بمثل القرآن حتى نزلت سورة (براءة) و علق فى الكعبة كما كانت تعلق القصائد، فلما قرأها (ليبد) قال:

«ما هذا الا الوحي و الالهام الذى اوحاه الله» فأمن بذلك الوحي و قبل الاسلام و ما يتعلق بالعمل بالقرآن قال الله تعالى:

(وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) و قال امير المؤمنين على فى توضيحه «اي بينه تبياناً و لا- تهذه هذ الشعر، و لا تنثره نثر الرمل، و لكن اقرعوا قلوبكم القاسية و لا يكن هم احدكم آخر السورة» فرتله ترتيلاً وقف عند وعده و وعيده، و تفكر فى امثاله و مواعظه، و احذر ان تقع من اقامتك حروفه فى اضاعة حدوده .

هذه خلاصة عقيدة الشيعة فى النبوّة و القرآن الذى جاء به النبى محمد.

صفحة من القرآن الكريم المنسوب خطه للأمام الرضا «ع»

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٨٠

٤- الامامة

إشارة

والامامة هي الاصل الرابع في معتقدات الشيعة الامامية و هي أصل الخلاف بين الشيعة و سائر الطوائف الاسلامية، فالشيعة الامامية تعتقد بان لامامة منصب يعهد به النبي الى من يخلفه ليكون مرجعا من بعده يرجع اليه لناس في تفهم الشريعة و حكمتها و توضيح رسالة الاسلام و فقهه و مغازيه و لكل امام ان يعهد بالامامة الى من يليه و هي وظائف دينية لا تتم بالانتخاب و الاختيار من قبل الناس و اجماعهم و انما هي تعاليم مقدسة يتلقاها امام عن امام عن النبي الذي لا يقول شيئا و لا يعمل شيئا الا ما يتفق مع رضا الله و اشائه، فهي منصوص عليها من الله تعالى و ان البحث في (الامامة) كالبحت في النبوة عند الشيعة لا يجوز فيه تقليد الاجداد و الاباء و الزعماء و انما يجب تمحيص الامر على ضوء القواعد العقلية لئتم الايمان بان الامام هو خليفة النبي و نائبه العام المتبع في حفظ نوااميس الشريعة و اقامة كيان الملة و الحافظ لقوانينها دينية كانت او دنيوية و قد ذهب المسلمون في الخلافة عن النبي بعد وفاته مذاهب شتى و سلكوا موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٨١

مسالك متعددة اهمها من يرى ان الخلافة تجب عقلا على الله سبحانه و تعالى و منهم من يرى انها تجب عقلا على الناس، و منهم من يرى وجوبها عليهم سمعا، و منهم من لا يرى وجوبها اثباتا لا في العقل و لا في السمع، و منهم من يرى غير ذلك و لكن الأهم من تلك المذاهب مذهبان ما زالوا و لا يزالان الى ان يشاء الله ما يشاء المذهب الأول- من اوجبها عقلا على الله تبارك و تعالى و بهذا تؤمن الشيعة الامامية بان الامامة تأتي بنص من النبي و هو حين يختار خليفته فانما يصدع بأمر الله و يمثل في هذا الاختيار مشيئته ليكون بعد النبي هاديا و مرشدا بما أمر الله و نهى عنه، و كما تجب على المسلمين طاعة رسول الله و تحرم معصيته تجب طاعة الامام و تحرم معصيته المذهب الثاني- من اوجبها على الناس فانه يجب عنده ان يختار الناس من انفسهم اماما لهم ينصبونه عليهم، ينشر فيهم العدل و الانصاف و يدفع عنهم الضرر و الخلاف و لا يلزم فيه الاتصاف بشيء غير وقوع الاختيار عليه و يعتقد الشيعة الامامية و هم من حملة المذهب الاول بان الدليلين العقلي و القرآن يؤيدان رأيهما في الامامة، فمن الأدلة العقلية ان الله الذي انزل قرآنه و شريعته لم يرد بهذه الشريعة الا تفهمها و رسوخها في اذهان المسلمين و ان اسس هذه الشريعة و فروعها ليست من الامور التي يكفى فيها عمر النبي و جهاده كفيلا لشرحها و الايمان بمبادئها، و لما كان النبي محمد خاتم النبيين و لن يأتي بعده نبي كان من المقتضيات الواجبة ان يعين النبي من يخلفه من بعده موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٨٢

اماما لثلا يقع الهرج و المرج في الامة و لا سيما و العهد بعبادة الاوثان لم يزل قريبا و يرى الشيعة ان النبي لو كان قد ترك اختيار الامامة للامة من بعده لطمع بها من ليس لها اهلا و لطغى جانب السياسة على الجوانب الاخرى و اصطبغ الدين بصبغة زمنية بحتة تزيد على الحدود التي عينها الله في كتابه و شريعته، و بذلك قد يتمزق الاسلام، و تتدهور كلمة المسلمين، و تتدهور و تضعف كلمة التوحيد، و يمكن ان يدعيها كل قريب للنبي و كل رئيس مطاع و كل مهاجرى باسم المهاجرين و كل انصارى باسم الانصار و في ذلك ما فيه من اختلال في الأمر، و فساد في النظام، خصوصا و ان الدين الاسلامي لم تقو أو اصره بعد و تعاليم الاسلام لم ترسخ اركانها،

«و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم»

فالعقل و الحالة هذه يحكم بوجوب نصب شخص يقع اختياره نسا ليؤمن به المسلمون اماما ينفرد بالمزايا التي يجب ان تتوفر في

الامام

و الدليل الثانى الذى يتمسك به الشيعة الامامية هو القرآن الكريم الذى نصت آياته على جعل الخلافة من الامور التى يخص الله وحده تعيينها، و اصطفاؤها سواء أ كان المصطفى نبيا او اماما فليس للناس فيه اختيار او انتخاب، و كثيرة هى الآيات التى يستدل بها الشيعة الامامية على اصطفاء الله الانبياء و الائمة و ورثة الانبياء الذين يعهد اليهم النبى بوصيته كائمه من بعده تنفيذاً لارادة الله و مشيئته اذ يقول الله عن نبيه (و ما ينطق عن الهوى) فاختياره لخليفته من بعده تجسيم لارادة الله و اشائته

و من هذه الآيات قول الله عز و جل فى المصطفين من الانبياء و الأسر

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٨٣

و الأقسام (ان الله اصطفى آدم و حواء و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين)

و قول الله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)

و قوله (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ)

و قوله (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)

و قوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ)

و قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ)

و قوله (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ، خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)

و قوله (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ)

الى غير ذلك من الآيات التى يستدل بها الشيعة الامامية على ان الامامة يعهد بها النبى الى من يقوم بها بعده

صفات الامام

و يعتقد الشيعة ان مجموعة من الصفات يجب ان تتوفر فى الامام لكى يحق له ان يكون اماما فيجب ان يكون افضل الناس فى صفات الانسانية من الصدق و العدل، و الامانة و العفة و كرم الخلق ثم يجب ان يكون افضل الناس من حيث العقل و العلم و الحكمة، و تكون قوة الالهام عند الامام و التغلغل فى اعماق الحقائق و معرفتها و هى التى تسمى بالقوة القدسية، يجب ان تكون غاية فى السمو، فلقد ثبت فى الابحاث النفسية ان كل انسان له ساعة او ساعات فى حياته قد يعلم فيها بعض الأشياء من طريق الحدس الذى هو فرع من الالهام بسبب ما اودع الله تعالى فيه من قوة على ذلك، و هذه القوة تختلف شدة و ضعفا و زيادة و نقصا فى البشر باختلاف افرادهم فيطفر ذهن لانسان فى تلك الساعة الى المعرفة من دون ان يحتاج الى التفكير و ترتيب

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٨٤

المقدمات و البراهين و تلقين المعلمين و يجد كل انسان من نفسه ذلك فى فرص كثيرة فى حياته فيجوز ان يبلغ من قوته الالهامية اعلى الدرجات و اكملها و هذا ما قرره الفلاسفة المتقدمون و المتأخرون

و لم تكن هذه الصفات وحدها المفروضة فى الامام و انما يجب ان يكون الامام كالنبى معصوما عند الشيعة، و العصمة هى ان يكون النبى و خلفاؤه من بعده و هم الائمة الاثنا إستقبال الشيعة لاحد الروحانيين فى افريقيا الغربية

عشر معصومين من جميع الرذائل و الفواحش ما ظهر منها و ما بطن بل يرى الشيعة ان العصمة تشمل اكثر من ذلك فتعصم الامام من الخطأ و الهوى و الميول العاطفية لان الأحكام و الفتاوى و القواعد ستختل موازينها اذا ما رافقتها الاخطاء و الميول العاطفية و الظنون، و الشبه، لذلك يجب ان تصدر الاحكام عن قواعد ثابتة راسخة، و يجب ان تكون الاقوال كاملة و دالة على معانيها لا يعتورها شىء

من الشبه و النسيان، لذلك اعتبر الشيعة صفة العصمة اساسية في الائمة كما هي اساسية في النبي محمد (ص)

امامة علي و اولاده

و الامامة بناء علي ما مر منصب إلهي ينص به النبي علي الامام و ينص

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٨٥

الامام به علي من يخلفه و يدل النبي الامة عليه و يامرهم باتباعه، و يعتقد الشيعة ان الله سبحانه و تعالى امر نبيه بان ينص علي علي و ينصبه علما للناس من بعده و يقول الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء و كان النبي يعلم ان تبليغه الامة بامامة علي من بعده سيثقل علي الناس و قد يحملون ذلك علي المحاباة و المحبة من النبي لابن عمه و صهره، و من المعلوم ان الناس في ذلك اليوم و الي هذا اليوم ليسوا في مستوى واحد من الايمان و اليقين بنزاهة النبي و عصمته عن الهوى و الغرض و لكن الله سبحانه لم يعذره في ذلك فواحي اليه:

«يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ»

فلم يجد النبي بدا من الامتثال بعد هذا الانذار الشديد فخطب الناس عند منصرفه من حجة الوداع في غدير خم (فنادى و جلهم يسمعون:

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»

فقالوا «اللهم نعم»

فقال- «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» الي آخر ما قال مما اورده الكتب من غير طريق الشيعة ثم أكد ذلك في مواطن اخرى تلويحا و تصريحاً و اشارة و نصاً، حتى ادّى الوظيفة، و بلغ عند الله المعذرة و لكن كبار المسلمين بعد النبي تأولوا تلك النصوص نظرا منهم لصالح الاسلام حسب اجتهادهم- فقدموا و اخروا، و قالوا (و الامر يحدث بعده الامر) و امتنع علي و جماعته من عظماء الصحابة عن البيعة اولا ثم رأى ان امتناعه من الموافقة و المسالمة ضرر كبير علي الاسلام بل ربما ينهار الاسلام من اساسه و هوته بعد في اول نشوئه و ترعرعه، و الاسلام عند علي و هو اول من أسلم و آمن بالاسلام- من العزة و الكرامة، و الحرص عليه، و الغيرة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٨٦

بالمقام الذي يضحى له نفسه، و انفس ما لديه، فكم قد قذف بنفسه في لهوات المنايا تضحية للاسلام ...

و يقول كاشف الغطاء (و زيادة علي ذلك فقد رأى علي ان الرجل الذي تخلف علي المسلمين قد نصح للاسلام، و صار يبذل جهده في قوته و اعزازه، و بسط رايته علي البسيطة، و هذا اقصى ما يتوخاه امير المؤمنين من الخلافة و الامرة فمن ذلك كله تابع و بايع حيث رأى ان بذلك مصلحة الاسلام و هو علي منصبه الالهي من الامامة و ان سلم لغيره التصرف و الرئاسة العامة، فان ذلك المقام مما يمتنع التنازل عنه بحال من الاحوال، اما حين انتهى الامر الي معاوية و علم ان موافقته و مسالمة و ابقاءه و اليا فضلا عن الامرة ضرر كبير و فتق واسع علي الاسلام لا يمكن بعد ذلك رتقه، لم يجد بدا من حربه و منابذته»

و علي هذا فالامام بعد رسول الله و وصيه و خليفته هو الامام علي بمقتضى النصوص الواردة، و بعده ابنه الحسن، ثم اخوه الحسين بن علي، ثم ابنه علي زين العابدين، ثم ابنه محمد الباقر، ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه موسى الكاظم، ثم ابنه علي الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ثم ابنه علي الهادي، ثم ابنه الحسن العسكري، ثم ابنه محمد بن الحسن المهدي الغائب الذي يعتقد الشيعة بظهوره حين يعم الظلم و الجور فيملا الدنيا عدلا و أمنا

و قد الفت في الوصية، و وصية رسول الله لعلي، كتب متعددة منذ الصدر الاول للاسلام حتى القرن الرابع الهجري و اورد الشيخ محمد

الحسين كاشف الغطاء اسماء طائفة من الكتب المؤلفة عن الوصية قبل القرن الرابع، و من هذه الكتب

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٨٧

١- الوصية لهشام بن الحكم

٢- الوصية للحسين بن سعيد

٣- الوصية للحكم بن مسكين

٤- الوصية لعلی بن المغيرة

٥- الوصية لعلی بن الحسن بن الفضل

٦- الوصية لابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال

٧- الوصية لاحمد بن محمد بن خالد البرقي صاحب (المحاسن)

٨- الوصية للمؤرخ الجليل عبد العزيز بن يحيى الجلودى

و اكثر هؤلاء من اهل القرن الاول و الثانى، اما اهل القرن الثالث فلهم مؤلفات كثيرة و واسعة منها

١- الوصية لعلی بن رباب

٢- الوصية ليحيى بن المستفاد

٣- الوصية لمحمد بن احمد الصابونى

٤- الوصية لمحمد بن الحسن بن فروخ

٥- الوصية و الامامة للمؤرخ على بن الحسين المسعودى صاحب مروج الذهب

٦- الوصية لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى

٧- الوصايا لمحمد بن على الشلمغانى المشهور

٨- الوصية لموسى بن الحسن بن عامر

اما ما اؤلف بعد القرن الرابع باسم الوصية فانه من الكثرة بحيث لا يستطاع حصره هذا اضافة الى ما ورد عن الوصية باسم الخلافة و

الامامة معا ظلت التأليف فيه متصله حتى يومنا هذا، و آخر ما صدر بهذا

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٨٨

الخصوص من الاحاطة الشاملة بالوصية، و العهد، و الخلافة، هو موسوعة الغدير للشيخ عبد الحسين الامين الذى توسع فى جمعه

لأخبار الوصية و حديث الغدير توسعا كبيرا، و احسن ما صدر على الاطلاق كتاب (المراجعات) و هو ما جرى من اسئلة و أجوبة بين

العالمين الكبارين الشيخ سليم البشرى و السيد عبد الحسين شرف الدين، و عقيدة الشيعة بالائمة انهم هم اولو الأمر الذين قال عنهم

سبحانه و تعالى (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) و انهم عيبة علمه، و اركان توحيده، و هم كما جاء ذكرهم فى كتاب

الله المجيد (عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون و انهم) (الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا)

فكل امرهم من امر الله و كل نهيم من نهيمه، و ان طاعتهم طاعة الله تعالى، و معصيتهم معصيته، و وليهم وليه، و عدوهم عدوه، و لهذا

يعتقد الشيعة ان الاحكام الشرعية الالهية يجب ان تستقى من معينهم، و انهم آل بيت النبي الذى قال النبي عنهم:

(انهم كسفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق)

و الدليل القطعى عند الشيعة دال على وجوب الرجوع الى آل البيت بكونهم المرجع الاصلى بعد النبي لأحكام الله المنزلة و من هذه

الأدلة:

قول النبي و هو الذى اتفقت عليه رواة الحديث من اهل السنة و الشيعة بدون اى اختلاف فى الرواية او مضمونها و هو:

(اننى قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله، و عترتى اهل بيتى، ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا بعدى ابدًا، انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)

و الأئمة بشر في عقيدة الشيعة لهم ما للناس، و عليهم ما على الناس، و ميزتهم تنحصر في انهم عباد مكرمون، حازوا على الدرجات العالية من التقوى و الصفات السامية و الاخلاق الحميدة لذلك استحقوا ان يكونوا ائمة موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٨٩

و ان المغالين فيهم كفره في رأى الامامية، فالائمة لا يردون لله قضاء، و لا يعفون لمذنب ذنبا، و لا يغنون و لا يفقرون، و لا يرفعون، و لا يحطون، فهم عباد الله الصالحون يلجأ اليهم الملتجىء تمسكا، و يلوذ باضرحتهم اللانذ مصليا و متعبدا، و متوسلا الى الله طلبا للمثوبة، متخذًا من أضرحتهم المقدسة وسائل للابتغال الى الله، يزورهم معترفا بفضلهم، مجددا عهده بولايتهم، و هذا و ليس غيره ما تنص عليه العقيدة، و احسن ما يمثل عقيدة الشيعة الامامية في حقيقة ائمتهم قول الامام الصادق و هو يوصى شيعته قائلا: «ما جاءكم عنا مما يجوز ان يكون في المخلوقين و لم تعلموه و لم تفهموه فلا تجحدوه وردوه الينا، و ما جاءكم عنا مما لا يجوز ان يكون في المخلوقين فاجحدوه و لا تردوه الينا» موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٩٠

٥- المعاد

اشارة

و المعاد هو الركن الخامس من اصول الدين و هو ان يعتقد المسلم بان الله سيبعث النفوس و يعيد لها الحياة من جديد في يوم القيامة متجسدة بنفس جسدها ليحاسب كل نفس بما عملت فليس من العدل ان يتساوى المجرم و غير المجرم، و المسىء و المحسن، في الحياة، و ليست الدنيا هذه الامرا و معبرا الى الآخرة يقتص فيها الله هناك من المذنبين، و العابثين و الاشرار و ينتصف للمظلومين من الظالمين، و يثيب الذين عملوا الصالحات على اعمالهم و قد أيد المعاد جميع ارباب الشرايع و الأديان و عدوا الاعتراف بعودة الانسان الى الحياة ركنا اساسيا في اديانهم

و يمكن حصر الاقوال العامة الدينية منها و غير الدينية عن (المعاد) في اربعة أقوال:

أولها- انكار المعاد مطلقا لا جسما و لا روحا، و هو قول الملحدين الذين ينكرون مبدأ الحياة و وجود الله فكيف بالمعاد و البعث من جديد

ثانيها- الاعتراف بالمعاد الروحاني دون الجسماني بانين آراءهم على ان

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٩١

الارواح بسيطة مجردة، و البسيط المجرد باق، و الاجسام مركبة من شتى العناصر فاذا خرجت الروح تفككت اجزاء الجسم و التحق كل جسم بعنصره و انعدم، لذلك لن يشمل المعاد شيئا غير الروح

و ثالثها- القول بالمعاد الجسماني فقط و هو ما يعتقد به بعض المسلمين الذين يقصرون (المجرد) على الله وحده فلا يعتقدون ان هنالك روحا مجردة، و انما كل ما في الوجود بعد الله اجسام يميز بعضها عن بعض اللطافة و الكثافة

رابعاً- و هو الذى عليه الشيعة و الغالبية العامة من المسلمين و هو القول بالمعاد الروحاني و الجسماني اى معاد هذا الجسد الذى كان في الدنيا بروحه و جسمه يوم القيامة

و الواضح المعلوم ان كل شخص من البشر مركب من جزئين الجزء المحسوس و هو (البدن) الذى يشغل حيزا من الفضاء و الذى يشاهد بالعين الباصرة، و الجزء الذى لا يحس بالعين الباصرة و انما يحس بالبصيرة، و يشهد العيان و الوجدان هما فوق كل دليل ان هذا البدن المحسوس الحى المتحرك بالارادة لا يزال يلبس صورة و يخلعها، و تفاض عليه اخرى و هكذا لا تزال تعتور عليه الصور منذ كان نطفة، فعلقه، فعظاما، فجنينا، فمولودا، فرضيعا، فغلاما، فشابا، فكهلا، فشيخا، فميتا، فترابا، و فى ذلك هو هو لم يتغير ذاته و ان تبدلت احواله و صفاته، فهو يوم كان رضيعا هو نفسه يوم صار شيخا هرما لم تبدل هويته، و لم تتغير شخصيته بل هناك اصل محفوظ يحمل كل تلك الاطوار و الصور و ليس عروضها عليه، و زوالها عنه من باب الانقلاب، فان انقلاب الحقائق مستحيل، فصورة (المنوية) لم تنقلب (دموية) او (علقية) و لكن زالت صورة (المنى) و تبدلت بصورة (الدم) و هكذا فالصورة متعاقبة متبادلة، لا متعاقبة منقلبة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٩٢

و هذه الصور كلها متعاقبة فى الزمان لضيق وعائه، مجتمعته فى وعاء الدهر لسعته، و المتفرقات فى وعاء الزمان مجتمعات فى وعاء الدهر، و لا بد من محل حامل و قابل لتلك الصور المتعاقبة ما شئت فسمه مادة، او هيولى، و كما ان المادة ثابتة لا تزول، فكذلك الصور كلها ثابتة، و الشئ كما نعرف لا يقبل ضده، و الموجود لا يصير معدوما، و المعدوم لا يصير موجودا، و ان انقلاب الحقائق مستحيل

– الروح او النفس المجردة–

و لقد ثبت عند العلماء (الفسولوجيين) تحقيقا ان كل حركة تصدر من الانسان بل و من الحيوان تستوجب احتراق جزء من المادة العضلية و الخلايا الجسمية، و كل فعل ارادى، او عمل فكرى لا بد و ان يحصل منه فناء فى الاعصاب، و اتلاف من خلايا الدماغ، بحيث لا يمكن لذرة واحدة من المادة ان تصلح مرتين للحياة، و مهما بيد من الانسان بل مطلق الحيوان من عمل عضلى، او فكرى، فالجزء من المادة الحية التى عرفت لصدور هذا العمل تتلاشى تماما ثم تأتى مادة جديدة تأخذ محل التالف، و تقوم مقامها فى صدور ذلك العمل مرة ثانية، و حفظ ذلك الهيكل من الانهيار و الدمار، و هكذا كلما ذهب جزء خلفه آخر، خلع و لبس، و كلما اشتد ظهور الحياة و تكاثرت مزاولة الأعمال الخارجية ازداد تلف المادة و تعويضها و تجديدها، و هذا التلف الدائم لا يزال يعتوره التعويض المتصل من المادة الحديثة الداخلة فى الدم، المتكونة من ثلاث دعائم، هى: دعائم الحياة و اسسها الجوهريّة (-الهواء، و الماء، و الغذاء) و لو فقد الانسان واحدا منها و لو بمدة قصيرة هلك و فقد حياته، و هذا العمل التجديدى عمل باطنى سرى لا يظهر فى الخارج الا بعد دقة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٩٣

فى الفكر، و تعمق فى النظر، و لكن عوامل الاتلاف ظاهرة للعيان، يقال عنها انها ظواهر الحياة، و ما هى فى الحقيقة الا عوامل الموت لانها لا تتم الا باتلاف اجزاء من انسجتنا البدنية، و اليافنا العضوية، فنحن فى كل ساعة نموت و نحيا، و نقبر و ننشر، حتى تأتينا الموتة الكبرى و نحيا الحياة الاخرى

و عليه فاننا فى وسط تنازع هذين العاملين: عامل الاتلاف و عامل التعويض، يفنى جسمنا و يتجدد فى مدار الحياة عدة مرات، بمعنى ان جسمنا الذى نعيش به من بدء ولادتنا الى منتهى أجلنا فى هذه الحياة تفنى جميع أجزائه فى كل برهة، و تتحصل اجزاء يتقوم بها هذا الهيكل و ليس فيها جزء من الاجزاء السابقة و لا يمكن تقدير هذه البرهة على وجه التحقيق يعنى فى اى مقدار به تتلاشى تلك الاجزاء جميعا و تتجدد غيرها بموضعها

و المنسوب الى العالم الفسيولوجي (مولينت) ان مدة بقائها ثلاثين يوما ثم تفنى جميعا، اما المنقول عن (فلورنس) بان المدة هي سبع سنين، و قد اجري العلماء المحققون في هذه الاعصار الامتحانات الدقيقة في بعض الحيوانات كالارانب و غيرها فاثبت لهم البحث و التشريح تجدد كل انسجتها بل و حتى عظامها ذرة ذرة في مدة معينة

و اذا ثبت هذا التغيير ثبت وجود (النفس المجردة) بسهولة من قوة التذكر و التفكير، فلو كانت قوة التذكر و التفكير مادية و قائمة في خلايا الدماغ و انها الجسد او جزء من الجسد لكان اللازم ان نضطر في كل سبع سنين الى تجديد كل ما علمناه و تعلمناه سابقا، و الوجدان عندنا ان تجدد المادة المتواصل لم يندثر بسببه التفكير و التذكر منا و لم يحدث ادنى تغيير في ذاكرتنا و لم تخب اى شعلة من علومنا، و معارفنا و هو اقوى دليل على وجود قوة فينا مدركة، شاعرة، مجردة عن المادة، باقية بذاتها، مستقلة في وجودها بقيومية مبدئها، محتاجة الى آلاتها المادية في تصرفها، متحدة معها في ادنى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٩٤

مراتبها، و ان دثور المادة لا يستوجب دثورها، و لا دثور شىء من كمالاتها، و ملكاتها، و لا من مدركاتها، و لا من معلوماتها، كيف لا؟ و لا تزال تخطر على بالنا في وقت الهرم امور وقعت لنا أيام الشباب، بل ايام الصبا و ما قبله، و كيفما كان فان من الوضوح بمكان ان كل ما فينا يؤيد ثبات شخصيتنا، و عدم تغيرها مع تغير و تبدل جميع ذرات اجسامنا

شبهة الاكل و المأكل في معاد الجسد

و ان كسرة الخبز التي نأكلها و فدره اللحم التي نمغضها و تدخل في جوفنا تعتور عليها عدة صور تخلع صورة و تلبس اخرى من الكيموس الى ان تصير دما، ثم توزعه حكمة الله فتجعل من ذلك الدم لحما، و عظما، و شحما، و عسبا، و كبدا، و قلبا، و طحالا، الى آخر ما يحتوى و يتكون منه هذا الهيكل الانساني و الجسد الحيواني، فكيف نشأ من هذه الكسرة سبعون نوعا من الأنواع المختلفة، و الأجناس المتباينة، فاین العظم من اللحم، و این الشحم من الغاز و این الغاز من المخ، و این المخ من الشعر؟ و هكذا و هلم جرا، كل هذا تكوّن من لقمة الخبز، كل هذه الأنواع مندمجة مطوية؟ ام انقلبت و تحولت من صورة الى صورة، و من حقيقة الى اخرى، و مهما قيل فيها فان تلك اللقمة التي تدخل في جوفنا و تتصرف بها المشيئة تلك التصاريف المتنوعة لم تدخل هي في كياننا و لم تصر جزءا من اجسامنا، بل تطورت عدة اطوار، و تعاورتها صورة بعد صورة، و دخلت في معامل ميكانيكية و تحليلات كيمياوية، الى ان بلغت هذه المرحلة و نزلت من اجسامنا بتلك المنزلة

و ان ما يرد من الاعتراض على امكان بعث الانسان الى الحياة روحا و جسدا، و استحالة معاده على هيكله السابق بسبب ما يتداخل من كل

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٩٥

جسم في جسم اخر، مما يتعذر به معاقبة المذنب و قد شاركت في جسده اجزاء من جسد الصالح، او مكافأة الصالح حسدا و قد شاركت في تكوين جسده اجزاء من جسد الطالح، فان مثل هذا الاعتراض يرد الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، بما مر من التفاعلات و التحليلات و يضرب المثل بقوله: «فلو ان مؤمنا أكل كل لحم في بدن الكافر، او اكل الكافر كل لحم في بدن المؤمن فلا لحم الكافر صار جزءا من بدن المؤمن، و لا- لحم المؤمن دخل في بدن الكافر، بل اللحم لما دخل في الفم و طحنته الاسنان و هو الهضم الاول زالت الصورة للحمية منه، و ارتحلت الى رب نوعها (حافظ الصور) و اكتست المادة صورة اخرى، و هكذا صورة بعد صورة، و من القواعد المسلمة عند الحكماء بل عند كل ذى لب (ان الشىء بصورته لا بمادته) فاین اذن تقع شبهة الأكل و المأكل» و يزيد هذا وضوحا ان جميع المركبات العنصرية يطرد فيها ذلك الناموس العام ناموس التحول و التبدل و التبدل و الدثور، و التجدد،

انظر حبة العنب مثلاً فهل هي الاماء و سكر؟

و هل فيها شىء من الخمر، او الخل او الكحول و لكنها بالاختصار تصير خلا ثم خمرا ثم غازا او بخارا و هكذا، أ ترى ان العنب صار جزءا من الخل؟

و الخل صار جزءا من الخمر؟ اذن فمن اين تجيء شبهة الأكل و المأكل؟

و على المسلم ان يؤمن بالمعاد بالدليل العقلى بصفته ركنا و لا يجوز تقبله من قبل المدركين اعتبارا او بطريق التقليد، اما كيف يعود الميت، و متى يعود؟، فان المسلم غير مكلف بمعرفته، و ان عدم جواز التقليد فى اصول الدين يراد منه عدم كفاية الظن، و وجوب لزوم القطع و اليقين، لا لزوم

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٩٦

اقامة الحجج و البراهين، و انما اقامة هذه الحجج لنفسه بحيث تقنع عقلا بصحته

و يتلخص الايمان بالمعاد فى ان يعتقد المسلم، و الشيعة الامامية خاصة، ان الانسان عائد الى الحياة يوم يريد الله ذلك و ان الذى يعود يوم القيامة يعود بنفسه المتعلقة به فليس المعاد للحساب عما فعل هو جسم الانسان فقط كما يرى البعض، و لا مثيله، و لا روحه كما يرى البعض الآخرون و انما يعود بروحه و جسمه،

اما ما نص على المعاد من الآيات القرآنية فهو كثير جدا و منه:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾*

﴿وَلَيْنَ مُنَّمْ أَوْ قَتَلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾**

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾**

﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾**

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾**

﴿وَ أَنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾**

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾**

﴿وَ نَفِخْ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا﴾**

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٩٧

﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ، وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾

﴿وَ أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكَى وَ أَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَ أَحْيَا وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَى﴾**

﴿وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾**

﴿أَ إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رَفَاتًا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا، قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ وَ يَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾

ملخص اعتقاد الشيعة

هذا هو ملخص اعتقاد الشيعة الامامية و اصول دينهم و مذهبهم و هو لا يختلف عن اصول الدين عند طوائف المسلمين الاخرى و فى مذاهب الشيعة الاخرين الا- فى (الامامة) بمفهوم الشيعة الاثنى عشرية و الا فى مسائل طفيفة تخص صفات الله، اما الاختلاف فى الفروع فعلى رغم كثرتها فانها اختلافات غير اساسية و مبعثها فى الغالب الاجتهاد

و الشيعة الامامية من الاصوليين الذين يحرمون التقليد في اصول الدين الخمسة و يفرضون الايمان و التمسك بها عن طريق العقل و المناقشة و يجوزون هذا التقليد في الفروع ذات العلاقة بالاحكام من العبادات و المعاملات و يرون في الرجوع الى المجتهد الافضل و الاعلم في احكام دينهم اساسا لسلامة الحكم و الفتاوى من الاشتباهات و الاخطاء

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٩٨

و يتعين المجتهد الافضل و الاعلم عند الشيعة الاصوليين عن طريق التواتر و ليس عن طريق الانتخاب و الاختيار، و التواتر هذا نوع يؤكده مرور الزمن فمع مرور الزمن يزيد رصيد المجتهد من الاجماع و بذلك تتعين ارجحيته في افضلية الرجوع اليه في الاحكام الشرعية

و الاجتهاد، درجة علمية يبلغها المجتهد بملكاته فيستطيع بمقتضاها تنقية الاخبار من الشوائب و البت في الاحكام المتضاربة، و القطع بها، و تتوقف سلامة هذه الاحكام على سلامة ذوق المجتهد و ابتعاده عن التعقد و الجمود فضلا عن تبحره في الفقه، لذلك ما قد يستسيغه هذا في الاستنباط قد لا يستسيغه الآخر من المجتهدين لان الاختلاف في الذوق و السليقة و ليس في القواعد

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٢٩٩

الشيعة و التشيع كتبه الشيخ عبد الواحد الانصاري

اشارة

قاضي بغداد السابق و المحامي الشرعي بمحاكم العراق
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٠١

الشيعة و التشيع

اشارة

(الشيعة) من الكلمات العربية المألوفة و المعروفة في قاموس اللغة العربية و هي بمعنى المتابعة و المناصرة و الموالات و أصبحت تطلق على الفرقة و الجماعة التي تابعت و ناصرته الامام عليا-ع- و اعتقدت بامامته بنص رسول الله-ص- بأنه الخليفة من بعده مباشرة كما هو عليه مذهب الشيعة الجعفرية الامامية الاثني عشرية .

و من مشتقات هذه الكلمة (التشيع) اي الانتساب، و الانضمام، و الاتباع، و تشيع فلان لفلان، اي اتبعه، و ناصره، و والاه، اما متى اصبحت كلمة الشيعة صفة لازمة يعرف بها المواليون و المحبون و التابعون لعلي بن ابي طالب (ع) ثم اصبحت مذهبا للسائرين على نهج الأئمة الاثني عشر من بعده فهو محل خلاف بين المؤرخين و الباحثين عن احوال الشيعة و التشيع.

تري جماعة الكتاب و المؤرخين قديما و حديثا ان الشيعة و التشيع لعلي

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٠٢

(ع) ظهرت في عهد النبي (ص) و من هؤلاء ابن حجر العسقلاني و ابن عساكر و غيرهم من القدماء و أحمد امين و المؤلفون و الكتاب من الشيعة الامامية من المتأخرين.

و يروي البعض انها ظهرت بعد وفاة النبي (ص) منهم ابو الحسن النوبختي صاحب كتاب فرق الشيعة، و يرى البعض انها ظهرت في حصار عثمان، منهم صاحب الفهرست ابن النديم، و يرى الدكتور طه حسين انها ظهرت بعد وفاة الامام علي (ع) و ان كلمة الشيعة أطلقت على اصحاب علي (ع) و أصحاب معاوية في صحيفة التحكيم و يرى الشيخ ابو زهرة المعاصر انها عرفت بمصر و نشأت فيها .

فلو طابقنا هذه الآراء مع ما ترويه الشيعة و السنة من الحديث عن النبي (ص) ايدنا الرأي الأول و وجدنا ان الشيعة بمعنى الموالاة لعلی ظهرت في عهد النبي (ص) و هو الذي وصف اتباع علی و محبيه و الموالين له بالشيعة.

روى ابن حجر العسقلاني في الصواعق (ص ٩٦) عن الجاحظ جمال الدين الزرندي عن عبد الله ابن العباس قال: لما أنزل الله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ»

قال رسول الله (ص) لعلی، «هم انت و شيعتك تأتي انت و شيعتك يوم القيامة راضيين مرضيين و يأتي اعداؤك غضابي مقحمين» كما أورد هذا الحديث ابن الأثير في كتابه النهاية- مادة- قمع.

و اخرج الحاكم في شواهد التنزيل عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٠٣

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» في علی و أهل البيت (ع) و قد عدّه ابن حجر في (صواعقه) من جملة الآيات التي نزلت فيهم (ع) كما في الفصل الأول من باب (١١) ص ٩٦ النسخة المطبوعة بالمطبعة الميمنية بمصر ١٣٢٤ هـ.

و أخرج الحاكم في الكتاب نفسه بالاسناد الى علی (ع) قال: «قبض رسول الله (ص) و أنا مسنده الى صدری فقال: يا علی ألم تسمع قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) هم انت و شيعتك و موعدي و موعداكم الحوض يدعون غرا محجلين».

و أخرج الطبراني كما في الصواعق ص ٩٦ قال: قال رسول الله (ص) لعلی اول اربعة يدخلون الجنة: انا، و أنت، و الحسن، و الحسين، و ذريتنا خلف ظهورنا، و شيعتنا عن ايماننا و عن شماننا.

و أخرج الديلمي في المصدر نفسه قال: قال رسول الله (ص) يا علی قد غفر الله لك و لولدك و ذريتك و لأهلك و شيعتك و لمحبي شيعتك الخ ..

و أخرج احمد بن حنبل في المناقب كما في المصدر نفسه (ان رسول الله (ص) قال: لعلی اما ترضى انك معي في الجنة و الحسن و الحسين و شيعتنا عن ايماننا و شماننا؟).

و أخرج الحاكم في شواهد التنزيل في تفسير آية (المودة) في مجمع البيان بالاسناد الى ابي امامة الباهلي قال: قال رسول الله -ص- ان الله خلق الانبياء من شجر شتى و خلقت انا و علی من شجرة واحدة فانا اصلها، و علی فرعها، و فاطمة لقاحها و الحسن و الحسين ثمارها، و اشياعنا اوراقها، فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا و من زاغ عنها هوى ثم قال: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٠٤

هذه و غيرها هي الاحاديث المروية عن طرق اهل السنة، اما الاحاديث المروية عن طرق الشيعة الامامية فكثيرة في كتبهم و مؤلفاتهم لا سيما كتب الحديث و التفسير نكتفي بالقدر الذي اوردها على سبيل الاستشهاد و هو من كتب غير الشيعة، لتأييد الرأي القائل بأن التشيع لعلی (ع) ظهر في عهد الرسول (ص) و انتشر بين الصفوة المختارة من صحبة الكرام السابقين الى الاسلام من المهاجرين و الانصار كما دل على ذلك موقفهم من علی (ع) بعد وفاة النبي (ص) و اعلانهم بأن الامام بعد النبي (ص) هو علی بن ابي طالب (ع) و لا يصح العدول عنه الى غيره.

يحدثنا التاريخ الاسلامي الذي دونت حوادثه في العهد الأموي و العباسي و تصرفت في سرد اخباره ايدي الحكام في العهدين تصرفا يؤيد سلطانهم و يحد من نشاط التشيع و ابطال دعوته المعارضة لحكمهم و أحكامهم، يحدثنا هذا التاريخ ان جماعة خيرة الصحابة تمنعوا عن بيعه ابي بكر (رض)، و قالوا بوجوب بيعه علی (ع) بعد النبي و ان جماعة الانصار بعد ان خف عنهم هول المصائب، و

عظمة الرزء الذى أصابهم بفقدهم رسول الله شعروا بأنهم قد فرطوا فى حق على، و ان بيعتهم لأبى بكر كانت قد أطاحت بحق على ان الرواة و المحدثين متفقون على ان الهاشميين، و بنى المطلب، و سلمان، و المقداد، و أبى ذر- و عمار- و حذيفة بن اليمان- و ذى الشهادتين خزيمه بن ثابت، و عبادة بن الصامت، و البراء بن عازب، و قره بن عمرو بن ثعلبة الانصارى، و أبى الهيثم بن التيهان- و أبى بن كعب- و الزبير بن العوام و أنس بن الحرث، امتنعوا عن بيعه أبى بكر و وقفوا بجانب على و تحصن

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٠٥

الكثير منهم فى دار فاطمة (ع).

و من يتتبع سير الحوادث التى حدثت بعد بيعه أبى بكر (رض) مباشرة يجد شيئا من الندم قد خامر بعض الانصار و كثيرا من المهاجرين بحيث راح البعض يعتذر الى على من تسرعه و خذلانه، اما على فقد لزم بيته بعد ان فرغ من دفن رسول الله (ص) و أحسن من يصور لنا تلك الحوادث بمختلف الأخبار و الروايات التى وصلت الينا من المؤرخين القدماء و المتأخرين هو صاحب شرح النهج عبد الحميد بن أبى الحديد المعتزلى، و أحسن من يصوره من المتأخرين هو عبد الفتاح عبد المقصود فى كتابه- الامام على بن أبى طالب- الجزء الاول الطبعة الثالثة: يقول الدكتور عبد الفتاح فى ص- ١٧٩ من كتابه المذكور:

مؤتمر بياضة

«اجتمع سلمان الفارسى، و المقداد بن الاسود الكندى، و ابو ذر الغفارى، و عمار بن ياسر و عبادة بن الصامت، و حذيفة بن اليمان، و البراء

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٠٦

بن عازب، و ابو الهيثم بن التيهان و غيرهم من خيرة صحب الرسول (ص) الذين تخلفوا عن بيعه أبى بكر اقتناعا منهم بأن فى الناس سواه اولى منه بالبيعة و من كل الناس اذا اجتمع كل هؤلاء و اجمعوا الكلمة فلقد آن ان يعود الحق اخيرا الى ذويه، التأم الجمع (فى فضاء بنى بياضة) تحت الليل و أقبلوا على الأمر يمحصونه ليروا أنسب الحلول فقال عمار:

- ما لتيتم و هذا الأمر؟ انه كان لرسول الله (ص) و هو من بعده فى خير الناس بعد رسول الله (ص) اما لقد ظلمت الأنصار. فأجابه البراء:

- يا أبى اليقظان انما الرجل انتزعه بحق قريش و عاونه صاحبه، فقال حذيفه:

- ان الانصار لتريد ان تنقض ما كان منها:

فسأله عمار:- أ تعلم ذلك حقا؟

فأجابه:- و الله ما كذبت ثم و الله ليكون ذلك، فقال المقداد:

- فهذا و الله خير و ليردن الحق الى صاحبه من بعد.

فقال سلمان:- فان- أبى الرجل؟

فأجابه ابو ذر:- فدعوه انه ليس و لا صاحبه الا ثلاثة من المهاجرين.

قال البراء:- و الله لا يرانى أبدا أبايع ابن أبى قحافة و فى الناس على ابن أبى طالب.

قال عمار:- ما رأى؟

قال المقداد:- رأى ان نعيد الأمر شورى بين المهاجرين.

قال عمار:- أصبت و هذه الانصار تريد ان تنقض امر السقيفة.

و يقول عبد الفتاح فى ص ٢٠٧ من كتابه (الامام على بن أبى طالب) «ندم الانصار على ما سلف منهم حتى سال الأسف بنفوسهم كل

مسيل و أخذ

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٠٧

الندم يتجمع في النفوس حتى امتلأت به ففاض يلتمس على اللسن و من بين الشفاه و كانت قريش صاحبة احقاد فوقفت لعواطف القوم بالمرصاد. لانتى تحصي عليهم الحروف قبل الالفاظ، و تعده خروجا على طاعة السلطان ان يتحدث الناس بسجايا سواه. و بدأ الحديث مديحا يقابله مديح، و ثناء امام ثناء ثم صار جدلا حتى ترددت كلمات السيف، و القتل، و القتال بين فريق الحاسدين البغاة. و كانت الانباء لا- تفتأ تأتي عليا بما يدور بين الحزبين فيزيد انطواء على نفسه. و كان الانصار يودون لو انه طلع عليهم فاصابوا بظهوره بينهم قوة تؤلب حوله الرجال و تدفع بقضيته الى الامام و لكنه ظل كما اعتزم مؤثرا ان يبقى بعيدا عن المعترك خشية ان يفتتن به الناس و ما تجيء في اعقاب هذا الافتتان من انقسام الامة في تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الاسلام و لم يغير مسلكه ان جاءت جموعهم اليه ذات يوم تحيط بداره و تهتف باسمه، داعية اليه، منادية اياه، ان يبرز لها تباعه، و تعيد له ما ضاع من حقه المسلوب».

و يقول: في ص ٢٠٩ في سرد الحوادث

«وقف سهيل بن عمرو يحف به اعيان قريش يخطب و يقول: يا معشر قريش ان هؤلاء الناس قد دعوا الى انفسهم، و الى على بن ابي طالب، و على في بيته لو شاء لردهم، الا- فادعوه الى صاحبكم، و الى تجديد بيعته، فان اجابوا، و الا فاقتلوهم، .. فو الله اني لارجو الله ان ينصركم عليهم كما نصرتم بهم» ص ٢١٠

ثم تلاه من بعد الحرث بن هشام احد بنى مخزوم آل ابي جهل فقال:

«ايها الناس ان يكن الانصار قد تبوأوا الدار و الايمان من قبل و نقلوا رسول الله الى دورهم من دورنا فأووا و نصروا فانهم قد لهجوا بامر ان ثبتوا

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٠٨

عليه قد خرجوا بما و سموا به و ليس بيننا و بينهم معاتبه الا السيف»

و قال عكرمة بن ابي جهل:

«لو لا قول رسول الله: الأئمة من قريش، ما انكرنا إمرة الانصار ..

انحدروا الى القوم فان أبوا فاقتلوهم»

و في ص ٢١٩ و ٢٢٠ من المصدر نفسه:

«انطلق عمرو بن العاص الى مسجد المدينة يتناول بلسانه ما كان من الانصار اذ ارادوا ان ينصروا عليا بعد خذلان فيفيض في ندهم و يمعن قال و هو قائم يخطب الناس: «و الله لقد دفع الله عنا من الانصار عزيمة و لما دفع عنهم اعظم، كادوا ان يحلوا جبل الاسلام كما قاتلوا عليه، و يخرجوا منه كما دخلوا فيه الا انهم قاتلونا بالامس فغلبونا على البدء و لو قاتلناهم لغلبناهم على العاقبة»

و ان ما يؤيد صحة عزم الانصار على مناصرة الامام و ندمهم على ما فرطوا في حقه هو موقف الامام منهم بعد تحريض الموتورين من اعيان قريش على قتالهم فحين اخبر الفضل بن العباس عليا- ع- بمقالة عمرو غضب الامام و جاء الى المسجد فدعا اليه الناس، حتى تجمعوا و قام فيهم يقول:

«يا معشر قريش ان حب الانصار ايمان، و بغضهم نفاق، ان حب الانصار ايمان و بغضهم نفاق، لقد قضا ما عليهم و بقي ما عليكم. يا معشر قريش ان الله قد رغب لنيكم عن مكة فنقله الى المدينة و كره له قريشا فنقله الى الانصار، يا معشر قريش انا قدمنا على الانصار دارهم فقاومونا الاموال، و كفونا العمل، حاربنا بهم الناس، و انتصرنا ببذل غنيهم، و ايثار فقيرهم، يا معشر قريش اذكروا ان الله تعالى انزل آية من القرآن جمع فيها الانصار خمس نعم اذ قال «وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ فَئِلِهِمْ يُجِبُونَ مَنْ هَاجَرَ

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٠٩

إِلَيْهِمْ وَلَا- يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤِثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»* الا ايها الناس ان عمرو بن العاص قام مقام من آذى فيه الميت والحى، ساء به الوتر، و سربه الموتور، فاستحق من الحاضر الجواب، و من الغائب المقت، فمن احب الله و رسوله احب الانصار، و ليكفف عنا بن العاص نفسه» .

عاد الامام الى بيته و لزم محرابه يجمع القرآن و لم يستمع لنداء الانصار و هتاف الهاتفين من حول داره لانه كان كعادته يقظا، حذرا، منصرفا عن دنيا الناس، حريصا على وحدة الصف، بقدر حرصه على حفظ الدين الذى جاهد فى سبيل نشر رسالته، كان يحز فى قلبه و هو يرى الدخلاء فى الدين يريدون الوقعة بشريعة الله، و الكيد بمن آمن بالله و رسوله حقا، و كان يرى اى بادرة تبدر منه فى تأييد الانصار عمليا تؤدى حتما الى قيام حرب اهلية، و اشتباك مسلح قد يقضى على حياة الصفوة المختارة المؤمنة من اصحاب محمد- ص- و القضاء عليهم هو القضاء على دين الله، و شريعة سيد المرسلين، فرأى فى الصبر على هذا حجي، فصبر و فى القلب شجى.

اشتدت الازمة بين الهاتفين لعلى-ع- و بين خصومهم حتى بات التصادم المسلح على و شك الوقوع بين الفريقين فاشار عمر على ابى بكر (رضى) ان يجد فى الامر و يسرع فى اخضاع على و من معه للبيعة مهما كلف الامر فالطريقة التى يصورها لنا بعض المؤرخين و منهم مؤرخو الشيعة الامامية لكيفية بيعة الامام على-ع- لابي بكر تجعلنا نعتقد بانها كانت اضطرارية

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣١٠

حمل الامام عليها حرصه على الدين، و حقن الدماء، و كان للاضطرابات التى حدثت فى القبائل الحديثة العهد بالاسلام بالاضافة الى الاضطرابات الداخلية التى باتت على و شك التصادم المسلح بين المهاجرين و الانصار الاثر الكبير فى حمل الامام على البيعة، فقد رأى فى امتناعه من الموافقة و المسالمة ضررا كبيرا على الاسلام بل ربما كان ينهار الاسلام من اساسه و هو بعد فى اول نشوئه و ترعرعه، و الاسلام عند على و هو اول من امن به حياة العزة، و الكرامة، و السعادة فى المجتمع، و هو بالمقام الذى يجب ان يضحى له نفسه و انفس ما لديه، فكم قد قذف بنفسه فى المهالك تضحية للاسلام، و دفاعا عن كيانه و سواء أ كانت بيعة الامام-ع- لابي بكر (رض) اضطرارية او كما يقول بعضهم جبرية، فان شيعة الامام قد بايعت هى الاخرى ابا بكر و من ولى الامة بعده، و لما صارت الخلافة الى على استبسلت شيعته تحت لوائه فى حرب الناكثين و القاسطين من الفئة الباغية و المارقين فى البصرة، و صفين، و النهروان .

و يحدثنا ابن عبد البرقى الاستيعاب فى ترجمته عبد الرحمن بن بزي الانصارى و فى ترجمته عمار بن ياسر بان عدد الذين حضروا مع على فى صفين من اصحاب بيعة الشجرة كانوا ثمانماية نفر من اصل الف و اربعمائة ممن شهدوا مع النبى-ص- الحديدية، و بايعوه بيعة الرضوان تحت الشجرة، اما الذين حضروا مع على-ع- ممن حضر وقعة بدر فكان عددهم ١٧٨ بدرىا، استشهد من اهل بيعة الرضوان ثلثمائة و ستون رجلا كما استشهد من اهل بدر ثلاثة و ستون نفرا.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣١١

كل ما مر يدل على ان تاريخ شيعة على قديم يرجع الى زمن النبى (ص) و ان التشيع و التحزب و التابعية عند النفوس الكبيرة عبارة عن مزاج و عقيدة تنافى مع المصالح المادية و الشخصية تنافيا كبيرا، و ان جميع الذين وقفوا الى جانب على و شايعوه و صادقوه و زاملوه فى ايام النبى و هو فى ساحة الحرب يذب عن الاسلام او الذين احجموا عن بيعة ابى بكر (ض) و حاولوا ان يبايعوا عليا بالاكره، او الذين وقفوا الى جانب على و استشهدوا بين يديه

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣١٢

فى حرب البصرة، و حرب صفين، و حرب النهروان، كانوا اولى مزاج و عقيدة لا يستطيع ان يحولهم عن عقيدتهم طمع و لا جاه، و لا اية امنية من امانى الحياة، و هؤلاء هم زبدة المسلمين الذين حضر بعضهم بدرا، و أحدا و دافعوا عن النبى و الاسلام دفاع المؤمن

المستमित، و زاملوا عليا و رافقوه و آمنوا به منذ عرفوه و كلهم او جلهم من اصحاب النبي و من خيرة رجالات الاسلام، و دعائمه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣١٣

اسباب التشيع

إشارة

و التشيع في اهدافه و تعاليمه يمثل اهداف الاسلام و تعاليمه و جوهره، فالتشيع في عقيدة الشيعة هو الايمان بالله و برسالاته و الموالاته لعلي و اهل بيت النبي و الاعتراف بامامته و تضيف الشيعة الامامية الاثنا عشرية منهم الاعتراف بالائمة الاحد عشر من اولاد علي علي الترتيب المعروف عندهم،

اما سبب التشيع لعلي فيقوم على اساسين: الاساس الاول و هو الاخبار و الاحاديث و الروايات الدينية اضافة الى ما يرويه التاريخ عن امامة علي و ما يستدل به على هذه الامامة من سير الحوادث التي تتضمنها التواريخ القديمة و القريية من عصور الخلافة، خصوصا الاحاديث المروية على السنة غير الشيعة، و التواريخ المكتوبة باقلام غير شيعية، فتجتمع كل هذه الاحاديث و الاخبار و الحوادث التاريخية و تؤلف عند الشيعي دعامة للتمسك بمشايعة علي و متابعتها،

و الاساس الثاني و هو المزاج، المزاج الذي يجعلك ان تحترم كونفوشيوس و انت بعيد عنه لمجرد ان تقرأ آراءه فكيف و انت تدرس سيرة من عجائب السير في عمق التفكير، و حسن التصوير، و نضج الرأي، و الخطابة و الادب،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣١٤

و الشجاعة و الايمان، ثم التواضع ثم المرح و انطلاق النفس و الدعابة التي اخذها عليه البعض فقال (لو لا دعابة فيه) بينما هي وحدها الدالة على النفس الطاهرة النقية الى آلاف من صفات الكمال التي حار الكثير من الفلاسفة في تصويرها و تقديرها فكيف بمن رأى عليا رأى العين، و زامله في الحرب، و ما شاه و اختبره في جميع الاحوال و هو يصاحب رسول الله، و هو يعتزل في بيته، و هو يحكم، هذا المزاج هو الاساس عند الذين يكتفون باستعراض السير فيكونون شيعة بداعي مزاجهم،

و اننا نستعرض هنا باجمال بعض الاحاديث و الروايات و الاخبار التي يعود اليها سبب التشيع، اما السيرة فسيتناولها جزء خاص من (قسم النجف) من موسوعة العتبات المقدسة،

ان من أدلة الشيعة الامامية على نص النبي (ص) على امامة علي بالاسم حديث (غدير خم) المشهور الذي رواه ١٢٠ صحابيا و ٨٤ تابعيا و تجاوز طبقات رواته من ائمة الحديث عن ٣٦٠ راويا و بلغ المؤلفون في حديث الغدير من السنة و الشيعة ٢٦ مؤلفا و خلاصته ان النبي -ص- في رجوعه من حجة الوداع، و هي آخر حجة حجها و لم يمكث بعدها حتى توفي و وصل الى (غدير خم) جمع الناس و قام فيهم خطيبا و قال فيما قال:-

«ان الله مولاي و انا مولى المؤمنين و انا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فعلى مولاه، قالها ثلاثا، ثم قال اللهم و ال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أبغض من أبغضه، و ادر الحق معه حيث دار، الا فليبلغ الشاهد الغائب (كتاب الغدير للاميني) (جزء - ١ - ص - ٩ - طبعه ١٣٧٢ هـ) و قد روى حديث من كنت مولاه فعلى مولاه في (الاصابة) في ترجمة الامام علي و (الاستيعاب) في ترجمته و (و الألوسى) في كتاب (نثر اللالي، على نظم الامالي) ١٧٢ طبع

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣١٥

بغداد كما رواه اكثر المفسرين من غير الشيعة في تفسير قوله تعالى «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ. و قد جمع العلامة الحلبي ادلة النص على امامة علي في كتابه (الالفين) الذي سماه علي عدد الادلة التي جمعها في الكتاب المذكور نذكر ما ورد منها عن طريق غير

الشيعه:

١. روى صاحب الاصابة في ترجمته للامام على -ع- و صاحب (الاستيعاب) في ترجمته عن ام سلمة قالت: جمع النبي عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و ادار عليهم رداءه ثم قال: اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس. فنزلت هذه الآية: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً). و ذكر ابو الحمراء في ترجمته قال ان النبي -ص- كان يأتي منزل فاطمة في كل غداة فيقول: السلام عليكم اهل البيت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) و في المصدرين المذكورين في ترجمة الامام -ع- ان النبي قال لعلي: انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انك لست بنبي و لا ينبغي اذا ذهب الا و انت خليفتي: و قال -ص- يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله، و رسوله، و يحبه الله و رسوله فاستدعى عليا و دفع اليه الراية و قال -ص- من كنت مولاه فعلى مولاه و قال -ص- يا علي لا يحبك الا مؤمن، و لا يبغضك الا منافق، و قال -ص- ان عليا ولي كل مؤمن من بعدى.

روى ابن الاثير في الكامل (ج ١) كيفية دعوة النبي لعشيرته لما نزلت اية (و انذر عشيرتكم الاقربين) قال: ما ملخصه ان النبي -ص- امر عليا ان يدعو عشيرته فجمعهم و هم اربعون رجلا يزيدون واحدا او يقلون واحدا و قال فيما قال (قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة و قد امرني ربي ان ادعوكم اليه فأيكم يؤزرنى على امرى هذا فيكون اخي و وصي و خليفتي فيكم؟ فقال -ع- انا يا رسول الله بعد ان سكت القوم فأخذ النبي -ص- برقبته

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣١٦

و قال: ان هذا اخي و وصيي و خليفتي فيكم فاسمعوا. و أطيعوا. فقام القوم يضحكون الخ.

و ذكر صاحب الاصابة في ترجمته و هب بن حمزة قال: قال رسول الله -ص- ان عليا وليكم من بعدى و من المصدرين المذكورين في ترجمته و في (نثر اللالى) للالوسى (و الصحاح الست): انا مدينة العلم و بابها على فمن اراد العلم فليأت من الباب، و في المصادر المذكورة ان النبي استدعى عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و راح يباهى بهم و فد نجران فنزلت هذه الآية (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ، وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ، وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ، ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ، عَلَى الْكَافِرِينَ). و روى الالوسى في كتابه (نثر اللالى) في نظم الامالى ص ١٦٩ عن الحديث الذى اخرجه بن مردويه و ابن عساكر و الخطيب البغدادي عن اسماء و بنت عميس قالت: رأيت رسول الله -ص- في ثبير (و هو جبل في مكة و المدينة) و هو يقول: اشرف ثبير اشرف ثبير اللهم انى اسألك مما سألك اخي موسى بن عمران ان تشرح لى صدرى و تيسر لى امرى و تحل عقدة من لسانى ليفقهوا امرى و اجعل لى وزيراً من اهلى اخي عليا اشد به ازرى و أشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا و نذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا.

و يجدر بنا ان ننقل ما اورده ابن حجر فى كتابه (الصواعق) ص ٨٩ و ص ٩٠ يقول: بعد ان اورد الآية الرابعة فى شأن اهل البيت و هى قوله تعالى (وقفوههم انهم مسئولون) ان ما نقله المفسرون: ان الموقف و السؤال انما هو عن ولاية على ابن ابى طالب و اهل البيت فقد قال رسول الله -ص- فى مواضع متعددة انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى اهل بيتى فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، و منها يوم (غدير خم).

و قد سمي رسول الله -ص- القرآن و عترته بالثقلين لأن الثقل هو كل

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣١٧

نفيس و خطير و هذان كذلك اذ كل منهما معدن للعلوم الدينية و الاسرار و الحكم العالية و الأحكام الشرعية لذا حث النبي -ص- على الاقتداء و التمسك باهل بيته و التعظيم فيهم و قال: الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة اهل البيت.

و قيل سمي بالثقلين لثقل وجوب رعايته حقوقهما ثم الذين وقع الحث عليهم انما هم العارفون بكتاب الله و سنة رسوله اذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض و يؤيد الخبر السابق: و لا تعلموهم فانهم اعلم منكم. و تميزوا عن بقية العلماء لان الله اذهب عنهم

الرجس و طهرهم تطهيرا و شرفهم بالكرامات الباهرة و المزايا المتكاثرة و فى احاديث الحث على التمسك بأهل البيت اشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما ان كتاب الله العزيز كذلك و لهذا كانوا امانا لأهل الأرض. ثم ان الأحق بالتمسك به منهم امامهم و عالمهم على بن ابي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من فريد علمه و رفاق مستنبطاته و لقد قال ابو بكر (رض) «على عتره رسول الله» - ص - هذا بعض ما قاله ابن حجر فى كتابه المذكور الذى جمع مناقب الامام على و روى احاديث كثيرة فى فضله فعلى طالب المزيد من هذه الاخبار مراجعته، اضافة الى عدد من المؤلفات لغير الشيعة مما تضمن مثل هذه النصوص كمسند احمد بن حنبل، و الخصائص، للنسائي، و (نور الابصار) للشبلنجي، و (ينابيع المودة) و غيرها ممن اعتمد الحديث و الرواية و الخبر فى امامة على و فضله.

يقول احمد امين فى كتابه (يوم الاسلام) ص ٤١ طبعة ١٩٥٨.

«اراد رسول الله - ص - فى مرضه الذى مات فيه ان يعين من يلى الامر بعده فى الصحيحين - البخارى - و مسلم ان رسول الله لما احتضرته الوفاة قال: هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده، و كان فى البيت رجال منهم عمر موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣١٨

بن الخطاب فقال عمر: ان رسول الله - ص - قد غلب عليه الوجد و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف القوم فمنهم من قال: قربوا اليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده، و منهم من قال: القول ما قاله عمر، فلما كثر اللغو و الاختلاف عنده قال لهم: قوموا فقاموا، و ترك الامر مفتوحا لمن شاء و جعل المسلمين طوال عصرهم يختلفون على الخلافة حتى عصرنا هذا.

و قال فى ص ٥٢ «كان مجال الخلاف الاول بين الصحابة فى بيت النبى - ص - و الثانى فى سقيفة بنى ساعدة و اخيرا تم الامر لأبى بكر على مضض، و قال فى ص ٥٤ و بايع عمر ابا بكر ثم بايعه الناس و كان فى هذا مخالفة لركن الشورى و لذلك قال عمر: انها غلطة و قى الله المسلمين شرها و كذلك كانت غلطة بيعه ابى بكر لعمر»

و كثيرة هى الروايات و الاخبار التى تشير الى دعوة النبى للتشيع لعلى، و قد كان يرمى حمل المسلمين المؤمنين من المهاجرين و الانصار على الوقوف

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣١٩

بجانب على للدفاع عن الدين ورد كل من تسول له نفسه الانحراف بتعاليمه و احكامه عن المقاصد التى شرعها الله و انزلها على رسوله فقد كان يعلم بما سيصيب الاسلام من بعده من انتكاسة على يد المناوئين له بعد ان انتصر عليهم فى ثلاث معارك - بدر - واحد - و الاحزاب - فاسلموا يوم فتح مكة ليسلموا على رؤوسهم التى طوقتها سيوف المهاجرين و الانصار فدخلوا فى دين الله و هم له كارهون و اظهروا الطاعة له و تستروا بالاسلام و كتّموا احقادهم و ضغائنهم فى صدورهم و راحو يتحينون الفرص للانقضاض على الدين و محو معالمه من الدنيا.

و لبث النبى - ص - بعد الفتح يحذر المسلمين بين آونة و اخرى من شرور من اسلم خشية القتل يوم الفتح فرأى ابا سفيان راكبا و ولده يزيد آخذ بزمام بغلته و معاوية يسوقها فقال «اللهم العن الراكب و القائد و السائق و قال «اذا وجدتم معاوية على منبرى فاقتلوه و قال - ص - الخلافة بعدى ثلاثون سنة و فى حديث آخر اربعون سنة ثم تكون ملكا غموضا و قال ص - «رأيت فى المنام كأن بنى امية ينزون على منبرى كما تنزو القردة و قال - ص - اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا و عباد الله خولا و غير ذلك من الاحاديث التى رواها غير الشيعة قبل الشيعة التى تشير الى ما كان يضمه الأمويون و حلفاؤهم من الكيد و البطش للاسلام و المسلمين و الاستيلاء على الخلافة و قلب نظام الحكم فى الاسلام و لم يكن امر

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٢٠

الطلاق خافيا على المسلمين فقد حذر عمر (رض) رجال الشورى منهم بقوله «لا تختلفوا فاذا اختلفتم جاءكم معاوية من الشام و ابن

ربيعه من اليمن فلا- يريان لكم فضلا لسابقتكم و ان هذا الامر لا يصلح للطلاق و ابناء الطلقاء «ترجمة عبد الله بن ابي ربيعه) فى الاصابة.

هذا عرض مختصر جدا يقتضيه المدخل الى الموسوعة لبعض الأخبار الواردة عن على و التى نعتبر السبب الاساسى للتشيع الى على و الائتتام به و التمسك بولائه.

الامامة

تقول التواريخ ان المسلمين قد اختلفوا بعد وفاة النبى -ص- فى من يجب ان يتولى الامر من بعده و افترقوا الى فريقين قال احدهما و هم الشيعة ان الامامة هى الولاية العامة و من الامور الهامة التى يتوقف عليها حفظ الدين و كيان الاسلام و رعاية شؤون المسلمين، و ان رسول الله لم يغفل عن امرها و خطرها و انه قد نص فى حياته على ولاية على و وجوب موالاته على المسلمين فهو الولي و هو الامام من بعده و الائمة من بعد على هم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم الباقر محمد، ثم الصادق جعفر، ثم الكاظم موسى، ثم الرضا على، ثم الجواد محمد، ثم الهادى على، ثم العسكرى الحسن بن على ثم موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٢١

المهدى محمد عليهم السلام و الى هذا الرأى ذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية .

و قال الفريق الآخر: ان النبى -ص- خرج من الدنيا و لم يستخلف على دينه من يقوم مقامه و ان كل من دعا الى كتاب الله و السنة و العمل بالعدل من قريش و جبت امامته، و الخروج معه و الى هذا القول ذهب بقية المسلمين من غير الشيعة دون ان يكون الخلاف فى الرأى بين الفريقين سببا للشقاق و التفرقة او موجبا لتعطيل الاحكام و الحد من نشاط الحركة الاسلامية و قد تقبل القائلون بالنص على امامة على -ع- الامر الواقع و بايعوا لابي بكر بعد ان بايعه الاسلام، و اشترك الفريقان فى الجهاد فى سبيل الله و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و اعلاء كلمة التوحيد و هكذا ظل المسلمون من الفريقين يتمتعون بنعمة الموءاخاة و المحبة و الصفاء يسود بينهما العدل و الحكمة و المساواة حتى خلافة عثمان الذى وجد فيها الموتورون و الامويون وسيلة لرسوخ اقدامهم و تولى الامارات و السيطرة. و الاستيلاء على الحكم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٢٢

من لدن الطلقاء و المؤلفه قلوبهم فقد تولى عدد من بنى امية و آل ابي معيط مهمات خطيرة منها ولاية الشام، و مصر، و الكوفة، و البصرة و هى اهم و اخطر الولايات الاسلامية و اغناها و عليها المعول فى تمويل الخلافة الاسلامية

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٢٣

و يقول الاستاذ محمود ابورية فى كتابه (شيخ المضيره) ص ١٥١ «و كان عثمان بما مكن لبنى امية من حكم هذه الولايات الاربع الكبيرة، و هى تعد بمثابة القواعد الاربع للدولة الاسلامية، انما يصنع هذه القواعد لكى تقوم عليها اركان الدولة الاموية و كان كذلك و هو يجمع اطراف الشام كلها بيد معاوية و يجعلها تحت سلطانه انما يرمى الى ترشيحه لأن يكون ملكا لهذه الدولة و يهىء السبيل لكى يتولى الزعامة الاموية بعد ابيه ابي سفيان»

و يقول الدكتور طه حسين فى كتابه الفتنة الكبرى (عثمان) ص ١٢٠:

«و ليس من شك فى ان عثمان هو الذى مهد لمعاوية ما اتيح له من نقل الخلافة ذات يوم الى آل ابي سفيان و تثبيتها فى بنى امية» و يقول ابورية فى كتابه المذكور ص ١٥٢: «و من اعمال عثمان التى استنكرها المسلمون اشد استنكار و لا يستطيع احد ان يدافع عنه فيها انه رد الحكم بن العاص و اهله الى المدينة و كان النبى (رض) قد اخرجهم، و اعطاه مالا كثيرا قدر بمائة الف درهم، و اقطع ولده الحارث سوق المدينة، و يعرف بنهروز، و كان النبى رض قد تصدق به على المسلمين، و اتخذ مروان و زيرا و مشيرا و امر له بمائة

الف ثم اقطعه فدكا التي كانت ملكا للنبي و كانت فاطمة (رض) عنها قد طلبتها من ابي بكر ورد طلبها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٢٤

و يقول في صفحة ١٥٣

«و لما ولي عثمان و هو اموى استعان بالامويين فكان اكثر عماله منهم.

و كان كاتبه و امين سره مروان بن الحكم الاموى، و مروان هو و شيعته قد هدموا كل ما بناه الاسلام من قبل و دعمه ابو بكر و عمر من محاربة العصبيه القليله، و بث الشعور بان العرب وحده و حكموا كامويين لا- كعرب فحرك ذلك ما كان كامنا من العداوة القديمه بين بنى هاشم و بنى اميه»

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٢٥

بدأ عثمان خلافته بتفكيك اواصر الصداقه و المحبه و الاخاء و كانا يسودان المجتمع الاسلامى فى عهد النبى و الخليفين و ساعدت اعماله على استياء كبار

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٢٦

الصحابه و السابقين منهم و ابعاد رجال الراى و الحديث و الاجتهاد امثال ابي بن كعب و عبد الله بن مسعود، و عمار بن ياسر، و المقداد بن الاسود الكندى، و ابي ذر، و خزيمة بن الثابت ذى الشهادتين و غيرهم من الذين كانوا موضع ثقة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٢٧

رسول الله- ص- و اليهم كان يفرع ابو بكر و عمر (ض) فى امهات المسائل و معضلات الامور، فابعدهم عثمان عن مركز الخلافة و النظر فى شؤون المسلمين و قرب اليه المبعدين و المنفيين فى عهد النبى- ص- امثال الحكم بن ابي

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٢٨

العاص و ولديه مروان و الحارث و معاوية و الوليد بن عتبة و ابي سفيان و من على شاكلته فاستفحلت سيطرة الانتهازيين و اصحاب المطامع و الاهواء

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٢٩

و المؤلفه قلوبهم و الموتورين و هاجت عداوة الامويين للهاشميين علانية فتألفت من كل اولئك جماعة و فى مقدمتهم الامويون لمحاربة على بن ابي طالب

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٣٠

و مناوئته و بث مختلف الدعاوة ضده و ضد شيعته و ضد الدين و تعاليمه للاستيلاء على الخلافة التى باتت على و شك ان تصير الى الامام على- ع- بعد عثمان،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٣١

فانقسم المسلمون الى فريقين متخاصمين متناحرين يستحيل الجمع بينهما لاختلاف العقيدة و القصد و الغاية و بدأ الصراع الدامى بين الفريقين طيلة العهد الاموى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٣٢

ثم تحول الى صراع عقائدى يشتد تارة و يخف تارة اخرى و لم يسلم هذا النزاع من الفتك و البطش فى اكثر العهود و ما زالت آثاره السيئه ماثلة امام المسلمين الى اليوم ففى قبال مذهب التشيع لعلى اعلن الامويون مذهب العثمانية

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٣٣

إشارة

العثمانية مذهب ظهر بعد قتل عثمان (ض) سنة ٣٥ في مقابل التشيع ضم العناصر التي كانت تبغض الامام عليا (ع) ووقفت ضده كافة بعد وفاة النبي -ص- وسعت الى ابعاده عن الخلافة فمنهم من جهر بذلك ووقف بجانب الامويين كعمرو بن العاص، و بسر بن ارطاة، و شرحبيل بن ذي الكلاع، و مالك بن حمزه، و عبد الرحمن ابن ابى بكر، و عبد الله بن عمر، و ابو هريرة، و امثالهم و منهم من آمن به سرا و امتنع عن بيعه على -ع- يقول انيس النصولي فى كتابه (دولة امية فى الشام) «ان كلمة العثمانيه تدل فى الأصل على اقرباء عثمان الخليفة، الثالث و مواليه غير انها اطلقت فى الحرب الاهلية للدلالة على حزب الخليفة المقتول الذين قاموا يطالبون بقصاص من سفك دم ذلك الشهيد المظلوم فى عرفهم، و تطرف بعضهم فقالوا ان لعلى يدا فى الثورة التى نشبت فى المدينة و كان من نتيجتها قتل عثمان، و لهذا فهو غير جدير بتسلم عرش الخلافة، و انه لمن الغلط الفادح ان نعتقد بان العثمانيه هم حزب موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٣٤

معاوية و مريدوه بل بالعكس فان كل من التف حول معاوية و ناصره من اجل الاقتصاص لعثمان و الأخذ بثأرهم فهو من العثمانيه» و يقول فى ص ٨ من كتابه

«لما قتل عثمان اجتمع الناس من المهاجرين و الانصار فأتوا عليا و بايعوه سنة ٣٥ هـ ٦٥٥ م و الانصار هم اكثرية حزب على ان هؤلاء منذ وفاة النبي -ص- لم يرضوا عن بيعه ابى بكر خليفة المسلمين و اعترضوا و احتجوا ذلك، فلو نظرنا الى الامر جليا لتحققنا انهم لم يفوزوا فى انتخاب على فى الفرص الثلاث التى سنحت لهم بل تربع على عرش الخلافة ابو بكر و عمر، و عثمان، مما هو مشهور» و يقول النصولي ايضا

«لو استثنينا النبلاء من اهل المدينة لوجدنا القليل من اشراف بقيه البلاد الاسلاميه موالية لعلى و يمكننا القول ان اغلب سادة قريش ووقفت على الحياد او ظهرت معاوية و كاتفته فتأثر ابن ابى طالب من عدائهم له». و يقول فى صفحة ٩

«و اعترل عن بيعته سعد بن ابى وقاص، و زيد، و عبد الله بن سلام، و اسامة بن زيد، و المغيرة بن شعبه، و عبد الله بن عمر، و ابو موسى الأشعري، و كان هؤلاء يعتقدون انه لا يجوز دينا الاشتراك فى الفتنة و مقاتلة اخوانهم فى الاسلام و قد قال اسامة لعلى لما طلب منه الخروج: اعفنى من الخروج معك فاننى عاهدت الله ان لا اقاتل من شهد ان لا إله الا الله. و قال سعد: اعطنى سيفا يفرق بين المسلم و الكافر. ثم انضم هؤلاء الرجال الى موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٣٥

معاوية و تألف منهم حزب العثمانيه الذين يقدمون بنى امية على بنى هاشم و يقولون ان الشام خير من المدينة و قد قعدوا عن على بن ابى طالب و لم يشهدوا حروبه»

لقد ظهرت فى مذهب العثمانيه فكرة القول بالارجاء بعد مقتل عثمان عام ٣٥ لحمل الناس على قتال الامام على -ع- مع علمهم بعصيان ذلك و من اصول الارجاء القول بان العفو واجب على الله و ان جميع الذنوب ما عدا الشرك مغفورة لا محالة و ان العبد اذا مات على التوحيد لم يضره ما اقترف من الآثام و اجترح من السيئات و ان كل ما يعمله العبد من الخير و الشر هو من الله لانه مسير فى جميع احواله و لا اختيار له فى كل ما يفعل.

استحدث مذهب العثمانيه مقابل مذهب التشيع و للرد على معتقدات الشيعة الذين كانوا يطعنون فى معتقدات الامويين و يناقشون الاعمال و الاخطاء التى ارتكبها بعض الصحابة فى خروجها على الامام على، و نكث بيعته و قتاله فى البصرة، و صفين، و لتحريم البحث فى تلك الاخطاء طرح العثمانيون احاديث نسبوها الى النبي -ص- فى فضل عامة الصحابة دون استثناء و وجوب احترام كل واحد

منهم مهما ارتكب من الذنوب والآثام كحديث (اصحابي كالنجم بأيهم اقتديتم اهتديتم) وقوله (الله الله لا تتخذوا اصحابي غرضا فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني و من آذاني آذى الله) وقوله لعمر (ما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٣٦

فقال لهم اعملوا ما شئتم) واعتبر العثمانيون الصحابة كلهم ابرارا، و كلهم ا خيارا عدولا، و ان عدالتهم ثابتة و معلومة بتعديل الله (و كنتم خير امة اخرجت للناس) و لا يدخل احد منهم النار و انهم كلهم من اهل الجنة قطعا من دون تفريق بين ابى بكر و معاوية و بين عمر و مروان، و بين عمار و قاتله ابى الفادية و بين الامام الحسين و قاتله الحصين بن نمير السكوني و شمر بن ذى الجوشن.

لقد ناقش ائمة الفقه غير الشيعة هذه الاحاديث و منهم الامام ابو حنيفة و الامام الشافعي فقد روى ابو الفداء عن الشافعي انه اسر الى الربيع ان لا يقبل شهادة اربعة من الصحابة: معاوية- و عمرو بن العاص- و زياد- و المغيرة بن شعبة، و عن ابى يوسف قال قلت لأبى حنيفة: الخبر يجيئني عن رسول الله- ص- يخالف قياسنا فما نصنع فقال: ان جاءت به الرواة الثقةا عملنا به و تركنا الرأى فقلت: ما تقول فى رواية ابى بكر و عمر قال ناهيك بها، فقلت و على و عثمان قال: كذلك، فلما رآنى اعدد الصحابة قال، و الصحابة كلهم عدول ما عدا رجال و عد منهم أبا هريرة، و انس بن مالك، و فى خبر آخر عد منهم: سمرة بن جندب، و ابا هريرة و انس بن مالك.

تقول الشيعة ان الحكم القطعى بدخول جميع الصحابة الى الجنة و عدم دخول فرد منهم النار يناقض الاحاديث التى صححها الامام البخارى فى مسنده الذى يعتبر اصدق كتاب بعد القرآن كما يقول ابن خلدون و لا يجوز النظر

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٣٧

فى رجال رواه ذكر فى- باب الحوض- المجلد الرابع ص ٨٧ و ٨٨ الاحاديث التالية:

عن مغيرة قال: سمعت أبا وائل عن عبد الله رضى الله عنه عن النبي- ص- قال: انا فرطكم على الحوض و ليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دونى فأقول:

يا رب اصحابي فيقول: انك لا تدري ما احدثوا بعدك.

و باسناده عن ابى هريرة انه كان يحدث ان رسول الله- ص- قال: يرد على يوم القيامة رهط من اصحابي فيحثلون عن الحوض فأقول يا رب اصحابي فيقول: انك لا- علم لك بما حدث بعدك. انهم ارتدوا على ادبارهم القهقري. باسناده عن ابن المسيب انه كان يحدث عن اصحاب النبي- ص- ان النبي قال: يرد على الحوض رجال من اصحابي فيحثلون عنه فأقول: يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقري.

و باسناده عن اسماء بنت ابى بكر قالت قال رسول الله- ص-: انى على الحوض حتى انظر من يرد على منكم و سيؤخذ ناس فأقول يا رب منى و من امتى فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك انهم و الله ما يرحوا يرجعون على اعقابهم، و باسناده عن سهل بن سعد قال: انى فرطكم على الحوض من مّر على و شرب و من شرب لم يظمأ ابدا، ليردن على اقوام اعرفهم و يعرفوننى، ثم يحال بينى و بينهم، قال ابو حازم فسمعنى النعمان بن ابى عباس فقال:

هكذا سمعت عن سهل؟ فقلت نعم، فقال اشهد على ابى سعيد الحذرى لسمعته و هو يزيد فيها فأقول انهم منى فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فأقول سحقا لمن غير بعدى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٣٨

الصراع بين الشيعة العلوية و الشيعة العثمانية

كانت الثورة تغلى فى المدينة على عثمان تريد خلعه و ان ابى فقتله و كلما اشتدت الازمة فزع الامام على (ع) و اسرع الى انقاذه و

التفاهم مع الثوار فكان كلما اصلح على امرا افسده مروان، حتى فطنت الى ذلك زوجة عثمان نافله بنت الفراقصة فدخلت عليه في آخر مرة بعد ان غضب الامام و يئس من اصلاح ما يفسده عليه مروان، فقالت لزوجها «ان مروان ميتم اولادك، انك إن تطعه يقتلك، ارسل الى ابن عمك عليا فاصلحه فان له في الناس وجهها و اراه غير عائد اليك» و لم يكن طلحة بن عبيد الله و الزبير بن العوام و غيرهما بمعزل عن الثورة و الثائرين و تحريضهم الناس على عثمان بل قيل ان الهجوم قد بدأ على عثمان باشارة من طلحة و قد شاهده عثمان بنفسه يختلي بقائد الثورة بن عديس ثم يبدأ الهجوم.

يقول ابن الاثير في الكامل من حوادث سنة ٣٥ هـ:

«قال عبد الله بن عباس بن ابي ربيعة: دخلت على عثمان فأخذ يدي فاسمعني كلام من على بابه، فمنهم من يقول ما تنتظرون بالرجل؟ و منهم من يقول: انظروه عسى ان يرجع. قال بينما نحن كذلك و اقفون اذ مر طلحة فقال: اين ابن عديس؟ فقام اليه فناحاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا احدا يدخل على عثمان و لا يخرج من عنده فقال لي عثمان هذا ما أمر به طلحة اللهم اكفني شر طلحة فانه حمل على هؤلاء القوم و ألبهم علي اني لارجو ان يكون صفرا منها و ان يسفك دمه»

كان مروان حاضرا لما دعا عثمان على طلحة فقد روى ابن الاثير في حوادث سنة ٣٦ من وقائع معركة الجمل «رأى مروان طلحة بين الفارين

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٣٩

فرماه بسهم و لما شاهد طلحة الدم يسيل منه قال: اللهم خذ لعثمان حتى ترضى، و اجتاز به رجل فقال له: انت من اصحاب امير المؤمنين؟ قال نعم، فقال له طلحة: مد يدك ابايعك له، فخاف ان يموت و ليس في عنقه بيعه للامام.

تخلى المسلمون عن عثمان (رض) ففضت الثورة عليه و في هذا الجو المحموم انهال المسلمون على علي (ع) يطلبون يده ليبياعوه فامتنع الامام من قبول البيعة و اصر على الرفض فجاء اليه الشيخان طلحة و الزبير يلتمسان منه قبول البيعة و حماية المدينة من عبث الثائرين لاذن الثورة باتت على و شك التحول الى الفوضى و ما زالوا به حتى رضى مكرها و بايعه المسلمون عامة و لم يتخلف عن بيعته الا جماعة الامويين و نفر من اصحابه اما المهاجرون من اهل المدينة عامة و الانصار جميعا فقد بايعوا الامام و تبعهم المسلمون خارج المدينة باستثناء اهل الشام الذين كانوا يأتمرون بامر معاوية، و لم تلق بيعة الامام ترحيبا، في قلوب النبلاء من قريش و من اسلم منهم بعد الفتح، فتحالفت العناصر الاخرى للسباب التي استعرضناها من قبل و وحدت موقفها للمرة الثانية لا فساد بيعه الامام و ابعاده عن الخلافة مهما كلف الامر، و امتنع عن بيعته من امتنع امثال سعد بن ابي وقاص، و عبد الله بن عمر، و اسامة بن زيد، و المغيرة بن شعبه، و ابي موسى الاشعري، و نكث بيعته طلحة و الزبير، فاصبح ثلاثة من بقية رجال الشورى الذين رشحهم عمر للخلافة و جعلهم في مصاف الامام علي (ع) و في مرتبته في الاسلام بين ممتنع عن البيعة و بين ناكث لها، فسواء أ كان الناكثان لبيعة الامام مندفعين من تلقاء نفسيهما على نكث البيعة ام كانا مدفوعين من قبل زعيم الامويين معاوية كما يفهم من كتبه اليهما فان السبب الذي اختلقه لنكث البيعة لم يكن سببا يبرر موقفهما في الاشتراك في تأليب الناس على قتل عثمان و لا يدفع مطالبتهما بدم عثمان بتهمة الاستيلاء على

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٤٠

الخلافة لا سيما و قد وعدهما معاوية بان يبايع لاحدهما اذا انتصر على الامام كما جاء في نص كتابه الى كل واحد منهما على الانفراد.

روى بن ابي الحديد في الجزء السابع من المجلد الثاني ص ٧٩١ من شرح النهج نص الكتب التي بدأت تتبادل بين مروان في المدينة و بين معاوية في الشام ابان حصار عثمان و بين معاوية و ولاة عثمان من الامويين في البصرة، و اليمن، و الحجاز، و غيرها بعد مقتل عثمان يحرضهم على الثورة و قد كتب الى طلحة بن عبيد الله يقول: «اما بعد فانت أقل قريش و ترامع صباحة وجهك، و سماحة

كفكك، و فصاحة لسانك فانت ازاء من تقدمك في السابقة و خامس المبشرين بالجنة و لك يوم احد، و شرفه، و فضله، فسارع يرحمك الله الى ما تقلدك الرعية امرها، لا يسعك التخلف عنه و لا يرضى الله منك الا بالقيام به فقد احكمت لك الامر من قبلي، و الزبير فغير متقدم عليك بفضل، و ايكما قدم صاحبه فالمتقدم الامام و الامر من بعده للمقدم له سلك بك قصد المهتدين و وهب لك رشد الموقنين»

و كتب الى الزبير «اما بعد فانك الزبير ابن العوام بن ابي خديجة و ابن رسول الله و حواريه و سلفه و صهر ابي بكر و فارس المسلمين و انت الباذل مهجتك بمكة عند صيحة الشيطان بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت تخبط خبط الجمل الوديع كل ذلك قوة ايمان، و صدق يقين، و سبقت لك من رسول الله (ص) البشارة بالجنة و جعلك عمر احد المستخلفين على الامة، و اعلم ابا عبد الله ان الرعية اصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي فسارع رحمك الله الى حقن الدماء و لم الشعث و جمع الكلمة و صلاح ذات البين قبل تفاقم الامر و انتشار الامة فقد اصبح الناس على شفا جرف ها و عما قليل ينهار ان لم يرأب فشمم لتأليف الامة و ابتغ الى ربك سيلا فقد احكمت

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٤١

الامر من قبلي لك و لصاحبك على الامر للمقدم ثم لصاحبه من بعده جعلك الله من أئمة الهدى و بغاة الخير و التقوى و السلام»
و مما يدل على ان معاوية كان قد ارسل الى طلحة غير هذا الكتاب يحرضه على الطلب بدم عثمان ما جاء في كتابه الى يعلى بن امية عامل عثمان على اليمن يقول «و قد كتبت الى طلحة بن عبيد الله ان يلقاك بمكة حتى يجتمع رأيكما على اظهار الدعوة و الطلب بدم عثمان امير المؤمنين المظلوم و كتبت الى عبد الله بن عامر يمهد لك العراق و يسهل لكم حزنه اما الشام فقد كفيتك امرها»
هكذا تحالفت القوى المناوئة للبيت الهاشمي على ابعاده عن الخلافة و بدأت امية معركتها ضد الامام على من مكة كما بدأها زعيم الامويين ابو سفيان ضد النبي محمد (ص) و عادت الخصومة الاموية من جديد في جولتها الثانية على مسرح الاسلام باسم الدين لضرب قواعد الاسلام و تمزيق وحدة المسلمين في صورة المطالبة بدم عثمان بينما كانت المعركة معركة انتقام من الامام و شيعته الانصار الذين انتصروا على قريش في معركة بدر و قتل الامام فيه شقيق معاوية حنظلة بن ابي سفيان، و اشترك في قتل عدد من الامويين منهم الوليد، و عتبة، و شيبه كما تقدم بالاضافة الى الطمع بالملك و السلطان و النفوذ.

ان هذه الكتب قد فضحت مؤامرة قريش و ثورة الامويين ضد الهاشميين و كشفت لنا الستار عن كان وراء حرب الجمل، فان معركة الجمل كانت بتحريض الامويين و قادة جيشها كانوا مسيرين من حيث يدرون او لا يدرون و ان عمال عثمان في اليمن و البصرة و مكة هم الذين جهزوا الجيش بالاموال التي انتهبوها من بيوت اموال المسلمين في تلك الاقطار و جاءوا بها الى مكة بأمر معاوية، يقول ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ست و ثلاثين

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٤٢

«ان السبب في اجتماعهم بمكة ان عائشة كانت خرجت اليها و عثمان محصور، ثم خرجت من مكة تريد المدينة فلما كانت (بسرف) لقيها رجل من احوالها من بني ليث يقال له عبيد بن ابي سلمة و هو ابن ام كلاب فقالت له فيم؟

قال: قتل عثمان و بقوا ثمانيا، قالت ثم صنعوا ماذا؟ قال اجتمعوا على بيعه على فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبكم، ردوني، فانصرفت الى مكة و هي تقول قتل و الله عثمان مظلوما، و الله لا طالب بدمه الى نهاية ما يورده ابن الاثير مما نضرب عن ذكره الى ان يقول «فانصرفت عائشة الى مكة و دخلت الحجر فاستترت فيه فاجتمع حولها الناس فقالت: ايها الناس ان الغوغاء من اهل الامصار و اهل المياه و عبيد اهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالامس و نقموا عليه استعمال من حدثت سنه، و قد استعمل امثالهم قبله، الى آخر خطبتها فقال عبد الله بن عامر الحضري و كان عامل عثمان على مكة: ها انا ذا اول طالب بدمه فاجابه بنو امية على ذلك و كانوا قد هربوا من المدينة الى مكة فرفعوا رؤوسهم و كان اول من تكلموا و قدم عليهم عبد

الله بن عامر من البصرة بمال كثير و يعلى بن امية من اليمن و معه ستمائة بعير و ستمائة الف درهم، فقالت عائشة انهضوا الى هذا الغوغاء فقالوا نأتى الشام فقال ابن عامر كفاكم الشام معاوية، فأتوا البصرة فان لى بها صنائع و لهم فى طلحة هوى»
هكذا دفع الامويين الشيعيين الناكثين طلحة و الزبير راغبين ام راغبين الى مصيرهما المحتوم و وقف من ورائهما معاوية يضحك من اندفاعهما وراء الامل المنشود و من الواضح ان معاوية لم يفكر فى يوم من الايام ان يبايع طلحة او الزبير لو خلى لهما الامر و انما اراد ان يؤلبهما على على و ان يجرب قوة الامام على و فى كلتا الحالتين ان انتصرا على الامام تخلص من اقوى شخصيه لزعامه المسلمين و سهل عليه بعد ذلك امر ابعادهما عن الخلافة بنفس التهمة التى اتهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٤٣

هذان الشيخان بها الامام عليا و هى قتل عثمان، لا سيما و ان اشتراكهما فى تألب الناس عليه و تحريض الثوار على قتله من الامور الثانية لدى جمهور المسلمين من اهل المدينة و من حضرها من الامصار و ان انتصر عليهما الامام فقد تخلص معاوية من اقوى مرشحين للخلافة من رجال الشورى و الزم عليا بدماء ثلاثة من كبار الصحابة المنتخبين للخلافة من الذين مات رسول الله و هو عنهم راض كما حدث بذلك عمر (رض).

ما أشبه حياة الامام على -ع- بحياة النبي -ص- فقد بدأ الامام خلافته بثلاث معارك أقامها بنو اميه عليه فى البصرة، و صفين، و النهروان، كما بدأ النبي رسالته بثلاث معارك أقامها الامويون عليه فى بدر، واحد، و الاحزاب، و كانت الغاية واحدة و الهدف واحدا، و هو الصراع بين الحق و الباطل، و النزاع بين الشرك و الايمان، فالامام على و تيرة النبي -ص- و معاوية على و تيرة ابى سفيان، و كانت النتيجة واحدة و ان اختلفت فى ظاهرها بانتصار معاوية على الامام، الا ان النصر النهائى كان للامام -ع- فقد ذهب معاوية و ذهب معه كل ما اقامه من معالم الباطل، و الفساد، و الدعوة الى الجاهلية، و ذهب على -ع- و بقى كل ما حققه فى جهاده للدين من مجد و عزة و كرامة، و ما خلف من ارث فى عالم الحضارة و الانسانية و العدل، و ما اشبه حياة اصحاب الفريقين و موقفهما فى المعارك الاسلامية فكما اشترك اعيان قريش النبلاء بجانب ابى سفيان فى حرب النبي اشترك معاوية و ذووه و انصاره فى حرب على و قد صدق عمار بن ياسر حين صرخ يوم صفين قائلا:

نحن ضربناكم على تنزله و اليوم نضربكم على تأويله

بدات جولة الامويين الثانية من مكة و سار الجيش قاصدا البصرة لان

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٤٤

اهلها لهم هوى فى طلحة بن عبيد الله و لابن عامر فيها صنائع و كان الجيش كلما قطع مرحلة من سيره انكشف لاهل الحقيقة بطلان ما زعمه قادة الجيش من انهم ينشدون فى خروجهم الاصلاح و الطلب بدم عثمان، و التقى فى الركب سعيد بن العاص بطلحة و الزبير فانتهى بهما ناحية و دار بينهم الحديث التالى:

سعيد- ان ظفرتما ايها الشيخان فلمن تجعلان الامر؟

فأجاباه- لاحدنا

سعيد- بل اجعلاه فى ولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون دمه. فجاء الجواب:

- أندع الشيوخ و نجعلها فى الايتام؟

سعيد- لا ارانى اذن اسعى لاجراجها من بنى عبد مناف،

ثم جاء سعيد الى ام المؤمنين فقال لها:- اين تريدن يا ام المؤمنين؟

فأجابت- البصرة

فقال لها سعيد- ماذا تصنعين؟

اجابت- اطلب دم عثمان

فقال سعيد:- هؤلاء قتله عثمان معك يا ام المؤمنين و اشار الى طلحة و الزبير ...

ثم جاء سعيد الى مروان فقال له- و انت ايضا تريد البصرة؟

فاجابه- نعم اطلب قتله عثمان.

فقال له:- هؤلاء قتله عثمان فاين تذهبون و تارككم على اعجاز الابل اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم. ثم قال ان هذين الرجلين قتلا

عثمان و هما يريدان الأمر لنفسيهما فلما غلبا عليه قالوا نغسل الدم بالدم و الحوبة بالتوبة»

لقد كشفت امية على لسان ابنها سعيد عن اهداف قادة الركب، و دق

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٤٥

اول مسمار في نعش الشيخين اذا ظفروا بعلى-ع- و قضا على خلافته لأن التهمة التي راحا يقاضيان عليا عليها لاصقة بهما على وجه لا

سييل منها للانكار، فاذا كان من شرط الخلافة ان لا يلبسها من اشترك في دم عثمان فقد خسراها لانهما ممن اشترك اشتراكا فعلياً في

دم عثمان الأمر الذي قد حسب له معاوية و الأمويون الف حساب و حساب.

لقد ابعد الغرور الشيخين عن التفكير فيما يتت لهما معاوية من الخديعة و الوقعة و شغلها حب السلطان عن مراقبة الفتنة التي رافقت

الركب من اول مسيرة في شخص مروان، فما كاد يقترب وقت الفريضة حتى جاء مروان في لباس العابد الورع يسأل طلحة و الزبير

على أيهما يسلم بالأمر و يؤذن للصلاة؟ فقال ولد الزبير لأبي عبد الله يعني اياه، و عارضه محمد بن طلحة قائلاً: لابي محمد، يريد

اباه، و تشاجر الولدان و فطنت للأمر ام المؤمنين فصاحت بمروان: ويلك أ تريد ان تفرق امرنا؟! فليصل بالناس ابن اخي عبد الله.

اننا نريد ان نستقصى الحوادث التاريخية و انباء الفتن التي اثارها امية للوقعة بالمسلمين و ابعاد الامام على-ع- عن الحكم و موقف

الامام على-ع- و شيعته من الصراع الاموي في غضب الخلافة و تحويلها الى ملك عضوض على غرار ملك كسرى و قيصر و انما

نكتفي بالاشارة العابرة من التاريخ المتسالم عليه عند المسلمين و المفروضه صحته للوقوف على الاسباب التي شددت من عزيمة

انصار امية و الاسباب التي زادت من ايمان شيعة على و بالالتفاف حوله باعتباره رمزا للحق و مثلاً اعلى للمبادئ السلمية، لقد و اصل

الجميع السير الى البصرة فدخلوها قبل الامام على، و بعد جدال و نزاع مع عامل على-ع- على البصرة و هو عثمان بن حنيف اتفقوا

على ان يرسلوا وفدا الى المدينة يسأل اهلها عن بيعه طلحة و الزبير للامام على و هل قد بايعاه كرها ام

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٤٦

مختارين؟ و قبل عودة الوفد هجم طلحة و من معه على (عثمان بن حنيف) في المسجد غيلة و قتلوا عددا من اصحابه و قبضوا عليه و

استولوا على قصر الامارة و بيت المال و ارادوا قتله فجاءت امرأة الى عائشة و قالت لها نشدتك الله في عثمان فانه من اصحاب رسول

الله-ص- فعدلت عن قتله، و امرت بحبسه بعد ان نتفوا لحيته، و حاجبيه، و اهداب عينيه، و وقف طلحة بعد ان قبض على عثمان

يخطب في اهل البصرة قائلاً: «يا اهل البصرة توبة لحوبة انا اردنا ان نستعب امير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء فقتلوه» فاجابه

الناس و لكن كتبك كانت تأتينا بغير هذا؟

و لما بلغ حكيم بن جبلة ما جرى لعثمان بن حنيف جاء الى عبد الله بن الزبير و معه جماعة من قومه فطلب اخلاء سييل عثمان و

اعادته الى قصر الامارة حسب الاتفاق المعقود بين الطرفين و اطعمهم من بيت المال و قال له: ان دمنا لنا اصبحت حالاً نقتل من

قتلتم فقيم تستحلون الدم الحرام؟

قال له عبد الله: بدم عثمان، قال: هل الذين قتلتموهم كانوا من قتله عثمان؟ اما تخافون الله! فقال له عبد الله: لا نطعمكم من هذا

الطعام و لا- نخلى عن عثمان حتى تخلعوا عليا؟ فقال حكيم: اللهم انت حكم عدل فاشهد و قال لأصحابه: لست في شك من قتال

هؤلاء فمن كان في شك من امرهم فليصرف، فدارت المعركة بين الفريقين قتل فيها عدد كبير من الفريقين و قتل حكيم و ابنه

الاشرف و اخوه كعب فقال طلحة و الزبير الحمد لله الذى ادركنا ثارنا من اهل البصرة .

و عن جرير بن حازم عن محمد بن سيرين قال: ما علمت ان عليا اتهم بقتل عثمان حتى يبيع فلما يبيع اتهمه الناس و دارت المعركة و قتل

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٤٧

طلحة و الزبير و اصيب عبد الله بثلاثين جرحا او اكثر و عقر الجمل و قتل من المسلمين عشرون الف من اصحاب الجمل و خمسمائة من اصحاب الامام و عاد الامام الى المدينة منتصرا كما عاد النبي -ص- بعد وقعه بدر و راحت امية تستعد للمعركة الثانية فى (صفين) و لم يكن الامام ليغفل عن امرها فاستعد لها هو ايضا و بعد رجوعه دارت معركة صفين بين الشيعة العلوية و على رأسهم الامام على، و بين العثمانية و على رأسهم معاوية. و البحث عن حوادث معركة صفين يحتاج الى كتاب خاص لانه قد استمر اكثر من ثمانية عشر شهرا وقعت فيها من الحوادث المؤسفة و المعارك الدامية بسبب عداوة بنى امية للهاشميين و بسبب الظفر بالسلطان و الطمع بالنفوذ ما ليس له مجال فى هذه الموسوعة

ان الامر الذى يستحسن بحثه فى هذه المعركة هو الالتباس الذى ساد اوساط المسلمين قديما و لا- يزال عالقا فى نفوس بعض المسلمين اليوم و هو ان الصراع فى هذه الحرب كان قد نشأ عن اجتهاد فريقين من المسلمين رأى بعضهم الحق فى قتال البعض الآخر فكان رائد الفريقين رائدا دينيا فللمصيب منهما فى اجتهاده اجران و للمخطيء اجر واحد هذا الرأى الذى يقول الشيعة بفساده لان معركة صفين من ألقها الى يائها بدأت على ضلالة الخارجين على الامام الشرعى على بن ابى طالب-ع- و ختمت بضلال كل من اشترك فيها بجانب معاوية و أسف كل مؤمن ادرك صفين و لم يشترك مع على-ع- فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٤٨

قتاله لفئة معاوية التى ظهرت انها الفئة الباغية التى نص القرآن على وجوب قتالها بقوله تعالى (و قاتلو التى تبغى حتى تفىء الى امر الله)

فمن الذين اسفوا لذلك كان عبد الله بن عمر و قد صح عنه انه قال:

(ما أسفت على شىء من امر الدنيا فاتنى الا تركى قتال الفئة الباغية مع على) و هكذا أسف عبد الله بن عمر بن العاص لاشترائه مع معاوية فى معركة صفين

ان موقف الفريقين فى صفين كان يحكى موقف الفريق المؤمن و الفريق المشرك فى وقعه بدر الكبرى، فقد كان عدد من شهد بدرا مع رسول الله -ص- ٣١٣ من المهاجرين و الانصار اشترك منهم مع على و هم البقية الباقية ممن ادرك صفين ١٧٨ بدريا و قد استشهد منهم ٦٣ نفرا بجانب على-ع- كما اشترك مع على فى معركة صفين اكثر من نصف من بايع النبي-ص- ببيعة الرضوان تحت الشجرة، فقد كان عدد من حضر الحديدية و بايع بيعة الرضوان من المهاجرين و الانصار ١٤٠٠ رجل اشترك منهم ثمانمائة رجل مع على فى معركة صفين، كما شهد بجانب على-ع- ضمن من شهد معركة احد- و الاحزاب- و خبير و الغزوات الأخرى مع النبي-ص- عدد كبير من المهاجرين و الانصار و كلهم شيعة على و تابعوه، افيكون كل هؤلاء من الضالين و بنو امية من المؤمنين؟. و نذكر منهم على سبيل الاستشهاد و ليس الحصر ترجمه من ادرك خلافة على-ع- من الصحابة الكرام و شهد حروبه الثلاثة الجمل- و صفين- و النهروان، ممن كان قد ادرك النبي-ص- و شهد حروبه فى- بدر- و أحد- و الاحزاب، و غيرها و لما كنا بصدد بيان «الصراع بين الشيعة العلوية و الشيعة العثمانية» بعد مقتل عثمان و كنا قد اشرنا الى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٤٩

العناصر التى انضمت الى (العثمانية) كما يقول صاحب كتاب (الدولة الاموية فى الشام) و وقفت بجانب معاوية فيجدد بنا ان نذكر اسما هؤلاء الشيعة و المواليين لعلى من عهد النبي-ص- حتى ادركوا خلافة على و هم الطبقة الأولى من الشيعة العلوية مستندين على

مصادر- الاصابة- و الاستيعاب- و تاريخ الكامل لابن الأثير. و كل هذه المصادر مصادر غير شيعية و بذلك نعطي القارىء فكرة اجمالية عن شيعه على و انصاره و منزلتهم فى الدعوة الاسلاميه و منزلتهم من النبى- ص-
موسوعة العتبات المقدسه، ج ١، ص: ٣٥٠

الطبقة الاولى من رجالات الشيعة

١- ابو ذر الغفارى

هو جندب بن جنادة المشهور بكنيته: (ابو ذر) الصحابى الجليل باتفاق المسلمين و الزاهد المشهور بين صحب النبى- ص- ذو اللهجة الصادقة و التشيع العميق لعلى بن ابى طالب- اسلم فى مكة و اعلن اسلامه فى مسجد الحرام جهرة فى وسط قريش، فاجتمع عليه نفر منهم فأوسعوه ضربا و لكما و لم يخلصه من ايديهم الا- العباس بن عبد المطلب، ففى الحديث عن النبى- ص- انه قال (أمرنى الله بحب اربعة و اخبرنى ان يحبهم:- على و سلمان- و المقداد- و ابو ذر) و هو احد النجباء الاربعة عشر الذين انتجهم و اصطفاهم رسول الله و فى الحديث المتفق عليه عن رسول الله- ص- ما أظلت الخضراء و لا اقلت الغبراء على ذى لهجة اصدق من ابى ذر. و عنه- ص- قال: ان ابا ذر يعيش وحده، و يموت وحده، و يحشر وحده، و عنه- ص-
موسوعة العتبات المقدسه، ج ١، ص: ٣٥١

قال: ان ابا ذر فى امتى كعيسى فى الزهد، و كان ابو ذر داعية التشيع لعلى- ع- و كان يسمى عليا بامير المؤمنين فى عهد الخلفاء و اليه يرجع أثر التشيع فى بلاد سوريا و لبنان، و قد سب له اخلاصه لعلى و ايمانه بالتشيع و تصلبه فى موالة اهل البيت ان طارده السلطات فى عهد عثمان مطاردة عنيفة، و لحقه من الاذى على يد معاوية شيئا كثيرا. يقول ابن الأثير فى الكامل فى حوادث سنة ٣٠ هـ و يقول الطبرى (و فى هذه السنة كان ما ذكر من امر ابى ذر و اشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة و ذكر فى سبب ذلك اسبابا كثيرة منها سب معاوية له و تهديده بالقتل، و حمله الى المدينة من الشام على بغير بغير و طاء يقيه من البرد، و الحر، و نقله من المدينة على الوجه الشنيع كرهت ذكرها) و مما يؤيد دعوته الى التشيع ص ٢٤ و ٢٥.

و يقول الشيخ مغنية فى كتابه (الشيعة و التشيع) كان ابو ذر ينادى فى الناس و يقول: عليكم بكتاب الله و التشيع لعلى ابن ابى طالب- ع- و كان يدخل مكة و يتعلق بحلقه بابها و يقول: انا جندب بن جنادة لمن عرفنى و انا ابو ذر لمن لم يعرفنى، سمعت رسول الله- ص- يقول: انما مثل اهل بيتى منك مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و هوى ألا اهل بلغت؟
و فى المصدر نفسه (ان ابا ذر كان يقول فى موسم الحج: يا معشر الناس سمعت رسول الله- ص- يقول: فى هذا المكان و الا صممت اذناى: على بن ابى طالب الصديق الاكبر فى ايتها الائمة المتحيرة بعد نبىها لو قدمتم من قدمه الله و اخرتم من آخره الله و رسوله، لما عال ولى الله و لا طاش سهم فى سبيل الله و لا اختلفت الامة بعد نبىها، و قد قال رسول الله- ص- لعلى: انت اول من أقربنى و اول من يصفحنى يوم القيامة)

كان ابو ذر ممن يعلن التشيع و يدعو الناس اليه، و الى موالة على- ع-
موسوعة العتبات المقدسه، ج ١، ص: ٣٥٢

كما تقدم، لا سيما فى عهد عثمان الذى مهدت خلافته الطريق لاستيلاء امية على الحكم، و كان ابو ذر كغيره من الصحابة يرون فى استيلاء امية على الحكم انحرافا بالدين الى الجاهلية العمياء، و قلب الخلافة الاسلامية التى دستورها الاسلام الى ملكية كسروية او قيصرية دستورها الحكم الفردى و الاستيلاء.

و لما كان التشيع مركزا على مبادئ الدين الحنيف و المحافظة على شريعة الله كما انزلها فى كتابه المجيد و ما اوحى به الى نبىه

الكريم كان ابو ذر يخشى ان ينحرف الأمويون بالدين عن قواعده، لذا كان موقفه من عثمان موقفا جريئا و صلبا في معارضته، لا سيما في اطلاق ايدي الامويين في خيرات المسلمين، و ما يغنمونه في الفتوحات و التصرف في اموال بيوت المسلمين التي تتكون من الخراج و جباية الزكاة حتى كانت اموالها اموالهم.

كان ابو ذر ممن لا يكذب اذا حدث، و لا ينطق بالباطل اذا دعا، فكانت معارضته لعثمان لا تشبه معارضه غيره لانصرافه عن الدنيا و ما فيها من المتع و الملاذ كما يحدثنا هو عن نفسه: «ان بنى امية تهددني بالفقر و القتل و بطن الأرض أحب الي من ظهرها، و الفقر احب الي من الغنى» قال له عثمان: كن عندى تغدو عليك و تروح اللقاح، فاجابه لا حاجة لي في دنياكم

لم يكن ابو ذر ليلهج بالآية الكريمة و الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها في سبيل الله الخ في عهد رسول الله -ص- و لا في عهد ابي بكر (ض) و لا في خلافة عمر (ض)، و لم يعارض احدا منهم و لم يطلب من عثمان ان يأخذ اموال الاغنياء و يفرقها على الفقراء، و كان يعارض عثمان لأنه ترك سنه من قبله، لقد شاهد ابو ذر الخليفة عمر (ض) يخطب و عليه ثوب فيه اثنتا

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٥٣

عشرة رقة و شاهد الخليفة عثمان (ض) يملك وحده ثلاثين الف الف درهم من الفضة، و خمسمائة الف و خمسين و مائة الف دينار من الذهب و وجده يعطى مروان صفقة واحدة خمس افريقيا و يؤثره على الجند المحارب في سبيل فتحها، و رأى معاوية يستأثر وحده بخيرات الشام، و الاردن، و فلسطين، و سلط على رقاب المسلمين آل ابي معيط و لم يكن لهم سبق في الاسلام و لا سابق في الخيرات.

كان ابو ذر يعارض حكومة عثمان التي جعلت من المسلمين طبقتين مختلفتين طبقه فقيرة لا أمل لها في القرص، و لا عهد لها في الشعب، و طبقه ارسقراطية تتمتع بكافة الخيرات و هم حاشيته و اقرباؤه و المحسوبون عليه و المنسوبون اليه.

يقول الدكتور طه حسين في كتابه (على و بنوه) ص ٩٨ و ٩٩

«كان ابو ذر يعارض عثمان معارضه شديدة لتصرفه في اموال المسلمين كأنها امواله، و لكنه لم يحرك يده و انما كان لسانه سلاحه الوحيد، و كان يقول: لو صلبني عثمان على أطول جذع من الجذوع لما غضبت»

و كان ابو ذر في الشام يشاهد تصرفات معاوية اللادينية فيأتي الى باب قصره و يتلو: (الذين يكتزون الذهب و الفضة الخ) لأنه كان يرى بأن معاوية يخالف تعاليم الاسلام و يخرج على سنة الخلفاء و يكتز الذهب و الفضة.

يقول اليعقوبي في كتابه تاريخ البلدان ج ٧ ص ٢٩٦ و ابن عبد البر في (الاستيعاب) في ترجمه الحكيم بن عمرو «ان زياد كتب الى الحكيم بن عمرو و الغفاري عامله على خراسان ابان فتح كورها ان امير المؤمنين معاوية كتب الي ان اصطفى له البيضاء و الصفراء فلا تقسم شيئا من الذهب و الفضة، فلم يلتفت اليه.»

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٥٤

و اشتدت معارضته لمعاوية لما أول معاوية قول الله (الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ قال بانها نزلت في أهل الكتاب و لا يشمل حكمها المسلمين، فاخذ ابو ذر يرددها و يرددها على باب قصر معاوية و في كل مكان لثلا ينخدع المسلمون بتأويل معاوية لحكم الآية الكريمة فينصرفوا في انفاق ما رزقهم الله في جهة دون جهة اخرى، لقد كان يريد من معاوية ان يفرق ما كتزه لنفسه من اموال المسلمين، ان ابا ذر لم يحمل الناس على الثورة و لم يكن ليريد من الفقراء ان يبسطوا بالاغنياء و لا ينهبوا اموالهم و يستولوا على ما رزقهم الله من الرزق الحلال. ان من التجنى على ابي ذر الصحابي الجليل الذي لم يجد في عز الاسلام نظاما يصلح للدنيا و الآخرة ان يتهم بالمذاهب المخالفة للاسلام في شريعته و احكامه. و كان الامام على -ع- يحب أبا ذر، و يحترم مقامه، و احترامه هذا و حبه له، حملة على ان لا يستمتع لنداء عثمان بتحريم تشييع ابي ذر لما نفاه الى (الربذة) و جرت بينه و بين مروان في ذلك شجار بقيت اقوال ابو ذر و معارضته لبنى امية و على رأسهم عثمان و معاوية حديث المسلمين في كل مكان،

٢- سلمان الفارسي

ابو عبد الله سلمان الفارسي او سلمان الخير او سلمان المحمدي قال رسول الله - ص - (سلمان منا اهل البيت) و هو احد النجباء. قالت السيدة عائشة: كان لسلمان مجلس من رسول الله - ص - ينفرد فيه بالليل كان يغلبنا على رسول الله - ص - و هو احد الأربعة الذين اشتاقت لهم الجنة قال رسول الله - ص - اشتاقت الجنة الى اربعة: علي، و سلمان، و عمار، و بلال، و هو احد الذين يغضب الله لغضبهم، و في الاستيعاب ان ابا سفيان مر على موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٥٥

سلمان و صهيب، و بلال، في جماعة فقالوا ما اخذت سيوف الله من عنق عدو الله؟ فسمعهم ابو بكر فقال: أ تقولون هذا لشيخ قريش و سيدها؟

و جاء الى النبي - ص - فأخبره فقال النبي - ص - لأبي بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت اغضبتهم فقد اغضبت ربك جل و علا، فأتهم ابو بكر فقال لعلي - ع - أ أغضبتكم ايها الأخوة؟ فقالوا: لا، يغفر الله لك يا ابا بكر.

كان سلمان من الشيعة الاوائل و تشييعه لعلي كان من ايمان، و صدق، و يقين فقد كان يحدث الناس و يقول «بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين و الائتمام بعلي بن ابي طالب و الموالاة له و قد قال رسول الله لعلي انت وصي و خليفتي من اهلي بمنزلة هارون من موسى اما و الله لو و ليتموها عليا لأكلتم من فوقكم و من تحت ارجلكم»

قصد سلمان المدينة فوقع في الاسر و بيع في المدينة، و لما جاء النبي - ص - اليها اشتراه في حديث طويل، و اشترك في مشاهد الرسول - ص - كلها و لما توفي النبي - ص - لازم عليا و امتنع عن بيعه ابي بكر كما تقدم، لأنه كان ممن يؤمن بامامة علي - ع - و كان سلمان ينفق عطاءه البالغ خمسة آلاف و هو عطاء اهل بدر و يعيش بكده، و لاه عمر (ض) على المدائن و مات فيها ٣٦ هـ.

٣- عمار بن ياسر

ابو اليقظان عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة حليف بني مخزوم من السابقين الى الاسلام هو و ابوه ياسر، و امه سمية، و حديث تعذيبهم على ايدي المشركين بعد ان اسلموا حديث ذو شجون، كان النبي - ص - يمر عليهم و هم يعذبون فيقول - ص - (صبرا آل ياسر فمؤعدكم الجنة) قال رسول الله - ص - : (عمار جلدة ما بين عيني) و هو احد النجباء. عن خالد بن موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٥٦

الوليد المخزومي قال كان بيني و بين عمار كلام و غلظت له فشكاني عند رسول الله - ص - فقال رسول الله: «من عادى عمار عاداه الله، و من ابغض عمار أبغضه الله» استأذن يوما بالدخول على النبي - ص - فلما سمع صوته قال - ص - (مرحبا بالطيب المطيب) بعثه الخليفة عمر واليا على الكوفة و بعث معه ابن مسعود فكتب الى اهل الكوفة (بعث اليكم عمار أميرا و ابن مسعود وزيرا و هما من النجباء)

اشترك عمار في حروب رسول الله - ص - فشهد (بدرا) و أبلى فيه بلاء حسنا و قتل في صفين مع علي - ع - عن عبد الرحمن بن بزي السلمى قال:

«شهدنا مع علي - ع - صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية و لا واد من اودية صفين الا رأيت اصحاب محمد - ص - يتبعونه كانه علم لهم، و سمعت عمار يقول لهاشم بن عتبة: تقدم، الجنة تحت الابارقه، اليوم القى الاحبة، محمدا و حزبه، و الله لو هزمونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق و انهم على الباطل ثم انشد:

نحن ضربناكم على تنزيله و اليوم نضربكم على تأويله

فلم ار اصحاب محمد قتلوا في موطن من قتلوا يومئذ، لقد شهد من اصحاب محمد (ص) ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة ثمانمائة صحابي قتل منهم ثلثمائة و ستون نفرا» كان شديد الاخلاص لعلی (ع) و قال يوم بايع الناس لعثمان: يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم؟ تحولون هنا مرة و هنا مرة، ما انا آمن ان ينزعه الله منكم و يضعه في غيركم كما نزعتموه من اهله و وضعتموه في غير اهله، حوادث سنة ٢٣ لأبن الاثير.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٥٧

٤- المقداد بن عمر

المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك النهراي الحضرمي، اشتهر باسم خليفة الاسود الكندي و الذي تبناه كان احد الرجال السبعة الذين سبقوا الى الاسلام اولهم الامام على و هو احد النجباء الذين اصطفاهم النبي (ص) و احد الاربعة الذين قال النبي ان الله يحبهم، و احد الصحابة الذين امتنعوا عن بيعه ابي بكر حتى بايع الامام على، خطب المقداد من عبد الرحمن بن عوف ابنته فغضب، و لما بلغ النبي (ص) ذلك زوجه من ابنة عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، كان احد فرسان (بدر) و لما وقف النبي (ص) في طريقه الى بدر يستشير اصحابه في قتال المشركين بعد ان فلتت عير قريش و خرج اهل مكة لقتاله قال المقداد للنبي (ص) انا لا نقول مقالة اليهود لموسى: (اذهب انت و ربك فقاتلا- انا ههنا قاعدون) لكننا نقول لك يا رسول الله (اذهب انت و ربك فقاتلا انا معكما مقاتلون) فاستبشر النبي (ص) و سر لقوله و كانت غزوة (بدر) و كان النصر المبين، و كان تشيع المقداد لعلی مدة حياته في الاسلام مشهور و موقفه يوم بيعة عثمان و مطالبته البيعة لعلی (ع) معلومة، كان في مقدمة المجاهدين في مشاهد رسول الله (ص) كلها، و كان قوى الايمان بتشييعه لعلی حتى انه يوم بويح عثمان غضب و راح يعاتب عبد الرحمن بن عوف و دار بينهما النقاش التالي:

المقداد:- ما رأيت مثل ما اوتى اهل هذا البيت بعد نبيهم؟

قال عبد الرحمن:- ما انت و ذاك؟

قال المقداد:- أما و الله لقد تركت رجلا من الذين يقضون بالحق و يعدلون فقال عبد الرحمن:- يا مقداد اتق الله فانني اخاف عليك الفتنة

فقال رجل للمقداد: رحمك الله من اهل هذا البيت؟ و من هذا الرجل؟

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٥٨

قال:- أهل البيت بنو عبد المطلب، و الرجل على بن ابي طالب

قال عبد الرحمن:- لقد اجهدت نفسي في امركم

قال المقداد:- لو كان لي على قريش اعوان لقاتلتهم قتالي يوم بدر، و أحد عن ابن الاثير حوادث سنة ٢٣ هـ

٥- حذيفة بن اليمان

من عيون الصحابة و صاحب سر النبي (ص) فقد روت الاخبار الدينية ان النبي قد اعلمه بالمنافقين، و كان عمر ينظر اليه عند موت احدهم فاذا حضر حذيفة جنازته حضرها هو و الا تخلف عنها، كان من الفرسان الابطال في يوم احد، و الخندق، و له مواقف حسنة اشترك في الجهاد بعد رسول الله (ص) و هتم على يده فتح همدان، و الري، و الدنيور؛ كان من الموالين لعلی (ع) و القائلين بامامته و تخلف عن بيعه ابي بكر كما تقدم، و قتل له ولدان بصفين هما صفوان، و سعيد، مات في اول خلافة على (ع) و لم يدرك حروبه.

٦- خزيمه بن ثابت الانصاري

خزيمة بن ثابت بن فاكهة بن ثعلبة الانصارى المعروف بذي الشهادتين سماه بذلك رسول الله (ص) يوم عد شهادته شهادتين، فاشتهر بهذا اللقب و هو من كبار الصحابة و السابقين للاسلام، و كان صاحب راية خطية يوم (الفتح) و شهد (بدرا) و المشاهد كلها مع رسول الله (ص) و اشترك مع علي (ع) في حرب الجمل، و قتل بصفين بجانب علي (ع) و كان احد الذين تخلفوا عن بيعه ابي بكر و وقفوا بجانب علي (ع).

٧- الخباب الخزاعي

الخباب الخزاعي سادس من اسلم، واحد المعذيين علي يد المشركين في مكة و هو من رواة الحديث الموثقين، واحد الاثني عشر من موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٥٩
الصحابة الذين شهدوا (للامام) بانهم حضروا يوم (الغدیر) و سمعوا مقالة النبي (ص) (من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه) و عدّه صاحب (الاستيعاب) في ترجمته عامر بن وائله المكنى بأبي طفيل من الذين يقدمون عليا علي الشيخين و يفضلونه و هم: سلمان- ابو ذر- المقداد- خباب بن الارث- جابر بن عبد الله الانصارى، ابو سعيد الخدرى و قد شهد الخباب بدرا و المشاهد كلها مع رسول الله (ص) و لازم عليا و مات في خلافة الامام علي (ع) في الكوفة سنة ٣٧ و صلى عليه الامام.

٨- ابو سعيد الخدرى

سعد بن مالك بن سنان المشهور بكنيته ابي سعيد الخدرى من كبار الصحابة و احفظهم للحديث، كان اول مشهد له مع رسول الله في وقعة (الاحزاب) و قد ورد ذكره فيمن يقدم عليا علي الشيخين و يفضله، مات سنة خمس و ستين.

٩- ابو الهيثم ابن التيهان

ابو الهيثم بن مالك بن عتيك الانصارى الاوسى شهد بيعه العقبة و يقال انه كان اول من اسلم و بايع النبي (ص) و هو احد نقباء عبد الأشهل شهد مع النبي (ص) مشاهده كلها و شهد مع علي (ع) حرب البصرة و قتل (بصفين) مع اخيه عتيك تحت راية الامام علي (ع) تألم الامام علي علي فقده كثيرا لانه كان في طليعة المسلمين زاهدا عابدا شجاعا زعيما بلا منازع.

١٠- قيس بن سعد بن عباد

ابو الفضل او ابو عبد الله قيس بن سعد بن عباد الخزرجى الانصارى، من اشراف الصحابة كان احد فضلاء الصحابة من اهل الرأى و المكيدة في الحرب مع النجدة، و الشجاعة، و السخاء، و كان شريف قومه بلا منازع،
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٦٠

و كان ابوه وجده كذلك، و يعد من دهاة العرب، قال البخارى: كان من النبي -ص- بمنزلة صاحب الشرطة من الامير، و في الصحيح عن جابر قال: كان قيس في جيش المسرة ينحر، و يطعم، حتى استدان بسبب ذلك فنهاه أمر الجيش ابو عبيدة، و من شواهد جوده و سخائه ان استقرض منه احدهم ثلاثين الفا و لما ردّه عليه لم يقبل ان يأخذه، و قال رسول الله -ص- الجود شيمه اهل ذلك البيت، صحب قيس الامام عليا و كان من خواص اصحابه، ولّاه علي مصر فاحتال عليه معاوية فلم ينخدع، و اشترك مع علي بصفين، و بعد مقتل الامام لازم قيس الامام الحسن -ع- و كان احد قواده الأشداء و لما صالح الامام معاوية أصرّ قيس علي محاربة معاوية فلم

يباع له الا بعد مدة و رجع قيس الى المدينة فاقام بها حتى توفي، و كانت وفاته في آخر خلافة معاوية و ستأتى الاسباب التي اختلقها معاوية لابعاده عن مصر و خلق الشك في نفوس كبار القادة و المخلصين لعلى بن ابى طالب.

١١- انس بن الحرث

انس بن الحرث بن نبيه قال البخارى: قتل مع الامام الحسين -ع- فى كربلاء، و كان انس قد ادرك وقفه كربلاء، و استشهد فيها مع الامام الحسين، و كان انس ممن امتنع عن بيعه ابى بكر، و تحصن فى دار فاطمة -ع- كما فى الاصابة.

١٢- ابو ايوب الانصارى

خالد بن زيد بن كلاب المشهور بابى ايوب الانصارى من السابقين فى الاسلام و من ثقاء الرواة و المحدثين عن رسول الله -ص- و روى عنه جماعة من الصحابة، استضافه النبى -ص- لما وقف بعيره على باب داره فى المدينة و مكث رسول الله فى بيته حتى اكمل بناء مسجده، و بيوت زوجاته، اشترك مع رسول الله -ص- فى المشاهد كلها، و لما ولى على الخلافة موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٦١ استخلفه على المدينة لما خرج الى العراق، ثم لحق به و كان معه فى حروبه كلها.

١٣- جابر بن عبد الله الانصارى

جابر بن عبد الله بن عمرو بن كعب بن غنم بن سلمة الانصارى الصحابى الجليل، و العالم الفقيه، شهد مع ابيه بيعه العقبة و اشترك مع النبى (ص) فى بدر، و أحد، و مشاهده الاخرى، كان من التابعين لاهل البيت و الموالين لعلى (ع) استغفر له رسول الله خمس عشرة مرة، و كان مع على فى حروبه كلها شهد وقعة الجمل، و صفين، و النهروان، و عاش الى عهد عبد الملك بن مروان و كان له فى مسجد النبى -ص- فى المدينة حلقة تأخذ عنه العلم ادرك من ائمة اهل البيت عليا و الحسن و الحسين، و على بن الحسين، و محمد بن على الباقر و مات فى المدينة و هو اول من زار الامام الحسين (ع) فى كربلاء بعد اربعين يوما من وفاته و زيارته هذه من الزيارات المشهورة عند شيعة اهل البيت (ع) و كان جابر احد الذين يقدمون عليا على الشيخين كما تقدم.

١٤- هاشم المرقال

قال صاحب الاستيعاب فى ترجمته: هاشم بن ابى وقاص، و كان يعرف بهاشم الخير القرشى الزهرى ابن اخ سعد بن ابى وقاص فاتح جلولا و قائد جيشها و كان فتح جلولا بعد فتح الفتوح، غنم المسلمون فيها ثمانية عشر الف الف، كان يكنى بابى عمرو، و يلقب بالمرقال، و بهاشم الخير، و كان من الفضلاء الخيار، و كان من الابطال، فقئت عينه فى (اليرموك) ثم ارسله عمر من اليرموك مع خيل العراق الى سعد و كتب اليه بذلك فشهد القادسية و أبلى فيها بلاء حسنا، و قام فى ذلك اليوم بما لم يقم به احد، و كان هو سبب الفتح للمسلمين، و كان فاضلا خيرا شهد مع على حروبه فى الجمل، و صفين، و كانت

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٦٢

و اية على على الرحالة بيده فى صفين و روى فى الاستيعاب و ابن حجر فى الاصابة عن طريق الاعمش عن عبد الرحمن السلمى قال رأيت عمار بن ياسر، و هاشم بن عتبة و هو يرتجز و يقول:

أعور يبغى اهله محلاقد عالج الحياة حتى ملأ

لا بد ان يغلّ او يغلا ثم اخذا في واد من اودية صفين فما رجعا حتى قتلا، و روى المصدر نفسه في ترجمته لما جاء خبر قتل عثمان الى اهل الكوفة قال هاشم لأبى موسى الأشعري: تعال يا ابا موسى بايع لخير هذه الأمة على، فقال: لا تعجل، فوضع هاشم يده على الاخرى وقال: هذه لعلى و هذه لى و قد بايعت عليا، و انشد:

ابايح غير مكترث عليا و لا اخشى اميرا اشعريا

ابايحه و اعلم ان سأرضى بذاك الله حقا و النيا

روى ابن الاثير فى حوادث سنة ٣٧ (حرب صفين)

«ان هاشما استدعى الناس عند المساء و قال من كان يريد الله و الدار الآخرة فالى، فأقبل الناس اليه فحمل على اهل الشام مرارا و قاتل قتالا شديدا فيبينما هو كذلك اذ خرج عليهم شاب من اهل الشام و هو يرتجز و حمل على الناس و هو يشتم و يلعن، فقال له هاشم: يا هذا ان هذا الكلام بعده الخصام، و ان هذا القتال بعده الحساب، فاتق الله فانه سائلك عن هذا الموقف و ما أمرت به. قال:

انى أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلى و انتم لا تصلون و ان صاحبكم قتل خليفتنا و انتم ساعدتموه على قتله! ... فقال له هاشم: ما انت و عثمان؟ الخ ثم قال: و اما قولك ان صاحبنا لا يصلى فانه اول من صلى و أفقه خلق الله

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٦٣

فى الذين و اولى برسول الله -ص- و اما كل من ترى معى فكلهم قارىء لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا فلا يغوينك هؤلاء الاشقياء فقال الفتى: هل لى من توبه؟ قال نعم تب الى الله يتوب عليك فانه يقبل التوبه عن عباده و يعفو عن السيئات، فرجع الفتى الى جانب على و قال له اهل الشام:

خدعك العراقى فقال كلا و لكن نصح لى» ابن الاثير

١٥- محمد بن ابى بكر

و محمد هذا ولد ابى بكر (ض) بن ابى قحافة الخليفة الاول من زوجته اسما بنت عميس التى كانت تحت جعفر بن ابى طالب و هاجرت معه و ولدت من صلبه عبد الله بن جعفر فى الحبشة و استشهد جعفر فتزوجها ابو بكر و ولدها محمدا و بعد وفاة ابى بكر تزوجها الامام على -ع- يقول ابن ابى الحديد فى المجلد الثانى -ج ٧ ص ٣٢ طبع دار الفكر ببيروت: ان محمد بن ابى بكر ربيب على و خريجه و كان جاريا عنده مجرى اولاده، رضع الولاء بالتشيع منذ زمن صباه فنشأ عليه فلم يكن يعرف له ابا غير على -ع- حتى قال على: ان محمدا ولدى من صلب ابى بكر، و كان يكنى بأبى القاسم كنهه بذلك اخته السيدة عائشة كما يقول الكثير من المورخين، و قد اولد محمد ابنه القاسم و كان القاسم فقيه اهل الحجاز فى زمانه و اولد القاسم عبد الرحمن و ام فروة فكان عبد الرحمن من فضلاء قریش و تزوج الامام الباقر محمد بن على بن الحسين (ع) ام فروة و اولدها الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) و قد مدح السيد الرضى ام فروة بقصيدة طويلة مطلعها:

يفاخرا قوم بمن لم نلدهم يتيم اذا عد السوابق او عدى

و يقول بمدح النبى (ص) و على (ع) فى ختامها

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٦٤ فجدى نبى ثم جدى خليفة فاكرم بجدينا عتيق و احمد

و ما افتخرت بعد النبى بغيره يد صفقت يوم البياع على يد

روى ابن عبد البر فى الاستيعاب ان على بن ابى طالب كان يثنى على محمد بن ابى بكر و يفضله لانه كانت له عبادة و اجتهاد و ان رايه على يوم الجمل كانت بيده على الرحالة و اشترك مع الامام فى (صفين) و ولاه على (ع) على مصر بعد ان عزل عنها قيس بن

سعد بن عباد الانصارى، فسار اليه عمرو بن العاص في جيش من اهل الشام فاقتتلوا حتى بقى محمد و جده فلجأ الى خربة كانت بالقرب منه و لما عثر به احرقه فيها معاوية بن خديج، و قيل جاؤا به اسيرا فقتله عمرو صبيرا، و قيل لما جاءوا به ادخله معاوية بن خديج في جوف حمار و احرقه و حرمت اخته السيدة عائشة على نفسها أكل اللحم المشوى، و كانت تدعو عقب الصلاة على معاوية و عمرو بن العاص.

اتهم محمدا جماعة من الرواة بأنه اشترك في قتل عثمان و اعتبروه ممن اشترك في دمه و يقول عبد البر، ان جماعة من اهل العلم نفوا اشتراكه في دم عثمان.

و لما وجه الامام على محمدا الى البصرة زوده بكتاب قيم كان منها جالامارته، و دستورا لحكمه، و دروسا في تهذيب النفس و الاخلاق الفاضلة، و الآداب الحسنة اورد ابن ابى الحديد المعتزلى في شرح النهج ص ٣٩ و ٤٠ و ٤٢ و ٤٣ و يقول ابن ابى الحديد: ان هذا الكتاب و بقيه كتب محمد لما قتل استولى عليها عمرو بن العاص و ارسلها الى معاوية و كان معاوية ينظر في هذا الكتاب و يتعجب منه، و قال الوليد بن عقبه و كان عند معاوية و رأى اعجابه بهذا الكتاب فقال لمعاوية مر بهذا الكتاب ان يحرق فقال له معاوية صه لا رأى لك ... فقال الوليد: أ فمن رأى ان يعلم الناس ان احاديث ابى تراب عندك تتعلم فيها؟ فقال معاوية: ويحك أ تأمرنى ان أحرق علما

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٦٥

كهذا؟ و الله ما سمعت بعلم هو اجمع منه و لا احكم، فقال له الوليد ان كنت تعجب من علمه و فضله فلم قاتلته؟ فقال لو لا انه قتل عثمان لأخذنا عنه،

يقول ابن ابى الحديد في المصدر نفسه فلم تزل هذه الكتب في خزائن الامويين حتى ولى الخليفة عمر بن عبد العزيز فأظهرها و احتمل ابن ابى الحديد ان يكون هذا الكتاب الذى أعجب به معاوية هو عهد الامام على -ع- لمالك الاشرى، و الحديث عن محمد بن ابى بكر حديث طويل فى فضله، و شجاعته، و ايمانه، و تقواه، و تفانيه فى سبيل على و آل على و من اراد المزيد فليراجع شرح النهج صفحة ٣٩ الى صفحة ٥٦ من المجلد الثانى طبع دار الفكر.

١٦- مالك الاشرى

المعروف بلقبه هو بن الحرث النخعي يعرفه لنا الامام على فى كتاب عهده اليه لما ولاه مصر:

«الى من بمصر من المسلمين سلام الله عليكم فانى احمد الله اليكم الذى لا اله الا هو اما بعد: فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينال ايام الخوف، و لا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر، لا تأكل من قدم، و لا واه فى عزم، من أشد عباد الله بأسا، و ألزهم حسبا، اضر على الفجار فى حريق النار، و ابعث الناس من دنس و عار، و هو مالك بن الحرث الأشرى، حسام صارم لا نابى الضريبة، و لا كليل الحد، حليم فى السلم، رزين فى الحرب، ذو رأى أصيل، و صبر جميل، فاسمعوا له و أطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا، و ان أمركم ان تقيموا فاقموا، فانه لا يقدم و لا يحجم الا بامرى، و قد آثرتمكم به على نفسى، نصيحة لكم، و شدة شكيمة على عدوكم، الخ

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٦٦

و كان الامام على (ع) يقول كان لى مالك كما كنت لرسول الله و لما قضى معاوية عليه بالسلم خطب معاوية فى جمعه فقال: كان لعلى يدان قطعنا احديهما و هو عمار بن ياسر فى صفين و قطعنا الاخرى اليوم

و قصة قتله من الامور المتفق عليها تقريبا عند المؤرخين و هى لما بلغ معاوية تولية الاشرى مصر اشتد الامر عليه و راح يفكر بالقضاء عليه قبل ان يصل انى مصر فكتب الى عامل خرجه على بحر القلزم اى (ميناء العقبة) ان يقاتله فلما قدم عليه رحب هذا به و ادخله داره

وعرفه ان لديه الطعام و العلف فبات عنده فسقاه شربة من العسل المسموم، و كان معاوية يقول لأصحابه ان عليا وليّ الاشر على مصر فادعوا عليه بالموت، فراح اصحابه يدعون عليه عقب كل صلوة، و لما جاء اليه خبر موته صعد المنبر فحمد الله و قال، لقد استجاب الله دعاءكم و أمات الاشر، ففرحوا بذلك و قيل ان معاوية ارسل رجلا من قبله ليسمه في الطريق بأية وسيلة و اختلف الرواة في كيفية دس السم له، و المشهور انه سم بالعسل للمثل المشهور عن معاوية (ان لله جنودا من عسل) قالها متهمكما بعد اغتيال مالك الاشر و لما بلغ نبأ اغتيال مالك عليا أسف أسفا شديدا، و حزن عليه حزنا عظيما، و قال: لله در مالك، و ما مالك لو كان جبلا لكان فندا، و لو كان حجرا كان صلدا، اما و الله ليهدن موتك عالما و ليفرحن عالما، على مثل مالك فلتبك البواكي، و قال علقمة بن قيس النخعي فما زال على يتلهف و يتأسف حتى ظننا انه المصاب به دوننا و عرف ذلك في وجهه.

١٧- مالك بن نويرة

يقول ابن خلكان في ترجمة و ثيممة بن موسى الوشاء: كان مالك بن نويرة سريا نبيلًا يردف الملوك (اي ولى العهد الذى يخلف الملك) و هو الذى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٦٧

يضر به المثل فيقال: مرعى و لا كالسعدان، و ماء لا كالصداء، (و فتى لا كمالك)

كان ابن نويرة هذا فارسا كريما شاعرا ذا غيرة و نجدة للممسك بعنان فرسه، فاذا سمعه بهيمه طار اليها، وفد على النبي - ص - فاسلم و ولاه صدقات قومه، و لما ارتدت العرب بعد النبي - ص - بمنع الزكاة كان مالك من جملة من فاحذ زكاة منهم فوزعها، فقال مالك لخالد بن الوليد انى آتى بالصلوة دون الزكاة فتجادلا طويلا فقال له خالد انى قاتلك قال أو بذلك امرك صاحبك يعنى أبا بكر؟ (ض)

فقال خالد و الله لأقتلنك فقال مالك: ابعتنا الى ابى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا من هو جرمه اكبر من جرمنا فأبى خالد؟ و كان عبد الله بن عمر و ابو قتادة الانصارى حاضرين فكلمنا خالد فى امره، فكره كلامهما، فالتفت مالك الى زوجته ام متمم قال: هذه التى قتلتنى و كانت فى غاية الجمال فقال خالد بل الله قتلك فقال مالك انا: على دين الاسلام، فقال خالد: يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه و جعل رأسه أثفية القدر و كان من اكثر الناس شعرا فكان القدر على راسه حتى نضج الطعام.

و قبض خالد امرأة مالك و طلب من ابن عمر و ابى قتادة ان يحضرا النكاح فأبى فقال له ابن عمر: اكتب الى ابى بكر و اذكر له امرها فأبى و تزوجها. لقد قال مالك: حقا ان زوجتى هى التى قتلتنى لأن خالدا كان يهواها من قبل. ذلك ما يقوله ابن خلكان: ان زهير السعدى أشد فى ذلك:

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٦٨ قضى خالد بغيا عليه لعرضه و كان له فيها هوى قبل ذالكا

فأمضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنه و لا متماسكا

و قال ابن خلكان و لما بلغ ابا بكر و عمر نبأ قتله قال عمر (ض): ان خالدا قتل مسلما فاقتله، و انه زنى فارجمه، فقال ابو بكر (ض): ما كنت اقبل رجلا او ارجمه لانه تأول و اخطأ، فقال له عمر: اعزله، فقال: ما كنت لاشيم سيفا سله الله عليهم، و قد روى هذا الخبر (النص و الاجتهاد ص ٦١) (مجمع الأمثال ص ٧٨ ج-٢) (تاريخ ابن خلكان ج-٢ ص ١٧٢) (ايام العرب ص ١٦٠).

و كان فى عهد ابى بكر لخالد لما ارسله لقتال اهل الردة: (اذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها اذانا للصلوة فأمسكوا عن اهلها، حتى تسألوهم عما نصحوا، و ان لم تسمعوا اذانا فشنوا الغارة عليهم فاقتلوا، و احرقوا) و اكثر المؤرخين حين رووا ان مالك قال لخالد اننى ما ارتددت عن الاسلام و شهد بذلك ابو قتادة الانصارى الذى حلف ان لا يخرج فى قتال مع خالد و قبل شهادته عمر (ض) و اصبح من ألد خصوم خالد، و كان من اقواله لأبى بكر بعثت رجلا يقتل المسلمين، و يحرق بالنار، و ذكر البعض من المؤرخين ان

خالدا لما قدم الى قبيلة مالك و وجدهم مسلحين قال لهم: ما هذا السلاح؟ فاجابه (مالك) و لما ذا اتم مسلحون؟ فطلب منهم وضع السلاح، و أمتهم، و دخل جيشه في بيوت اهل القرية ثم انقضوا على الذين استضافوهم فكل واحد منهم قتل صاحبه بغته بعد نصف الليل، و كان من الذين سخطوا على خالد جماعة من الصحابة منهم طلحة بن عبيد الله الذي جاء يؤيد طلب عمر (رض) عند ابي بكر فاعتذر له بانه تأول فأخطأ، فرد السبي و اودى دية (مالك) من بيت المال فأضاف (الجمحي) صاحب طبقات موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٦٩

فحول الشعراء (ص - ١٧٠) ان عبد الله بن عمر كلم خالدا بعد شهادة ابي قتادة في (مالك) و اصحابه فقال له: يا ابا عبد الرحمن اسكت عن هذا الامر فاني أعلم ما لا تعلم، و امر ضرار فضرب عنق مالك، و من المتفق عليه ان ابا بكر (رض) قد امر خالدا ان يفارق زوجته مالك، و يقول (العقاد) في كتابه عن ابي بكر في عدم تطبيق الحكم الشرعي الذي أشار به اليه عمر (رض) فقال: «فهو اى ابا بكر كان يؤثر اللين لأنه في عامة احواله مطبوع عليه ما لم يمسه الامر فيما يثير» و هنالك قصة مالك توردها التواريخ بالتفصيل في كثير من الكتب كالتطبرى في (ج - ٢ - ص ٥٠٢) و ابو الفداء في (ج - ١ - ص ١٦٦) و (البداية و النهاية ج - ٦ - ص ٣٢٢) و (فتوح البلدان ص ١٠٥) و (ابن خلدون في تاريخه ج - ٢ - ص ٧٣) و (خزانة الأدب ج ٢ ص ٢١) و (معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٦٠) و (طبقات فحول الشعراء ص ١٧٠) و (الفتوحات الاسلامية ج ١ ص ١٠) و (تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٠٩) و (اسد الغابة ج ٤ ص ٢٩٥) و (الاصابة في ترجمته ج ٣ ص ٣٢٣) و (الاغاني جزء ١٥ ص ٢٣٩) و (تاريخ الاسلام للنجار ص ٥٠) و العجيب من هذا المؤلف الأخير انه بعد ان سرد قصة مالك بن نويرة كما مرت قال في تبرير الموقف: «ان سياسته يعنى ابا بكر (رض) كانت سياسة حكيمة مما تستعملها دول استعمارية كالانكليز» فجعل هذا المؤلف الحديد دولة الاسلام في عهد اول خليفة دولة استعمارية و لم ير اختلافا في حكومة الخلافة الاسلامية عن حكومة الدول الاستعمارية!!

و من المورخين المعاصرين العقاد في كتابه الصديق ص ٨٨ و الخضرى في محاضراته ج ١ ص ١٧٧ و الصعدي في القضايا الكبرى في الاسلام ص ١٠٢، و الكوثري في مقالاته ص ٤٥٨ و هيكل في كتابه ابو بكر الصديق ص موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٧٠

١٥٥ و ١٦٢ هذا عدا مؤرخي الشيعة الذين يروون قصة خالد و مالك كما يرويها غير الشيعة مما لخصناها باختصار فيما مر. عن البراء بن عازب قال: بينما رسول الله - ص - كان جالسا في اصحابه اذ نادى وفد بنى تميم، و منهم مالك بن نويرة فقال: يا رسول الله علمنى الايمان، فقال رسول الله: تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و انى رسول الله، و تصلى الخمس و تصوم شهر رمضان، و تودى الزكاة، و تحج البيت، و توالى وصيى هذا، و اشار الى على بن ابي طالب، و لا تأكل مال اليتيم، و لا تشرب الخمر، و توفى بشرائعى، و تحرم حرمى، و تعطى الحق من نفسك للضعيف، و القوي و الكبير و الصغير، حتى عدّ عليه شرائع الاسلام، فقال يا رسول الله عد على فانى رجل نساء فاعاد عليه ما قاله فعقدتها بيده فقام و هو يجرداءه، و يقول: تعلمت الايمان و رب الكعبة. فلما بعد قال رسول الله - ص - من احب ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا الرجل.

١٨ - البراء بن عازب

البراء بن عازب بن حارث بن عدى ابن جشم الاوسى الانصارى من كبار الصحابة و رواة الحديث عن رسول الله - ص - خرج الى (بدر) مع رسول الله - ص - فرده لصغر سنه و اشترك في وقعة (احد) و بقیة المشاهد كما حارب و جاهد بعد رسول الله - ص - في الفتوحات الاسلامية في فارس، و كان من خواص الامام على - ع - و امتنع عن بيعه ابي بكر كما تقدم و حضر مع على - ع - حروبه في البصرة، و صفين، و قاتل معه الخوارج في النهروان، و نزل الكوفة و توفى في ايام مصعب بن الزبير.

١٩- ابي بن كعب الانصارى

ابى بن كعب بن قيس بن عبيد الانصارى من بنى النجاد كنيته ابو المنذر

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٧١

و ابو طفيل سيد الفقراء بالاجماع، و اول من كتب للنبي - ص - كان قد حضر العقبة الثانية و شهد (بدرا) و المشاهد كلها مع رسول الله و فى الحديث قال رسول الله ليهنك العلم. و قال (ان الله امرنى ان اقرأ عليك القرآن) و عدّه (مسروق) و هو احد اهل السنة من اصحاب الفتيا، كان الخليفة عمر - ض - يسأله عن النوازل، و يتحاكم اليه فى المعضلات، قيل مات فى خلافة عمر (رض) و قيل فى خلافة عثمان و هو من الذين امتنعوا عن بيعه ابي بكر (رض) و وقفوا بجانب الامام و هو من ثقاة المحدثين عند الشيعة الامامية.

٢٠- عبادة بن الصامت

عبادة بن الصامت بن قيس بن احرم بن فهر بن ثعلبة الخزرجى الانصارى من أجله الصحابة و فضلائهم، شهد العقبة الاولى، و الثانية، و شهد بدرا، و المشاهد كلها و ما بعدها مع رسول الله و لاه عمر على قضاء فلسطين، فأنكر امورا على معاوية فأغلظ له معاوية فى القول فقال له عبادة: لا اسالك بارض واحدة، و رجع الى المدينة فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره، فقال له: «ارجع الى مكانك، فقبح الله مكانا لست فيه» و كتب الى معاوية لا إمرة لك على عبادة. توفى عبادة فى خلافة عثمان و دفن فى البيت المقدس.

٢١- عبد الله بن مسعود

عبد الله بن غافل بن حبيب الهذلى المشهور بابن ام عبد الصحابى الجليل سيد القراء و اشهر المحدثين و من ثقاتهم يقول صاحب الاستيعاب: انه من العشرة المبشرة، و هو من النجباء الذين اصطفاهم النبي و اختارهم كما تقدم، كان من القراء الاربعة و قد أثنى النبي على حفظه للقرآن، و قرأته له، فقال:

«من اراد ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على ابن ام عبد، و من اراد

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٧٢

ان يسمع القرآن غضا فليسمعه من ابن ام عبد» كان من اعلم الصحابة بكتاب الله و علم السنة و اشبه الناس دلا و هديا و سمى برسول الله حين يخرج من بيته الى ان يرجع، روى الاعمش عن شقيق بن سلمة قال: لما امر عثمان فى المصاحف امره قام عبد الله بن مسعود خطيبا فقال «أ يا امرنى عثمان ان اقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت! و الذى نفسى بيده لقد اخذت القرآن من فئ رسول الله سبعين سورة و ان زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب مع الصبيان، و الله ما انزل من القرآن شىء الا انا اعلم فى اى شىء نزل» قال شقيق: فما سمعت احدا أنكر عليه و لا- رد ما قاله كان فى جليل مقامه و حب المسلمين له لما بعث اليه عثمان يطلب منه الخروج من المدينة اجتمع الناس اليه و قالوا له: أقم و لا- تخرج و نحن نمنعك من عثمان و لا يصل اليك شىء تكرهه فلم يقبل، و كان عثمان قد امر غلمانة فضربوه، و احدثوا فيه فتقا، و منع عثمان عطاءه و كان عبد الله هذا من اصحاب على و من مواليه.

٢٢- ظالم بن عمرو ابو الاسود الدؤلى

ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل المشهور بكنيته (ابى الاسود الدؤلى) ادرك الجاهلية و الاسلام و شهد (بدرا) مع المسلمين و يقول الجاحظ كان ابو الاسود الدؤلى معدودا من طبقات الناس مقدما فى كل منها فانه يعد من الصحابة و التابعين، و الشعراء، و الفقهاء، و

المحدثين، و الاشراف، و الفرسان و الامراء، و الحاضري الجواب، و من الشيعة، و هو واضح العريضة على المتفق عليه و سئل عن نهج له الطريق الى وضع النحو اجاب تلقيته عن علي، سكن البصرة في خلافة عمر (رض) و كان علوى المذهب، استخلفه عبد الله بن العباس على البصرة فأقره الامام على عليها، له ترجمة واسعة في كتب الادب انتهى كلام صاحب الاصابة و توفي سنة ٦٩ من الهجرة في البصرة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٧٣

٢٣- خالد بن سعيد

خالد بن سعيد بن ابي العامر بن امية بن عبد شمس قيل كان خامس من اسلم و قيل ثالثهم، و كان اسلامه مع ابي بكر (رض) هاجر الى الحبشة مع من هاجر اليها من المسلمين، استعمله رسول الله و صار على اليمن، و كان ممن امتنع من البيعة لأبي بكر و ارادها لعلي و كان من المسلمين الأولين، و من المجاهدين في سبيل الله، اشترك بعد رجوعه مع من رجع من الحبشة في فتح مكة، و الطائف، و تبوك، كما جاهد بعد رسول الله في الفتوحات فقتل فيمن قتل من المسلمين في اجنادين سنة ١٣ من الهجرة، و قيل قتل في مرج الصفر سنة ١٤ هـ.

٢٤- اسيد بن ثعلبة الانصاري

اسيد بن ثعلبة الانصاري، شهد بدرًا مع رسول الله -ص- و قتل في صفين مع علي.

٢٥- الاسود بن عيسى

الاسود بن عيسى بن اسماء بن وهب، شهد بدرًا مع المسلمين و قتل مع علي بصفين.

٢٦- بشير بن مسعود

بشير بن مسعود الانصاري البدرى، من اصحاب علي، شهد بدرًا مع النبي و شهد حروب الامام كلها، و قتل في وقعة الحرة على يد عسكر يزيد بن معاوية.

٢٧- ثابت المكنى بابي فضالة

ثابت المكنى بابي فضالة، شهد بدرًا و قتل مع علي بصفين.

٢٨- الحارث بن النعمان

الحارث بن النعمان بن امية بن امرئ القيس الانصاري، شهد بدرًا، و أحدا مع النبي، و شهد صفين مع الامام علي.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٧٤

٢٩- خويلد بن عمرو الانصاري

خويلد بن عمرو الانصارى، شهد بدرًا مع النبي، و شهد صفين مع الامام على

٣٠- رفاعه بن مالك

رفاعة بن مالك بن عجلان الانصارى المكنى بابى معاذ، شهد بدرًا، و ما بعده مع النبي -ص- و شهد مع على حرب صفين.

٣١- رافع بن خديج الانصارى

خرج مع النبي الى بدر فاستصغره وردده، و شهد أحدا و اصاب بسهم، قال رسول الله: اشهد لك يوم القيامة، و جاهد مع على فى البصرة و صفين و النهروان،

٣٢- ابو اليسر كعب

ابو اليسر كعب بن عمرو بن عبادة الانصارى السلمى، شهد بيعة العقبة، و جاهد فى وقعة بدر، حتى انتزع رايه المشركين، و شهد مع على صفين.

٣٣- سماك بن خراشه

سماك بن خراشه بن اوس الخزرجى الانصارى، المعروف بكنته ابى دجانه الانصارى، احد الثابتين الابطال يوم (أحد) اشترك مع رسول الله فى (بدر) و ما بعدها و حارب مع الامام على فى صفين.

٣٤- سهيل بن عمرو

سهيل بن عمرو بن ابى عمرو الانصارى، شهد (بدرًا) و قتل فى صفين مع على.

٣٥- عتيك بن التيهان

عتيك بن التيهان اخو ابى الهيثم حضر بدرًا مع رسول الله و قتل فى صفين مع على.
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٧٥

٣٦- ثابت بن عبيد

ثابت بن عبيد الانصارى، شهد بدرًا مع رسول الله، و قتل بصفين مع على

٣٧- ثابت بن الخطيم

ثابت بن الخطيم بن عدى بن عمرو الانصارى، شهد بدرًا، و ما بعده مع رسول الله و استعمله الامام على المدائن، و اشترك مع على فى حروبه، و كان ممن يبغضهم معاوية.

٣٨- سهل بن حنيف

سهيل بن حنيف بن وهب بن الحكم، شهد مع رسول الله وقعة بدر و هو احد الثابتين يوم (أحد) حتى انكشف الناس عن رسول الله، صحب الامام عليا فولاه المدينة لما خرج الى البصرة، ثم شهد صفين، ثم ولّاه عليا فارس و مات في خلافة علي سنة ٣٨ هـ

٣٩- عقبه بن عمرو

عقبه بن عمرو المكنى بابي مسعود البدرى الانصارى، شهد مع رسول الله وقعة (بدر) و ما بعدها، و استخلفه الامام علي على الكوفة لما خرج الى صفين، و كان من خواص اصحابه.

٤٠- ابو رافع ابراهيم

ابو رافع ابراهيم مولى رسول الله، من ثقاة رواة الشيعة، حضر مع رسول الله مشاهده كلها، و كان من اخلص الناس لعلي، و من كبار المحدثين عن النبي، مات في خلافة علي و قيل في خلافة عثمان.

٤١- انس بن الحرث

انس بن الحرث بن نبيه، قال البخارى قتل مع الامام الحسين -ع- في كربلاء، و كان انس ممن امتنع عن بيعه ابي بكر، و تحصن في دار فاطمة، فأدرك انس وقعة كربلاء، و استشهد فيها مع الامام الحسين.
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٧٦

٤٢- ابو بردة

ابو بردة بن نبار الانصارى، شهد مع النبي بدرا و ما بعدها و شهد مع الامام علي الجمل، و صفين، و حارب الخوارج معه في النهروان.

٤٣- ابو عمرو الانصارى

شهد بيعه العقبة و بايع رسول الله، و حارب معه في بدر، و ما بعدها من المشاهد، و قتل تحت لواء علي بصفين.

٤٤- الحارث بن الربيع

الحارث بن الربيع المشهور بكنيته ابي قتادة الانصارى المعروف بفارس رسول الله، شهد مع النبي بدرا و دعا له رسول الله و كان من اصحاب الامام، و شهد معه معركة الجمل، و صفين.

٤٥- عقبه بن عمرو

عقبه بن عمرو بن ثعلبة الانصارى، شهد بيعه العقبة، و بدرا، و ما بعدها، مع رسول الله و كان من اصحاب علي و شهد حروبه.

٤٦- قرظة بن كعب

قرظة بن كعب بن ثعلبة بن الجزري الانصارى، شهد مع النبي معركة احد، و ما بعدها، كان من فضلاء الصحابة و من اصحاب الامام على، جاهد بعد رسول الله في الفتوحات الاسلامية، و شهد معركة البصرة، و صفين، و النهروان، مع الامام على.

٤٧- بشير بن عبد المنذر

بشير بن عبد المنذر الانصارى المشهور بكنيته، احد النقباء في بيعة العقبة استخلفه النبي مرتين على المدينة يوم خرج الى بدر، و يوم خرج الى غزوة السويق، و كان من اصحاب على، و مات في خلافته
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٧٧

٤٨- يزيد بن نويرة

يزيد بن نويرة بن الحرث بن عدى الانصارى، شهد مع رسول الله معركة أحد، و شهد له النبي -ص- بالجنة مرتين، كان من اصحاب الامام على و قتل في معركة الخوارج بالنهروان.

٤٩- ثابت بن عبد الله

ثابت بن عبد الله الانصارى، شهد معركة أحد مع رسول الله و قتل بصفين تحت راية الامام على

٥٠- عقبة بن عمرو

عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصارى، شهد بيعة العقبة، و بدرا، و المشاهد و ما بعدها مع رسول الله، و كان من اصحاب الامام على.

٥١- جبلة بن ثعلبة

جبلة بن ثعلبة الانصارى، شهد مع النبي معركة أحد، و ما بعدها، و قتل بصفين مع على

٥٢- جبلة بن عمرو

جبلة بن عمرو بن اوس الساعدي الانصارى، شهد مع النبي وقعة أحد و قتل مع على في معركة صفين.

٥٣- حبيب بن بديل

حبيب بن بديل الوراق، احد الذين حضروا يوم الغدير و سمع النبي -ص- يقول: (من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه) شهد معركة أحد مع النبي و شارك الامام عليا في القتال يوم صفين.

٥٤- زيد بن ارقم

زيد بن ارقم بن قيس الانصارى الخزرجى، شهد مع النبى - ص -

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٧٨

سبع عشرة غزوة و هو من رواة الحديث عن النبى، و روى عنه جماعة من الصحابة و التابعين، حضر مع على معركة صفين و يعد من خواص اصحابه.

٥٥- اعين بن ضبيعة

اعين بن ضبيعة بن ناجية التميمى الحنظلى و جد الفرزدق الشاعر، اشترك مع على فى حرب (الجمل) و هو الذى عقر جمل السيدة عائشة.

٥٦- اصبح بن نباتة

اصبح بن نباتة و يعرف بصاحب على، اشترك مع على (ع) فى حرب البصرة و الجمل.

٥٧- يزيد الاسلمى

قتل فى صفين مع على، و رثاه الامام، و كان ممن شهدوا (الحديبية) و بايع (تحت الشجرة) بيعه الرضوان.

٥٨- تميم بن خزام

تميم بن خزام شهد مع الامام حروبه الثلاث، و مات فى ايام يزيد بن معاوية.

٥٩- ثابت بن دينار

ثابت المكنى بأبى حمزة الثمالى الصحابى اشترك مع على فى حروبه، و لازمه و كان من اصحابه، و صحب الحسن، و الحسين، و لازم الامام على بن الحسين (ع)

٦٠- جندب بن زهير

جندب بن زهير الأزدي بن الحارث الغامدى، كان من ابطال حرب الجمل مع على.

٦١- جعدة بن ابى هبيرة

جعدة بن ابى هبيرة بن وهب، امه ام هانى بنت ابى طالب، و لاه الامام خراسان.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٧٩

٦٢- حارثة بن قدامه

حارثة بن قدامة التميمي بن مالك بن زهير من اصحاب الامام علي، و اشترك في حروبه كان من رواة الصحابة و المحدثين، روى عنه اهل المدينة و البصرة.

٦٣- جبير بن الخباب

جبير بن الخباب بن المنذر الانصاري، شهد مع علي صفين و كان من خواصه.

٦٤- حبيب بن مظاهر

حبيب بن مظاهر بن الاشر الكندي الاسدي، شهد مع علي حروبه و قتل مع الامام الحسين في كربلاء.

٦٥- حكيم بن جبلة

حكيم بن جبلة العبدى بن عبد القيس كان رجلا صالحا مطاعا في قومه و من اصحاب الامام علي و كان قد سكن البصرة على رأس عشرينته، و لما قدم طلحة و الزبير البصرة بجيش الجمل و غدرا بالاحنف بن قيس و الى البصرة من قبل الامام علي و أخذوه اسيرا بعد ان نتفوا شعر رأسه، و لحيته، و اهداب جفونه، خرج حكيم بن جبلة في قومه يقاتل و بعد مقتله عظيمة بين الطرفين، قتل حكيم و اكثر اصحابه، و ذلك قبل قيام معركة الجمل.

٦٦- خالد بن ابي دجانة

خالد بن ابي دجانة الانصاري، من شيعة علي، و قد شهد مع علي صفين

٦٧- خالد بن الوليد

خالد بن الوليد الانصاري، من اهل المدينة، شهد مع علي صفين و أبلى بلاء حسنا.

٦٨- زيد بن صوحان

و هو اخو صعصعة بن صوحان و من اخلص الناس لعلي، و موافقه معه مشهورة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٨٠

لا سيما في معركة الجمل، كان احد الابطال في حرب القادسية، و قد قطعت يده في القادسية، ثم قتل في معركة الجمل و لما بلغ السيدة عائشة نبأ قتله ترحمت عليه

٦٩- الحجاج بن غزية

الحجاج بن غزية الانصاري، قدم على علي -ع- بعد ان نكث طلحة و الزبير بيعته فقال: يا امير المؤمنين دراكها، دراكها، قبل الغوث، لا دالت نفسى ان خفت الموت، يا معشر الانصار انصروا امير المؤمنين كما نصرتم رسول الله -ص- الا ان الآخرة لشبيهة بالاولى. و

شهد معركة صفين مع علي -ع-

٧٠- زيد بن شرحبيل

زيد بن شرحبيل الانصارى، من شهود يوم الغدير، و المحدث بحديث من كنت مولاه فعلى مولاه، من شيعة علي و اصحابه.

٧١- زيد بن جبلة

زيد بن جبلة، او ابن جبلة احد رؤساء بنى تميم، كان شريفا في الاسلام و صاحب مروءة من اصحاب الامام و شيعته.

٧٢- ابن الورقاء

بديل بن الورقاء، قتل هو و اخوه حبيب و ولده عبد الله مع علي في صفين

٧٣- ابو عثمان الانصارى

ابو عثمان الانصارى، مولى بنى هاشم و قد شهد صفين مع الامام علي (ع)

٧٤- ابو زين الاسدى

ابو زين مسعود الاسدى بن مالك و قد شهد صفين مع الامام علي (ع)

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٨١

٧٥- ابو عمره الانصارى

ابو عمره الانصارى و قد اختلفوا في اسمه فقيل انه عمرو، و قيل محصن، و قيل ثعلبة و قد قتل في حرب صفين. مع علي (ع)

٧٦- ابو طفيل عامر

ابن وائله كان من شعراء الصحابة، فاضلا، عاقلا، حاضر الجواب، فصيحاً، متشيعاً لعلى بن ابي طالب، اشترك مع الامام علي في حرب البصرة، و صفين، و النهروان، قال معاوية: كيف وجدك علي خليلك ابي الحسن؟ فاجابه: كوجد ام موسى علي موسى، و اشكو الى الله التقصير، فقال له معاوية: كنت فيمن حضر عثمان؟ قال له: كنت فيمن حضره، فقال له: فما منعك من نصره؟ قال له: انت ما منعك عن نصره اذ تربعت به ريب المنون، و كنت مع اهل الشام و كلهم لك؟ فقال له معاوية: اما ترى في طلبى لدمه نصره له؟ فقال بلى و لكنك كما قال الشاعر:

فلا ألفتك بعد الموت تندبنى و في حياتى ما زودتنى زادا

كان ابو طفيل ممن يفضل عليا-ع- و يقدمه على الشيخين و في (الاستيعاب) ان الذين كانوا يفضلون عليا هم: سلمان، و ابو ذر، و المقداد، و خباب، و جابر ابو طفيل، و قد مرت الاشارة الى ذلك

٧٧- عبد الله الانصارى

عبد الله بن عمر الانصارى بن حدام، ابو جابر بن عبد الله من اعيان الصحابة و من حضر بيعه العقبة و اشترك مع رسول الله -ص- قال فيه رسول الله:

جزا الله الانصار خيرا لا سيما عبيد بن عمر بن حدام و سعد بن عباد و كان من المخلصين للامام على -ع- هو و ولده جابر كما تقدم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٨٢

٧٨- سعد بن مسعود

سعد بن مسعود الثقفى عم المختار الثقفى المشهور كان من رجال على -ع- و لاه بعض اعماله و صحبه معه الى صفين

٧٩- سعد بن الحرث

سعد بن الحرث بن الصمة قتل فى صفين مع الامام على

٨٠- الحرث بن عمرو

الحرث بن عمرو الانصارى و قد قتل مع على بصفين.

٨١- سليمان الخزاعى

سليمان بن صر الخزاعى شهد مع على صفين، و طالب بعد مقتل الامام الحسين بدمه، و هو رئيس جماعة التوابين

٨٢- شرحبيل الهمدانى

شرحبيل بن مرة الهمدانى هو من رواه الحديث عن النبى و من رواه حديث رسول الله: «يا على حياتك و موتك معى» استعمله الامام على -ع- على النهروان.

٨٣- شبيب بن رشأ

شبيب بن رشأ النحيرى و قد شهد صفين مع الامام على

٨٤- سهل بن عمر

سهل بن عمر، صاحب المربرد و قد قتل مع الامام على بصفين.

٨٥- سهيل بن عمر

اخو سهل صاحب المربرد و قد قتل هو الاخر مع على -ع- بصفين.
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٨٣

٨٦- الحرث بن عمر

الحرث بن عمر الانصارى و قد شهد صفين مع الامام على -ع-.

٨٧- عبد الرحمن الخزاعي

عبد الرحمن الخزاعي القارىء لكتاب الله، العالم بفرائض الاسلام، روى صاحب (الاصابة) عن روى عنه، قال عبد الرحمن: شهدنا صفين مع على -ع- ممن بايع بيعه الرضوان تحت الشجرة ثمانماية نفر قتل منا ثلثمائة و ستون نفرا.

٨٨- عبد الله بن خراش

عبد الله بن خراش و هو المكنى بابى ليلى شهد مع على -ع- صفين.

٨٩- عبد الله بن سهيل

عبد الله بن سهيل الانصارى شهد مع على -ع- حرب صفين.

٩٠- عبيد الله بن العازب

و هو اخو البراء بن العازب شهد هو و اخوه مع على -ع- معركة صفين و النهروان،

٩١- عدى بن حاتم

عدى بن حاتم الطائي المكنى بابى طريف كان من السادة الاجلاء فارسا كريما و هو من المصلين كان يقول: ما دخل وقت الصلوة الا و انا مشتاق اليها، كانت صحبتته لعلى و موالاته له و شهوده حروبه و هو من الابطال الذين فتحوا العراق، و قد سكن الكوفة و كان من امراء جيش الامام على -ع- بصفين، قتل له فى المعارك مع الامام ولدان هما: طارق، و طريف، و سأله معاوية فقال له: ما انصفك على إذ أبقي على ولديه و قتل ولديك؟ فقال له عدى: «لا و الله ما انصفت انا عليا إذ قتل و بقيت انا حيا من بعده».
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٨٤

٩٢- عروة الاسلمى

عروة بن مالك الاسلمى شهد مع على حرب صفين.

٩٣- عقبه السلمى

هو عقبه بن عامر السلمى شهد حرب صفين مع الامام على -ع-

٩٤- عمر بن هلال

عمر بن هلال الانصارى و قد شهد مع على صفين

٩٥- عمر بن انس

هو عمر بن انس بن عوف الانصارى و قد شهد بدرًا مع النبي -ص- و شهد صفين مع الامام على -ع-

٩٦- هند بن ابى هاله

هند بن ابى هاله الاسيدى امه ام المؤمنين خديجة بنت خويلد، كان منقطعًا الى صحبة على و كان من الفصحاء و البلغاء من الصحابة، و يجيد الوصف، قتل مع الامام على -ع- فى البصرة يوم الجمل.

٩٧- وهب بن عبد الله

وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة قدم على النبي و أسلم، و حفظ عنه الحديث، و صحب عليًا من بعده و لما ولى الخلافة استعمله على شرطة الكوفة و كان يسميه (وهب الخير).

٩٨- هانى بن عروة

هانى بن عروة بن الفضفاض بن عمران سكن الكوفة و كان من خواص الامام، اشترك مع الامام فى حروبه الثلاثة و لما جاء مسلم بن عقيل الى الكوفة لآخذ البيعة لابن عمه الحسين بن على -ع- نزل على هانى و لما جاء بن زياد واليا من قبل يزيد على الكوفة قبض على مسلم و هانى فقتلها، و قصة قتلها معروفة فى التاريخ
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٨٥

٩٩- هبيرة بن النعمان

هو هبيرة بن النعمان بن قيس بن مالك بن سعد العشيرة الجعفى كان من الشرفاء كما يقول الكلبي و من امراء جيش الامام على -ع- بصفين و قد ولاه الامام على المدائن.

١٠٠- يزيد بن قيس

يزيد بن قيس بن عبد الله من اصحاب على و ممن اشترك فى حروبه.

١٠١- يزيد بن حوريت

يزيد بن حوريت الانصارى شهد صفين مع على -ع-.

١٠٢- يعلى بن عمير

يعلى بن عمير بن يعمر النهدي كان مع على -ع- بصفين و صاحب رأى نهدي.

١٠٣- انس بن مدرک

انس بن مدرک بن كعيب بن سعد الخثعمي المكنى بابي سفيان كان من شعراء الصحابة قتل بصفين مع الامام على -ع-.

١٠٤- عمرو بن العبدى

كان ابوه من اشرف عبد القيس و رؤسائها، و كان ابنه شريفا في الاسلام، اشترك مع على في وقعة الجمل على رأس اربعة الاف فارس.

١٠٥- عميرة الليثي

كان من اصحاب على -ع- شهد صفين و كان شديدا على معاوية حتى حلف إن ظفر به ليصب الرصاص في اذنه.

١٠٦- عليم بن سلمة النهمي

كان من الصحابة و سكن مصر و لما بويع للامام على -ع- التحق به و شهد معركة صفين و عاد الى مصر مع محمد بن ابي بكر و لما قتل محمد شفع له
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٨٦
معاوية بن خديج و عاش الى ايام مروان و كان مروان قد هدد بقتله و لما ولى الامر قصد برقة و سكنها الى ان مات.

١٠٧- عمير السلمى

عمير بن حارث السلمى شهد مع الامام على -ع- معركة صفين

١٠٨- علياء بن الهيثم

علياء بن الهيثم بن جرير كان ابوه من الرؤساء الذين حاربوا الفرس يوم ذى قار و كان علياء قد ادرك الجاهلية و الاسلام و اشترك في الحروب الاسلامية بعد النبي -ص- و قتل مع على -ع- يوم الجمل.

١٠٩- عوف بن عبد الله

عوف بن عبد الله الازدى، شهد مع الامام على بن ابي طالب حرب صفين و قيل قتل فيها.

١١٠- علاء بن عمر

علاء بن عمر الانصارى، وقد شهد مع الامام على بن ابى طالب حرب صفين.

١١١- قيس بن ابى قيس

وقد شهد معركة صفين مع الامام على بن ابى طالب عليه السلام.

١١٢- نهشل بن حمرة

نهشل بن حمرة بن جابر بن فطن رئيس بنى حنظلة و صاحب رايتهم، اشترك مع على فى الجمل و صفين، و النهروان.

١١٣- المهاجر بن خالد

المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى، كان من اصحاب على بن ابى طالب و مواليه، و شهد معه حرب الجمل، و صفين، بينما كان اخوه عبد الرحمن مع معاوية.
موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٨٧

١١٤- مخنف بن سليم

مخنف بن سليم الغامدى العبدى، من ولده ابو مخنف صاحب الاخبار لوط بن يحيى بن ابى مخنف كان مع الامام و هو صاحب راية الازد فى صفين، و قتل يوم الجمل مع الامام على-ع- و قد ولاه الامام على اصفهان.

١١٥- محمد بن عمير

محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمى كان من اشراف الكوفة متشيعا لعلى-ع- و له مع الحجاج اخبار كثيرة و كان من امراء الامام يوم صفين.

١١٦- ابو عمرة الانصارى

ابو عمرة الانصارى من بنى النجار، كان ممن شهد بدرا مع رسول الله، و قتل فى صفين مع الامام على.

١١٧- حازم بن ابى حازم

حازم بن ابى حازم النجلى الاحمصى، شهد مع الامام على بن ابى طالب عليه السلام صفين و قتل بها.

١١٨- عبيد بن تيهان

عميد بن تيهان، او ابو الهيثم الذي كان اول من بايع للرسول ليلة العقبة.

١١٩- ابو فضالة الانصاري

شهد بدرًا مع رسول الله و قتل بصفين مع الامام على بن ابي طالب.

١٢٠- اويس القرني

الزاهد المشهور من الصحابة، و قد قتل مع على بن ابي طالب بصفين

١٢١- زياد بن النظر

زياد بن النظر الحارثي، كان من قواد الامام على بن ابي طالب في حروبه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٨٨

١٢٢- عوض بن علاط

عوض بن علاط السلمى، قتل يوم الجمل بجانب على -ع-

١٢٣- معاذ بن عفراء

معاذ بن عفراء اخو معوذ، شهد بدرًا مع رسول الله و قتل في حرب الجمل.

١٢٤- عبد الله بن سليم

عبد الله بن سليم اخو مخنف بن سليم كان من قواد الامام يوم الجمل و بيده كانت راية الازد.

١٢٥- علاء بن عروة

و قد حمل راية الازد بعد قتل عبد الله بن سليم و تم على يده الفتح يوم الجمل.

١٢٦- القاسم بن سليم

كان صاحب راية عبد القيس يوم البصرة، و قد قتل في حرب الجمل و قتل معه زيد و سبحان ابنا صوحان.

١٢٧- عبد الله بن رقية

و كانت بيده راية عبد القيس يوم البصرة

١٢٨- منفذ بن النعمان

حضر معركة الجمل مع الامام و أقر له مرة بحمل رايه عبد قيس بعد ان قتل القاسم و رفقاؤه

١٢٩- مرة بن منفذ النعمان

و كانت بيده رايه عبد قيس و أبلى بلاء حسنا في معركة البصرة.

١٣٠- الحرث بن حسان

هو الحرث بن حسان الذهلي، كان صاحب رايه بكر بن وائل في معركة الجمل مع علي-ع- و من كلامه قال: (يا معشر بكر لم يكن احد له من

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٨٩

رسول الله-ص- مثل منزله صاحبكم) فقتل هو و خمسة من اولاده يوم الجمل.

١٣١- بجير بن دلجه

حضر مع علي البصرة و تعاون هو و المعقل علي عقر الجمل فانهمز اصحابه و تم النصر لعلي.

١٣٢- يزيد بن حجة

يزيد بن حجة التميمي، اشترك مع الامام علي-ع- في حرب الجمل، و صفين، و بعد معركة صفين ولاه الامام علي علي الري.

١٣٣- عامر بن قيس

عامر بن قيس الحضرمي الطائي اشترك في حروب علي-ع- و قتل في معركة صفين،

*** هؤلاء هم الطبقة الأولى من رجالات الشيعة و قد حضر معظمهم مع علي-ع- معركة صفين سواء المهاجرين منهم و الانصار و كان كلهم قد ادرك النبي-ص- و حارب تحت لوائه الامويين، و اعيان قريش، في المعارك التي اثارها الامويون و جابرة قريش ضد رسول الله-ص- لابطال دعوته، و القضاء علي شريعته في بدر، و أحد، و الاحزاب، و كان معظم هؤلاء بل كل هؤلاء من انصار علي و شيعته منذ زمن النبي-ص- و ممن كانوا يرون في شخصية علي المثل الاعلى و يرون ان الحق يدور حيث دار و ان هنالك جامعة اصيلة تجمع بينهم و بين علي و يؤلف منهم شيعة لرجل تتوفر فيه كل مزايا الانسانية الكاملة. و من الأمثلة علي تفانيهم في عقيدتهم في علي و ايمانهم به ما رواه ابن الأثير في (الكامل) في حوادث سنة ٣٦-٣٧- اذ قال: «خرج

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٩٠

عمار يوم «صفين» علي الناس فقال: اللهم انت تعلم اني لو اعلم ان رضاك عنى في ان اذف بنفسى في هذا البحر لفعلت، اللهم انت تعلم لو اعلم ان رضاك عنى ان أضع سيفى في بطنى ثم انحنى عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت، و انى لا- اعلم اليوم عملا- هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، و لو اعلم عملا هو ارضى لك منه لفعلت، و الله انى لأرى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون، و ايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر، لقلت أنا على الحق و انهم على الباطل» ثم قال: من يتغى رضوان الله ربه؟

ولا يرجع الى مال ولا ولد؟ فأنته عصابة فقال:

«اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطالبون بدم عثمان وانهم ما ارادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها، و علموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها، ولم تكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس، والولاية عليهم، فخدعوا اتباعهم وقالوا إمامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جابرة، و ملوكا، فبلغوا ما ترون، فلولا- هذا ما تبعهم من الناس رجالان، اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت، و ان تجعل الامر لهم فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم» ثم مضى و معه تلك العصابة فكان لا يمر بواد من اودية صفيين الا تبعه من كان هناك من صحابة النبي -ص- فتقدم عمار حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له: «يا عمرو بع دينك بمصر فتبا لك!! فقال: و لكن اطلب دم عثمان فقال: له عمار اشهد على علمي فيك: انك لا تطلب شيئا من فعلك وجه الله، لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله و هذه الرابعة فما هي بأبر و أتقى» ثم برز للقتال.

قال عبد الرحمن السلمى: لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية لأنظر هل

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٩١

بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا؟ و كنا اذا تركنا القتال يتحدثون الينا و نتحدث اليهم، فوجدت معاوية و عمرو بن العاص و أبا اعور السلمى، و عبد الله بن عمرو يتسارون، فقال عبد الله بن عمرو لأبيه، قتلتم اليوم هذا الرجل فى يومكم هذا و قد قال رسول الله -ص-: له يوم كان المسلمون ينقلون فى بناء المسجد لبنه لبنه و عمار ينقل لبنتين فغشى عليه فاتاه النبي -ص- و جعل يمسح التراب عن وجهه و يقول: «ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون لبنه لبنه و انت تنقل لبنتين لبنتين رغبة فى الآخرة و انت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية» فقال عمرو لمعاوية: أما تسمع عبد الله ما يقول؟ فقال له معاوية:

ما يقول؟ فأخبره بذلك فقال: أ نحن قتلناه؟ انما قتله من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم يقولون: ان قاتل عمار من جاء به الى الحرب اى على بن ابي طالب.

يقول صاحب العقد الفريد و لما بلغ ذلك عليا قال: أ نحن قتلنا حمزة ايضا؟! و هو يستهزى بقول معاوية لأن حمزة استشهد يوم احد و كان ممن شهد المعركة، و قد جاء به النبي -ص-

كان جيش الامام على -ع- فى صفيين يشتمل على النخبة الممتازة و البقية الصالحة من رجال محمد -ص- الذين انتصر بهم فى موافقه ضد الشرك حتى اعلن كلمة الحق، و رفع بهم راية الدين فى دنيا الاسلام، و قد شهد بذلك مستشار معاوية عمرو بن العاص فى احد ايام صفيين، و لما التحق شمر بن ابرهه و جماعه من قراء اهل الشام بعد مقتل عمار بالامام على -ع- فقال: «يا معاوية ... انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد -ص- قرابة قريبة، و رحم ماسة، و قدم فى الاسلام لا يعتد احد بمثله، ... انه قد سار اليك باصحاب محمد -ص-

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٩٢

المعدودين، و فرسانهم، و قرائهم، و اشرافهم، و لهم فى النفوس مهابة، فبادر باهل الشام مخاشن الوعر، و مضايق الغيظ، و احملهم على الجهد، و مهما نسيت فلا تنس انك على الباطل

هؤلاء هم شيعة على، من المهاجرين و الانصار و قد تعلقوا به منذ ان اسلموا و منذ ان عرفوا عليا و امتنع الكثير منهم عن بيعه الخليفة ابى بكر (رض) يوم امتنع على عن بيعته و قد قتل الكثير منهم بين يديه او بين ايدى اولاده هياما بروحه، و شخصيته، و انسانيته الكاملة فكانوا هم الشيعة الأوائل، و هم نواة التشيع من المسلمين المنبعثة من واقع الحياة الخالصة، الصافية من الدنس و الطمع و الشره و المكروه، فمن من الذين بقوا من اصحاب محمد من خصوم على غير الذين اشار اليهم عمار؟: (الذين ذاقوا الدنيا و استحبوها و علموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم و بين ما يتمرغون فيه منها).

زبدة انصار معاوية

يقول اليعقوبى فى تاريخه: «اشترك مع معاوية من الانصار النعمان بن بشر الانصارى، و مسلمة بن مجالد و لم يكن من المهاجرين مع معاوية احد فى صفيين و كل من اشترك معه كان من مسلمى الفتح الذين اسلموا مقهورين، و الطلقاء المؤلفة قلوبهم و على رأسهم عمرو بن العاص و ابو اعور السلمى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٩٣

و شرحبيل بن السمط الكندى، و بسر بن ارطاة و ابو الفادية الجهنى و سحره بن جندب و مسلم بن عقبه و يزيد بن اسد و حابس بن سعد الطائى و امثالهم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٩٤

الفهرست

الصفحة ٥- الموسوعة و طبيعتها، و الموسوعيون من المسلمين و العرب

اول دائرة معارف فى التاريخ- صبغة الموسوعة العربية- نشأة الموسوعة- الجليل الأول من الموسوعيين- ضعف الاتجاهات الموسوعية بعد القرن الرابع- غرض الموسوعة الأكبر- الموسوعة الأوربية- دائرة المعارف البريطانية- الفرنسية- الاميركية- الالمانية- الايطالية اليابانية و الصينية- الموسوعة العربية الحديثة- الموسوعات الكاملة- موسوعة العتبات المقدسة.

٤٧- لمحمة تاريخية مجملته عن مدن العتبات المقدسة

٤٩- مكة المكرمة- القبائل التى سكنت مكة- اهمية مكة- بناء البيت- اركان الكعبة- الحطيم- المسجد الحرام- ابواب المسجد الحرام- التطورات التى طرأت على المسجد الحرام

٦٨- المدينة المنورة

القبائل التى نزلت المدينة .. الاسلام فى يثرب-

٧٥- البقيع

٧٨- الكوفة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٩٥

صفحة ٨٩- النجف الاشرف

١٠٩- كربلاء

١٢١- الكاظمية

١٣٠- مشهد الرضا

١٣٧- سامراء

١٤٥- مجمل سير الأئمة الاثنى عشر

١٤٧- بعض من الف الكتب فى الأئمة الاثنى عشر

١٥١- النبى محمد بن عبد الله (ص)

ولادته- بعثته- صفاته- دعوته و غزواته- مواهبه و ملكاته- من حكمه و اقواله- زوجاته- اولاده- وفاته

١٦٣- فاطمة الزهراء

- ولادتها- ملكاتها- اولادها- وفاتها
- ١٦٨- الامام على بن ابي طالب (ع)
ولادته- صفاته- امامته و خلفته- من اقواله و حكمه- اولاده و ازواجه- وفاته.
- ١٧٨- الحسن بن على (ع)
ولادته- صفاته- من اقواله و حكمه- خلافته- زوجاته- اولاده- وفاته
- ١٨٤- الحسين بن على (ع)
ولادته- صفاته- من اقواله و حكمه- خصومه يزيد- اولاده مقتله-
- موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٩٦
صفحة ١٩٣- على بن الحسين (ع)
ولادته- صفاته- من اقواله و حكمه- اولاده- وفاته
- ٢٠٠- محمد الباقر (ع)
ولادته- صفاته- من اقواله و حكمه- اولاده- وفاته
- ٢٠٥- جعفر الصادق (ع)
ولادته- صفاته- علومه- بعض اقواله و حكمه- اولاده- وفاته
- ٢١٣- موسى الكاظم (ع)
ولادته- القابه- و كناه- صفاته- ملكاته الادبية- من اقواله و حكمه- جوسه- اولاده- وفاته
- ٢٢٢- على بن موسى الرضا
ولادته- صفاته علمه و فضله- ولايته عهد الخلافة العباسية- العهد الذى كتبه المأمون بولاية عهده- من اقواله و حكمه- اولاده- وفاته
- ٢٣١- محمد الجواد (ع)
ولادته- صفاته- من اقواله و حكمه- اولاده- وفاته
- ٢٣٧- على الهادى (ع)
ولادته- صفاته- من اقواله و حكمه- اولاده- وفاته
- ٢٤٢- الحسن العسكري (ع)
ولادته- صفاته- من اقواله و حكمه- وفاته
- موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٩٧
صفحة ٢٤٩- محمد بن الحسن (ع)
ولادته- صفاته
- ٢٥٥- عقائد الشيعة و اصول دينهم
الاسلام و الايمان فى عقيدة الشيعة- اصول الدين
- ٢٦٤- الوجود و التوحيد
- ٢٦٨- العدل
- ٢٧٣- النبوة
- ٢٨٠- الامامة

صفات الامام امامة على و اولاده

٢٩٠- المعاد

الروح او النفس المجردة- شبهة الآكل و المأكول في معاد الجسد

٢٩٧- ملخص اعتقاد الشيعة

٣٠١- الشيعة و التشيع

مؤتمر بياضه

٣٣١- اسباب التشيع

الامامة

٣٢٤- العداة بين هاشم و امية

٣٣٣- العثمانية

اول حرب شنت في وجه على و شيعة- الصراع بين الشيعة العلوية و الشيعة العثمانية

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١، ص: ٣٩٨

صفحة ٣٥٠- الطبقة الاولى من رجالات الشيعة

ابو ذر الغفاري- سلمان الفارسي- عمار بن ياسر- المقداد بن عمرو- حذيفة بن اليمان- خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين- الخباب الخزاعي- قيس بن سعد بن عباد- ابو ايوب الانصاري- جابر الانصاري- هاشم المرقال- محمد بن ابي بكر- مالك الاشر- مالك بن نويرة- عبد الله بن مسعود- ابو الاسود الدؤلي- خالد بن سعيد- زيد بن ارقم- ابو طفيل- عدى بن حاتم- هاني بن عروة، و اكثر من مائة علم آخر من الصحابين و رجالات الشيعة الاوائل.

٢٩٢- زبده انصار معاوية نعمان بن بشر، مسلمة بن مجالد- عمرو بن العاص، ابو اعور السلمى، شرحبيل بن السمط، بسر بن ارطاه، مسلم بن عقبه و غيرهم.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عَلْمَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَأَتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهاينة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسة و طريقة لم ينطقي مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقليين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و

عموم الناس إلى التَّحَرِّي الأَدَقَّ للمسائل الدِّيَنِيَّة، تخليف المطالب النَّافِعَة - مكانَ البَلاَئِثِ المبتدلة أو الرَّدِيئَة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيَّة واسعة جامعَة ثقافيَّة على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السَّلَام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطَّلَّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هُوَارة برامج العلوم الإسلاميَّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة في الجامعَة، و...
- منها العَدالة الاجتماعيَّة: التي يُمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أَنَّهُ يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلاميَّة و الإيرانيَّة - في أنحاء العالم - من جهةٍ أُخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشره شهريَّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيَّة و مكتبيَّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثَلَاثِيَّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرِّسوم المتحرِّكة و... الأماكن الدينيَّة، السياحيَّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدَّة مواقع أُخرى

(ه) إنتاج المُنتجات العرضيَّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيَّة، الاخلاقيَّة و الاعتقاديَّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرِّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعيَّة و اعتباريَّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميَّة، الجوامع، الأماكن الدينيَّة كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميَّة عموميَّة و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرِّئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع" پنج رَمضان " و مُفترق "وفائي" / "بنايه" القائمية

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريَّة الشمسيَّة (=١٤٢٧ الهجريَّة القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنيَّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التَّجاريَّة و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانيَّة الحاليَّة لهذا المركز، شَعبيَّة، تبرعيَّة، غير حكوميَّة، و غير ربحيَّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنَّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيَّة و العلميَّة الحاليَّة و مشاريع التوسعة الثقافيَّة؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمَّى

بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

